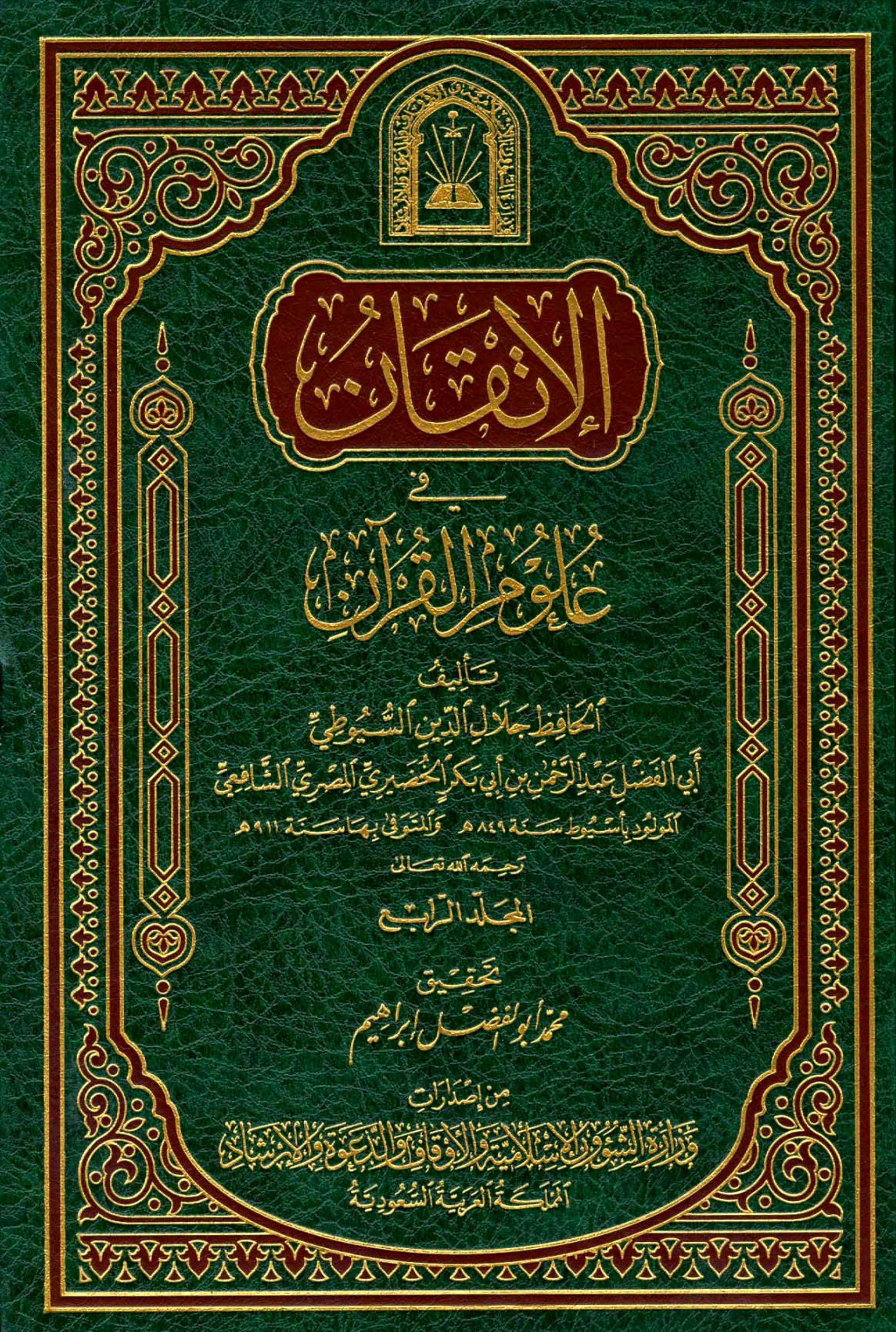
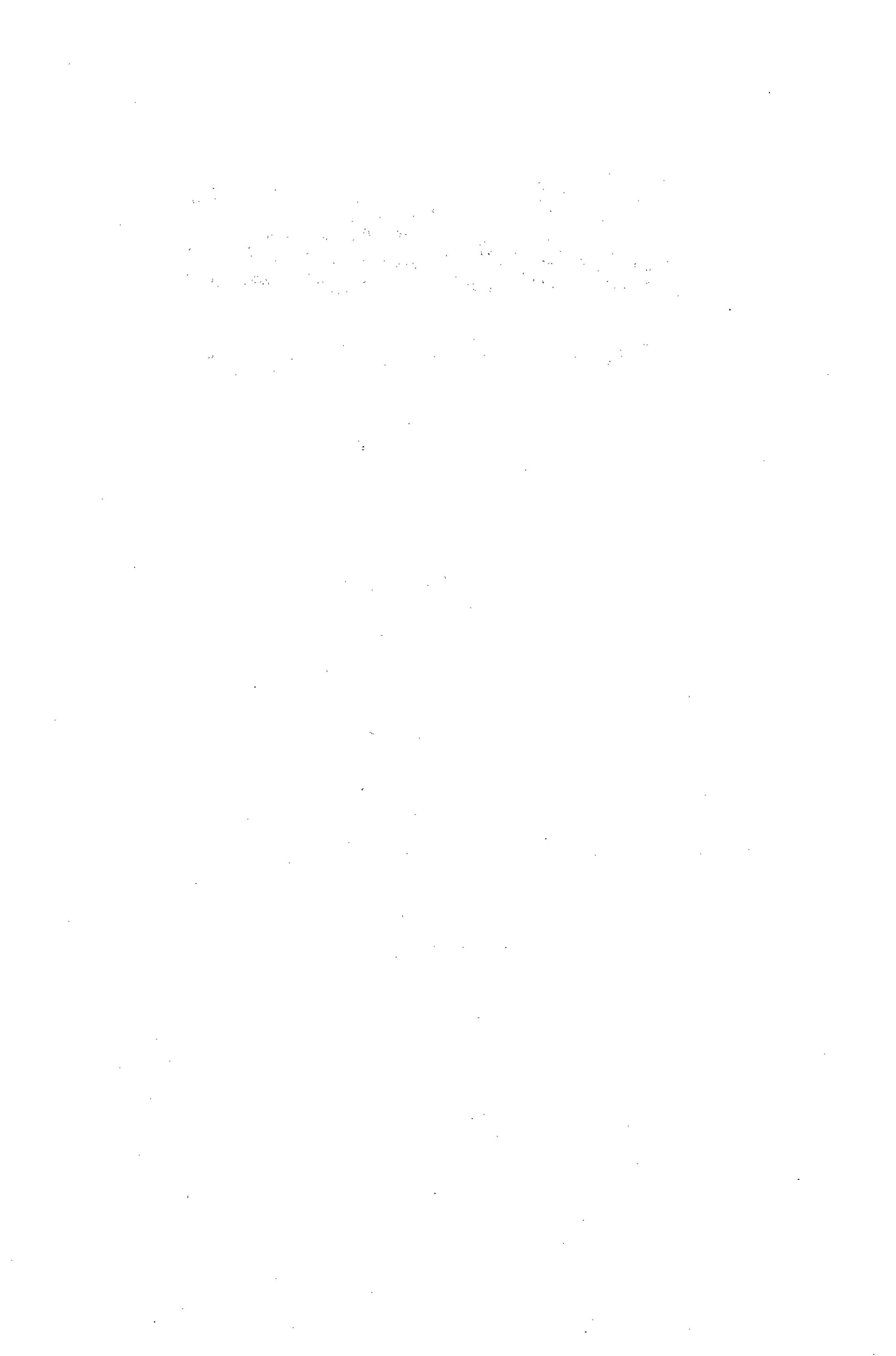

الإتقان
في
علوم القرآن
تأليف
الحافظ جلال الدين السيوطي
أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي
المولود بأسيوط سنة ٨٤٩هـ والمتوفى بها سنة ٩١١هـ
رحمه الله تعالى
المجلد الرابع
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
من إصدارات
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحيم

## النوع الرابع والستون

## فى إعجاز القرآن

أفرده بالتصنيف خلائق ؛ منهم الخطابىّ ، والرمانىّ ، والزَّمْلكانىّ ، والإمام الرازىّ ، وابن سُراقة ، والقاضى أبو بكر الباقلانىّ : قال ابن العربىّ : ولم يصنّف مثل كتابه .

اعلم أنّ المعجزة أمرٌ خارق للعادة ، مقرون بالتحدّى ، سالمٌ عن المعارضة ؛ وهى إما حسّيّة وإمّا عقلية ، وأكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسّيّة لبلادتهم ، وقلّة بصيرتهم ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقليّة لفرط ذكائهم ، وكمال أفهامِهم ، ولأنّ هذه الشريعة لمّا كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة ، خُصّت بالمعجزة العقلية الباقية ؛ ليراها ذوو البصائر ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبىّ إلاّ أعطِىَ مامثلُه آمن عليه البشر ؛ وإنما كان الذى أوتيتُه وحياً أوحاه الله إلىّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً » . أخرجه البخارىّ ، قيل إن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضتْ بانْقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا مَنْ حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرّة إلى يوم القيامة وخرقُه العادةَ فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيّبات ، فلا يمرّ عصر من الأعصار إلاّ ويظهر فيه شىءٌ مما أخبَر به أنّه سيكون ؛ يدلّ على صحة دعواه . وقيل : المعنى أنّ المعجزات الواضحة الماضية كانت حسّيّة تشاهَد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تشاهَد بالبصيرة ، فيكون مَنْ يتبعه لأجلها أكثر ؛ لأن الذى يشاهَد بعين الرأس ينقرِض بانقراض مشاهده ، والذى يشاهَد بعين العقل باقٍ ، يشاهِده كلُّ مَنْ جاء بعد الأول مستمرًا .

قال فى فتح البارى : ويمكِن نَظْم القولين فى كلام واحدٍ ؛ فإن محصّلهما لا يُنافى

بعضُه بعضاً ، ولا خلاف بين العقلاء ، أنّ كتاب الله تعالى معجزٌ لم يقدر واحدٌ على معارضته بعد تحدّيهم بذلك ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ﴾ (١) ، فلولا أن سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) ، فأخبر أن الكتاب آية من آياته ، كافٍ في الدلالة ، قائم مقام معجزات غيره وآيات مَنْ سواه من الأنبياء ، ولمّا جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، وكانوا أفصحَ الفصحاء ، ومصاقعَ الخطباء ، وتحدّاهم على أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا ، كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (٣) ، ثم تحدّاهم بعشرِ سُورٍ منه في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ ﴾ (٤) ، ثم تحدّاهم بسورة في قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴾ (٥) الآية ، ثم كرّر في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... ﴾ (٦) الآية ، فلمّا عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء، نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن ، فقال : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (٧) ، هذا وهُم الفصحاء اللُّدّ ، وقد كانوا أحرصَ شيء على إطفاء نوره ، وإخفاء أمره ، فلو كان في مقدرتهم معارضتُه لعدلوا إليها قطعاً للحجّة . ولم يُنقَل عن أحدٍ منهم أنه حدّث نفسَه بشيء من ذلك ولا رامه ، بل عدلوا إلى العِناد تارة، وإلى الاستهزاء أخرى ، فتارة قالوا : « سِحر » وتارة قالوا: «شعر»

---

(١) التوبة ٦
(٢) العنكبوت ٥٠ ، ٥١
(٣) الطور ٣٤
(٤) هود ١٣
(٥) يونس ٣٨
(٦) البقرة ٢٣
(٧) الإسراء ٨٨

وتارة قالوا « أساطير الأولين » ، كلّ ذلك من التحيّر والانقطاع ، ثم رضُوا بتحكيم السيف فى أعناقِهم وسَبْى ذراريّهم وحُرَمهم ، واستباحة أموالهم ، وقد كانوا آنف شىء وأشدّه حمّية ، فلو علموا أن الإتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا إليه ؛ لأنه كان أهون عليهم ؛ كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى النّبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له ؛ فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : ياعمّ ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ؛ فإنك أتيت[1] محمداً لتعرض لما قبَله[2] ، قال : قد علمتْ قريش أنّى من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك كاره له ، قال : وماذا أقول ! فوالله مافيكم رجل أعلمُ بالشعر منّى ، ولا برجَزِه ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجنّ ، والله ما يشبِهُ الذى يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر[3] أعلاه ، مغدِق أسفله ، وأنه ليعلو ولا يعلَى عليه ، وأنه ليحطّم ما تحته ، قال : لا يرضى عنك قومُك حتى تقول فيه ، قال : دعنى حتى أفكّر ، فلما فكّر قال : هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ، يأثره عن غيره .

قال الجاحظ : بعَث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً ؛ وأحكمَ ما كانت لغةً ، وأشدّ ما كانتْ عُدّةً ، فدعا أقصاها ، وأدناها إلى توحيدِ الله وتصديق رسالته ، فدعاهم بالحجّة ، فلما قطَع العذر ، وأزال الشبهة ، وصار الذى يمنعهم من الإقرار الهوَى والحمّية ، دون الجهل والحَيرة ، حملهم على حظّهم بالسيف ، فنصب لهم الحربَ ونصبُوا له ، وقتَل مِن عِلْيتِهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم ، وهو فى ذلك يحتجّ عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباحاً ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذباً بسورة واحدة ، أو بآيات يسيرة ، فكلّما ازداد تحدّياً لهم بها، وتقريعاً لعجزهم عنها تكشّف من نقصهم ما كان مستوراً ، وظهر منه ما كان خفياً ، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجّة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الأمم مالا نعرف ؛ فلذلك يمكنُك مالا يمكننا . قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرُم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولا طبِع فيه لتكلّفه ، ولو تكلّفه لظهر ذلك ، ولوظهر لوجد مَنْ يستجيده ويحامِى عليه ويكايد فيه ،

(١) ط : « لئلا تأتى » (٢) ط : « قاله » (٣) فى الأصل : « منير » . وما أثبته من ط

ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض ، فدلّ ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة مَنْ هجاه منهم ، وعارض شعراء أصحابه ، وخطباء أمّته لأنّ سورةً واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأبلغ فى تكذيبه ، وأسرعَ فى تفريق أتباعه من بذل النفوس ، والخروج من الأوطان ، وإنفاق الأموال ، وهذا من جليل التّدْبير الذى لايخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ، ولهم القصيد العجيب ، والرجَز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، والقِصار الموجزة ، ولهم الأسجاع والمزدَوج ، واللفظ المنثور ، ثمّ يتحدّى به أقصاهم بعدَ أن أظهر عجز أدناهم ، فمحال — أكرمك الله — أن يجتمع هؤلاء كلُّهم على الغلط فى الأمر الظاهر ، والخطأ المكشوف البينّ ، مع التقريع بالنقص ، والتوقيف على العجز ، وهم أشدُّ الخلق أنفةً ، وأكثرهم مفاخرةً ، والكلام سيّد عملهم ، وقد احتاجوا إليه ، والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر ! وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثا وعشرين سنةعلى الغلط فى الأمر الجليل المنفعة ، فكذلك محال أن يتركُوه ، وهم يعرفونه ، ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه ! انتهى .

## فصـــــل

لمّـا ثبَت كونُ القرآن معجزة نبيّنا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمامُ بمعرِفة وجه الإعجاز ، وقد خاض الناس فى ذلك كثيراً ، فبين محسنٍ ومسيءٍ ، فزعم قومٌ أنّ التّحدّى وقع بالكلام القديم الذى هو صفه الذات ، وأنّ العرب كُلِّفت فى ذلك ما لا يطاق ، وبه وقع عجزها. وهو مردود ؛ لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يُتصوّر التحدّى به ، والصواب ما قاله الجمهور أنّه وقع بالدّالّ على القديم ، وهو الألفاظ .

ثم زعم النظّام [1] أن إعجازه بالصَّرْفة ، أى أن الله صرف العرب عن معارضته

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ وأحد رءوس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى فى خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه فى المواقف ٦٢٢

وسلْب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجيّ ؛ فصار كسائر المعجزات .

وهذا قول فاسد بدليل ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ ...﴾ [1] الآية ، فإنه يدلّ على عجزهم مع بقاء قدرتهم ، ولو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم ، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى ، وليس عَجْزُ الموتى مما يحتفَل بذكره ، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن ، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز ! بل المعجز هو الله تعالى ، حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله .

وأيضاً فيلزم من القول بالصَّرْفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدّى ، وخلوّ القرآن من الإعجاز ، وفى ذلك خرقٌ لإجماع الأمة ؛ أن معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن .

قال القاضى أبو بكر : وممّا يبطل القول بالصَّرْفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة – وإنما منع منها الصَّرْفة ، لم يكن الكلام معجزاً ، وإنّما يكون بالمنع معجزاً ، فلا يتضمّن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه . قال : وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم إنّ الكل قادرون على الإتيان بمثله ؛ وإنما تأخّروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيبٍ لو تعلّموه لوصلوا إليه به ، ولا بأعجبَ من قول آخرين : إن العجز وقع منهم ؛ وأما من بعدهم ففى قدرته الإتيان بمثله ؛ وكل هذا لا يعتدّ به [2] .

وقال قوم : وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ، ولم يكن ذلك مَنْ شأن العرب .

وقال آخرون : ما تضمّنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها .

وقال آخرون : ما تضمّنه من الإخبار عن الضمائر ، من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [3] ، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ﴾ [4] .

---

(١) سورة الإسراء ٨٨ (٢) إعجاز القرآن ٤٣ ، ٤٤ بتصرف (٣) آل عمران ١٢٢
(٤) المجادلة ٨

وقال القاضى أبو بكر : وجهُ إعجازه مافيه من النَّظْم والتأليف والترصيف ، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ، ومُباينٌ لأساليب خطاباتهم . قال : ولهذا لم يمكنهم معارضته .

قال : ولا سبيلَ إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر ، لأنه ليس ممّا يخرق العادة ، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنّع به ، كقول الشعر ، ورصْف الخطب ، وصناعة الرسالة ، والحِذْق فى البلاغة ، وله طريق تُسْلَك ، فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يُحتذى ، ولا إمام يُقتدى به ، ولا يصحّ وقوع مثله اتفاقاً . قال : ونحن نعتقد أن الإعجاز فى بعض القرآن أظهر ، وفى بعضه أدقّ وأغمض .

وقال الإمام فخر الدين : وَجْه الإعجاز الفصاحة ، وغرابة الأسلوب ، والسّلامة من جميع العيوب .

وقال الزَّمْلَكانىّ : وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاصّ به ، لا مطلق التأليف ، بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة ، وعَلَتْ مركّباته معنًى ، بأن يوقَعَ كل فنّ فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى .

وقال ابن عطية : الصحيح والذى عليه الجمهور والحذّاق فى وجه إعجازه ، أنّه بنظمه وصحّة معانيه وتَوالِى فصاحة ألفاظه ؛ وذلك أنّ الله أحاط بكل شىء علماً ، وأحاط بالكلام كله علماً ، فإذا ترتبت[1] اللفظة من القرآن ، عِلم بإحاطته أىّ لفظة تصلح أن تلِىَ الأولى وتُبَيِّنُ المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أوّل القرآن إلى آخره ، والبَشَر يعمّهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك ، فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا يبطل قول من قال : إن العرب كان فى قدرتها الإتيان بمثله ، فصرِفوا عن ذلك ، والصحيح أنه لم يكن فى قدرة أحد قطّ .

---

(١) ط : « ترتيب »

ولهذا ترى البليغ ينقّح القصيدة أو الخطبة حولاً ، ثم ينظر فيها فيغيّر فيها وهلمّ جرّا ، وكتاب الله تعالى لو نزِعَتَ منه لفظة،ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد. ونحن تتبيّن لنا البراعة فى أكثره ويخفى علينا وجهها فى مواضع ، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذّوق ، وجودة القريحة . وقامت الحجّة على العالم بالعرب ؛ إذ كانوا أرباب الفصاحة ، ومظنّة المعارضة ، كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسَّحَرة ، وفى معجزة عيسى بالأطِبّاء ؛ فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرعُ ما تكون فى زمن النبيّ الذى أراد إظهاره ، فكان السحر قد انتهى فى مدة مُوسى إلى غايته ، وكذلك الطبّ فى زمن عيسى ، والفصاحة فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم(١) .

وقال حازم فى منهاج البلغاء : وجه الإعجاز فى القرآن من حيثُ استمرّت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها فى جميعه ؛ استمراراً لا يوجد له فترة ، ولا يقدِرُ عليه أحد من البشر وكلام العرب ومَنْ تكلّم بلغتهم ، لا تستمرّ الفصاحة والبلاغة فى جميع أنحائها فى العالى منه إلّا فى الشىء اليسير المعدود ، ثم تعرض الفترات الإنسانيّة فينقطع طِيب الكلام ورونقه ، فلا تستمرّ لذلك الفصاحة فى جميعه ، بل توجد فى تفاريق وأجزاء منه(٢) .

وقال المراكشىّ فى شرح المِصْباح : الجِهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكّر فى علم البيان ، وهو كما اختاره جماعة فى تعريفه ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى ، وعن تعقيده ، وتَعرف به وجوهُ تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال ؛ لأنّ جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلاّ لكانت قبل نزوله معجزة ، ولا مجرّد تأليفها ؛ وإلاّ لكان كلّ تأليفٍ معجزاً ، ولا إعرابها وإلاّ لكان كل كلام معرَب معجزاً ، ولا مجرد أسلوبه وإلاّ لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً ، والأسلوب الطريق ، ولكان هَذَيان مسيلمة معجزاً ؛ ولأنّ الإعجاز يوجد دونه ، أىّ الأسلوب فى نحو ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾(٣) ، ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾(٤) ، ولا بالصَّرْف عن معارضتهم ؛ لأن

---

(١) مقدمة التفسير المطبوعة ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ونقله الزركشى فى البرهان ٢ : ٩٧

(٢) نقله فى البرهان ٢ : ١٠١ (٣) يوسف ٨٠ (٤) الحجر ٩٤

تعجّبهم كان من فصاحته ؛ ولأنّ مسيلمة وابن المقفّع ، والمعرّى وغيرهم قد تعاطوْها فلم يأتوا إلا بما تمُجّه الأسماع ، وتنفِرمنه الطباع ، ويُضحَكُ منه فى أحوال تركيبه ، وبها ، أى بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء ، فعلى إعجازه دليل إجمالىٌّ ، وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها ، فغيرُها أحرى ، ودليل تفصيلىّ مقدّمته التفكّر فى خواص تركيبه ، ونتيجتهُ العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شىء علماً .

وقال الأصبهانىّ فى تفسيره : اعلَمْ أنّ إعجاز القرآن ذُكِر من وجهين : أحدهما إعجاز يتعلّق بنفسه ، والثانى بصرف الناس عن معارضته ، فالأوّل إمّا أن يتعلّق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه ، أمّا الإعجاز المتعلّق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلّق بعنصره ؛ الذى هو اللفظ والمعنى ؛ فإن ألفاظه ألفاظهم ، قال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[1] ، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ﴾[2] ، ولا بمعانيه فإن كثيراً منها موجود فى الكتب المتقدّمة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾[3] ؛ وما هو فى القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد ، والإخبار بالغيْب ؛ فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن ؛ بل لكونها حاصلة من غير سَبْق تعليم وتعلّم ، ويكون الإخبار بالغيب إخباراً بالغيب ؛ سواء كان بهذاالنظم ، أو بغيره ، مورَداً[4] بالعربية أو بلغة أخرى ، بعبارة أو بإشارة ؛ فإذن بالنظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره ، وباختلاف الصّورِ يختلف حكم الشىْء واسمه لا بعنصره ، كالخاتم والقُرْط والسِّوار ، فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها ، لابعنصرها الذى هو الذّهب والفضة والحديد ، فإن الخاتم المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمّى خاتما ، وإن كان العنصر مختلفا ، وإن اتخذ خاتم وقرط وسوارمن ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها ، وإن كان العنصرواحداً .

قال : فظهر من هذا أنّ الإعجاز المختصّ بالقرآن يتعلّق بالنظم المخصوص .

وبيان كون النظم معجزاً يتوقّف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان أنّ هذا النظم مخالف لنظم ماعداه ، فنقول: مراتب تأليف الكلام خمس :

---

(١) يوسف ١ (٢) الشعراء ١٩٥ (٣) الشعراء ١٩٦ (٤) ط : « مؤدى »

الأولى : ضمّ الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض ، لتحصل الكلمات الثلاث : الاسم والفعل والحروف .

والثانية : تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض ، لتحصل الجمل المفيدة ، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعاً فى مخاطباتهم ، وقضاء حوائجهم ، ويقال له المنثور من الكلام .

والثالثة : ضمّ بعض ذلك إلى بعض ضماً له مبادٍ ومقاطع ، ومداخل ومخارج ، ويقال له المنظوم .

والرابعة : أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ، ويقال له المسجّع .

والخامسة : أن يجعل له مع ذلك وزن ، ويقال له الشعر : والمنظوم ، إمّا محاورة ويقال له الخطابة وإمّا مكاتبة ويقال له الرسالة ؛ فأنواع الكلام لاتخرج عن هذه الأقسام ، ولكلّ من ذلك نظم مخصوص ، والقرآن جامع لمحاسن الجميع ، على نظم غير نظم شئ منها ، يدلّ على ذلك أنّه لايصحّ أن يقال له ، رسالة ، أو خطابة ، أو شعر ، أو سجع ، كما يصحّ أن يقال : هو كلام ، والبليغ إذا قرع سمعه فصلَ بينه وبين ماعداه من النظم ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾[1] ، تنبيهاً على أن تأليفه ليس على هيئة نظمٍ يتعاطاه البشر ، فيمكن أن يغيَّر بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخرى .

قال : وأمّا الإعجاز المتعلّق بصرف النّاس عن معارضته ، فظاهر أيضاً إذا اعتبر ؛ وذلك أنّه مامن صناعة محمودة كانت أومذمومة ؛ إلاّ وبينها وبين قوم مناسبات خفيّة ، واتفاقات جمليّة ؛ بدليل أنّ الواحد يؤثر حرفةً من الحرف ، فينشرح صدره بملابستها ، وتطيعه قواه فى مباشرتها ، فيقبلها بانشراح صدرٍ ، ويزاولها باتّساع قلبٍ[2] ، فلمّا دعا اللهُ أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل وادٍ من المعانى بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن ، وعجزهم عن الإتيان بمثله ، ولم يتصدّوا لمعارضته لم يخفَ على أولى الألباب أنّ صارفاً إلهياً صرفهم عن ذلك ، وأىّ إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء

---

(١) فصلت ٤١ ، ٤٢ (٢) ط : « قلبه »

عزيزة ، فى الظاهر عن معارضته ، مصروفةً فى الباطن عنها . انتهى .

وقال السكاكيّ فى المفتاح : اعلم أنّ إعجاز القرآن يدرَك ، ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدرك ولا يمكن وصفُها ، وكالملاحة . وكما يدرك طيب النّغم العارض لهذا الصوت ، ولا يدركَ تحصيله لغير ذوِى الفطرة السليمة إلاّ باتقان علمِي المعانى والبيان والتمرين فيهما .

وقال أبوحيان التوحيدىّ : سُئل بُندار الفَارسىّ عن موضع الإعجاز من القرآن؟ فقال : هذه مسألة فيها حَيْف على المعنى ، وذلك أنه شبيه بقولك : ماموضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان ؛ بل متى أشرت إلى جملته فقد حققّته ، ودلَلت على ذاته ؛ كذلك القرآن ، لشرفه لايشار إلى شئ فيه إلاّ وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ، ومعجزة لمحاولِه ، وهدى لقائله ، وليس فى طاقة البشَر الإحاطة بأغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه ؛ فلذلك حارت العقول ، وتاهت البصائر عنده .

وقال الخطابىّ [1] : ذهب الأكثرون من علماء النظر ، إلى أنّ وجه الإعجاز فيه من جهةِ البلاغة ، لكن صعُب عليهم تفصيلُها ، وصغَوْا إلى حكم الذوق .

قال: والتحقيق أنّ أجناس الكلام مختلِفة ، ومراتبها فى درجاتَ البيان متفاوتة ؛ فمنها البليغ الرّصِين الجزْل ، ومنها الفصيح الغريب السهل ، ومنها الجائز الطّلْق الرّسْل ؛ وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود ؛ فالأول أعلاها ، والثانى أوسطها ، والثالث أدناها وأقربها ، فحازت بلاغات القرآن من كلّ قسم من هذه الأقسام حصّة ، وأخذت من كل نوع شُعبة ، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نَمَط من الكلام يجمع صفتَيِ الفخامة والعُذوبة ، وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادّيْن ؛ لأن العذوبة نِتاج السهولة ؛ والجزالة والمتانة يعالجان نوعاً من الزّعورة ؛ فكان اجتماع الأمرين فى نظمه ، مع نبوّ كلّ واحد منهما عن الآخر فضيلة خُصّ بها القرآن ؛ ليكون آية بيّنة لنبيّه صلى الله عليه وسلم .

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى، فى كتابه بيان إعجاز القرآن ، طبع ضمن ثلاثة رسائل بمطبعة المعارف.

وإنما تعذَّر على البشر الإتيان بمثلِه لأمور ؛ منها أنّ علمَهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التى هى ظروف المعانى ، ولا تدرِكُ إفهامهم جميعَ معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوهِ النظوم[1] التى بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض ، فيتوصّلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتُوا بكلام مثله ، وإنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظٌ حاصل ، ومعنًى به قائم ، ورباطٌ لهما ناظم . وإذا تأمَّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه فى غاية الشرف والفضيلة : حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصحَ ولا أجزل ، ولا أعذب من ألفاظه ؛ ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ، وأشدّ تلاؤماً[2] وتشاكلاً من نظمه ؛ وأما معانيه فكلّ ذى لبّ يشهد له بالتقدّم فى أبوابه ، والترقّى إلى أعلى درجاته .

وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرّق فى أنواع الكلام ؛ فأمّا أن تُوجد مجموعة فى نوع واحد منه ، فلم توجد إلاّ فى كلام العليم القدير ، فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف ، مضمِّناً أصحّ المعانى من توحيدِ الله تعالى وتنزيهه له فى صفاته ، ودعاء[3] إلى طاعته ، وبيانٍ لطريق عبادته ، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ، ومِنْ وَعْظ وتقويم ، وأمرٍ بمعروفٍ ، ونهيٍ عن منكر ، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق ، وزجرٍ عن مساويها ، واضعاً كلّ شىء منها موضعه الذى لا يُرى شىء أولى منه ، ولا يتوهّم فى صورة العقل أمرٌ أليق به منه ، مودَعاً أخبار القرون الماضية ، وما نزل من مَثُلات الله بمَنْ مضى ، منبئاً عن الكوائن المستقبلة فى الأعصار الآتية من الزمان ، جامعاً فى ذلك بين الحجّة والمحتَجّ له ، والدليل والمدلول عليه ؛ ليكون ذلك آكد للزوم ما دَعَا عليه ، وإنباءً عن وجوب ماأمر به ونهى عنه .

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور ، والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتّسق أمرٌ تعجز عنه قوَى البشر ، ولا تبلغه قدرتهم ، فانقطع الخلق دونه ، وعَجَزوا عن معارضته بمثله ، أو مناقضته فى شكله . ثم صار المعاندون له يقولون مرّة إنه شعر لمّا رأوْه منظوماً ،

---

(١) ط : « المنظوم » (٢) ط : « تلاوة » ، تحريف (٣) ط : « دعائه »

ومرة أنه سحر لمّا رأوه معجوزاً عنه ، غيرمقدور عليه . وقد كانوا يجدون له وقعاً فى القلوب ، وقرعاً فى النفوس ، يُريبهم ويحيّرهم ، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف ، ولذلك قالوا : إنّ له لحلاوةً ، وإن عليه لطلاوةً . وكانوا مرة بجهلهم يقولون : ﴿ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[1] ، مع علمهم أن صاحبَهم أمّىّ ، وليس بحضرته مَنْ يملى أو يكتب فى نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد والجهل ، والعجز .

ثم قال : وقد قلت فى إعجاز القرآن وجهاً ذهب عنه الناس ، وهو صنيعهُ فى القلوب ، وتأثيره فى النفوس ، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً ، إذا قرع السمع خلَص له إلى القلب ؛ من اللذة والحلاوة فى حال ، ومن الرَّوْعة والمهابة فى حال آخر ، مايخلُص منه إليه ، قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾[2] ، وقال : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مثانِىَ تقشعرّ مِنهُ جُلُود الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[3] . انتهى

وقال ابن سراقة : اختلف أهل العِلْم فى وجه إعجاز القرآن ، فذكروا فى ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصوابٌ ، وما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره ، فقال قوم : هو الإيجاز مع البلاغة .

وقال آخرون : هو البيان والفصاحة .

وقال آخرون : هو الرّصف والنظم .

وقال آخرون : هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم ، والنثر ، والخطب ، والشعر ، مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم ، وجنس آخر متميّزٌ عن أجناس خطابهم ؛ حتى إن من اقتصر على معانيه ، وغيّر حروفه أذهب رونقه ، ومَن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته ؛ فكان فى ذلك أبلغَ دلالة على إعجازه .

(١) الفرقان ٥ (٢) الحشر ٢١ (٣) الزمر ٢٣ ، وما نقله الخطابى من كتابه ص ٢٢ ، ٢٣

وقال آخرون : هو كون قارئه لايكلّ ، وسامعه لاَيَمَلّ ، وإن تكررت عليه تلاوته .

وقال آخرون : هو مافيه من الإخبار عن الأمور الماضية .

وقال آخرون : هو مافيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع .

وقال آخرون : هو كونه جامعاً لعلوم يطول شرحها ، ويشقّ حصرها. انتهى .

وقال الزركشيّ فى البرهان : أهلُ التحقيق على أن الإعجاز وَقَع بجميع ماسبق من الأقوال، لا بكلٍّ واحد على انفراده ؛ فإنه جمع ذلك كلّه ، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده ، مع اشتماله على الجميع ، بل وغير ذلك ممّا لم يسبق ؛ فمنها الرَّوْعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم ، سواء المقِرّ والجاحد . ومنها أنه لم يزَل ولا يزال غضاً طرياً فى أسماع السامعين ، وعلى ألسنة القارئين . ومنها جمعه بين صفَتيَ الجزالة والعذوبة ؛ وهما كالمتضادّين لايجتمعان غالباً فى كلام البشر . ومنها جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعلُ غيره من الكتب المتقدمة قد يَحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[1] .

وقال الرّمانيّ : وجوهُ إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة ، مع توفّر الدواعى ، وشدّة الحاجة ، والتحدّى للكافة ، والصرْفة ، والبلاغة ، والإخبارعن الأمور المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة . قال : ونقض العادة هوأنّ العادة كانت جاريةً بضروب من أنواع الكلام معروفة ، منها الشعر، ومنها السجع ، ومنها الُخطب ، ومنها الرسائل ، ومنها المنثور الذى يدُور بين الناس فى الحديث ؛ فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة ، لها منزلةٌ فى الُحسْن تفوق به كلَّ طريقة ، وتفوق الموزون الذىهو أحسن الكلام . قال : وأمّا قياسه بكلٍّ معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة ؛ إذ كان سبيل فَلَقْ البحر وقلبَ العصا حيَّة ، وما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا

( ١ ) النمل ٧٦ ، وانظر البرهان ٢: ١٠٦، ١٠٧

واحداً فى الإعجاز، إذ خرج عن العادة ، وقعدّ الخلق فيه عن المعارضة .

وقال القاضى عياض [١] فى الشِّفا : اعلم أنّ القرآن منطوٍ على وجوهٍ من الإعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه :

أولها : حسن تأليفه والتئام كَلِمه وفصاحته ، ووجوه إيجازه ، وبلاغته الخارقة عادةَ العرب الذين هم فرسان الكلام ، وأربابِ هذا الشأن .

الثّانى : صورة نظمه العجيب ، والأسلوب الغريب، المخالف لأساليب كلام العرب ، ومنهاج نظمها ونثرها الذى جاء عليه ، ووقفت عليه مقاطع آياته ، وانتهت إليه فواصل كلماته ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظيرٌ له . قال : وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز والبلاغةَ بذاتها ، والأسلوب الغريب بذاته ، نوع إعجاز على التحقيق ، لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما ، إذ كل واحد خارج عن قدرتها ، مباين لفصاحتها وكلامها، خلافاً لمن زعم أن الإعجاز فى مجموع البلاغة والأسلوب .

الوجه الثالث : ماانطوى عليه من الإخبار بالمغيّبات وما لم يكن ، فوُجد كما ورد .

الرابع : ماأنبأ به من أخبار القرون السالفة ، والأمم البائدة ، والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلاّ الفذّ من أخبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلّم ذلك ، فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصّه ، وهو أمّىٌّ لا يقرأ ولا يكتب .

قال : فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بيِّنة لانزاع فيها . ومن الوجوه فى إعجازه غير ذلك آيٌ وردت بتعجيز قوم فى قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها ، فما فعلوا ولا قدروا على ذلك ، كقوله لليهود: ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ﴾[٢]، فما تمنّاه أحدٌ منهم ، وهذا الوجه داخل فى الوجه الثالث .

ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم ، والهيبة التى تعتريهم عند

---

(١) هو القاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى الأندلسى ، صاحب كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وغيره وإمام وقته فى الحديث وعلومه . توفى سنة ٥٤٤ . الديباج المذهب ١٦٨

(٢) البقرة ٩٤ ، ٩٥

تلاوته ، وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مُطْعِم أنه سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور ، قال : فلمّا بلغ هذه الآية : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ الْمُسَيْطِرُونَ ﴾[1] ، كاد قلبى أن يطير . قال : وذلك أوّل ما وقَر الإسلام فى قلبى . وقد مات جماعة عند سماع آيات منه أفرِدوا بالتصنيف .

ثم قال : ومن وجوه إعجازه كونه آيةً باقيةً لا يعدم ما بقيت الدنيا ؛ مع تكفل الله بحفظه .

ومنها أن قارئه لا يملّه ، وسامعه لا يمجُّه ، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة ، وترديده يوجب له محبّة ، وغيره من الكلام يعادَى إذا أُعيد ، ويُمَلّ مع الترديد ، ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه « لا يخلَق على كثرة الترداد »[2] .

ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ، ولا أحاط بعلمها أحد ، فى كلمات قليلة ، وأحرف معدودة .

قال : وهذا الوجه داخل فى بلاغته ؛ فلا يجب أن يعدّ فنًّا مفرداً فى إعجازه . قال : والأوجه التى قبله تعدّ فى خواصّه وفضائله ، لا إعجازه . وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة الأول فليُعتمد عليها . انتهى .

## تنبيهات

الأول : اختُلف فى قَدْر المعجز من القرآن ، فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلّق بجميع القرآن ، والآيتان السابقتان تردّه .

وقال القاضى : يتعلّق الإعجاز بسورة ؛ طويلة كانت أو قصيرة ، تشبّثاً بظاهر قوله : ﴿ بسورة ﴾ .

وقال فى موضع آخر : يتعلّق بسورة أوقدرها من الكلام ، بحيث يتبين فيه تفاضل

---

(١) الطور ٣٥ ـ ٣٧

(٢) فى الأصل : « الرد »

قوى البلاغة ؛ قال : فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز .

قال : ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى أقلّ من هذا القدْر .

وقال قوم : لا يحصل الإعجاز بآية ، بل يشترط الآيات الكثيرة .

وقال آخرون : يتعلّق بقليل القرآن وكثيره،لقوله : ﴿ فَلْيَأْتوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إن كانُوا صَادِقِينَ ﴾[1] ، قال القاضى : ولا دلالة فى الآية ، لأن الحديث التامّ لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصيرة .

الثانى : اختُلف فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة ؟ قال القاضى : فذَهب أبو الحسن الأشعرىّ إلى أنّ ظهور ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم يُعلم ضرورة ، وكونه معجزاً يعلم بالاستدلال : قال : والذى نقوله إنّ الأعجمىّ لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلاّ استدلالاً ، وكذلك من ليس ببليغ ، فأما البليغ الذى قد أحاط بمذاهب العرب ، وغرائب الصنعة ؛ فإنّه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله .

الثالث : اختُلف فى تفاوت القرآن فى مراتب الفصاحة بعد اتّفاقهم على أنه فى أعلى مراتب البلاغة ، بحيث لا يوجَد فى التراكيب ما هو أشدّ تناسباً ولا اعتدالاً فى إفادة ذلك المعنى منه ؛ فاختار القاضى المنعَ ، وأن كلّ كلمة فيه موصوفة بالذِّروة العليا ؛ وإن كان بعض الناس أحسنَ إحساساً له من بعض . واختار أبو نصر القُشيرىّ وغيره التفاوت ، فقال : لا ندّعى أن كل ما فى القرآن أرفع الدرجات فى الفصاحة، وكذا قال غيره : فى القرآن الأفصح والفصيح .

وإلى هذا نَحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم أورد سؤالاً وهو أنه : لِمَ لَمْ يأت القرآن جميعه بالأفصح ؟ وأجاب عنه الصّدر موهوب الجزرىّ، بما حاصله : أنه لو جاء القرآن

---

(١) الطور ٣٤

على ذلك ؛ لكان على غير النمط المعتاد فى كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح ، فلا تتمّ الحجة فى الإعجاز ؛ فجاء على نمط كلامهم المعتاد ، ليتمّ ظهور العجز عن معارضته ، ولا يقولوا مثلا : أتيتَ بما لا قُدرة لنا على جنسه ؛ كما لا يصحّ من البصير أن يقول للأعمى : قد غلبتك بنظرى ؛ لأنه يقول له : إنما تتمّ لك الغَلَبة ؛ لو كنت قادراً على النظر ، وكان نظرُكَ أقوى من نظرى ، فأمّا إذ فقد أصل النظر ، فكيف يصح منى المعارضة !

الرابع : قيل الحكمة فى تنزيه القرآن عن الشعر الموزون ، مع أن الموزون من الكلام ، رتبته فوق رتبة غيره ؛ أن القرآن منبع الحق ، ومجمع الصدق ، وقصارى أمر الشاعر التخييل ؛ بتصوّر الباطل فى صورة الحق والإفراط فى الإطراء والمبالغة فى الذمّ والإيذاء دون إظهار الحقّ ، وإثبات الصدق ، ولهذا نزّه الله نبيّه عنه ، ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمّى أصحابُ البرهان القياساتِ المؤدية فى أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شِعريّة . وقال بعض الحكماء : لم يُرَ متديّن صادق اللّهجة ، مفلقٌ فى شعره .

وأما ماوُجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون ، فالجواب عنه أنّ ذلك لايسمّى شعراً ؛ لأن شَرْط الشعر القصد ؛ ولو كان شعراً لكان كلُّ مَن اتفق له فى كلامه شئٌ موزون شاعراً ، فكان الناس كلهم شعراء ، لأنه قلّ أن يخلوَ كلام أحد عن ذلك ، وقد ورد ذلك على ألسنة الفصحاء ، فلو اعتقدوه شعراً لبادروا إلى معارضته والطعن عليه ، لأنهم كانوا أحرصَ شئ على ذلك ، وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى فى الانسجام. وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لايسمّى شعراً ، وأقلّ الشعر بيتان فصاعداً ، وقيل : الرّجز لا يسمّى شعراً أصلاً ، وقيل : أقلّ مايكون من الرجز شعراً أربعة أبيات ، وليس ذلك فى القرآن بحال .

الخامس : قال بعضهم : التحدّى إنّما وقع للإنس دون الجنّ ، لأنهم ليسوا من

أهل اللسان العربيّ الذى جاء القرآن على أساليبه ، وإنما ذكروا فى قوله : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾(١) تعظيما لإعجازه ، لأن للهيئة الاجتماعية من القوّة ماليس للأفراد ، فإذا فرض اجتماع الثَّقلين فيه ، وظاهرَ بعضُهم بعضاً ، وعجزوا عن المعارضة ، كان الفريق الواحد أعْجز .

وقال غيره : بل وقع للجنّ أيضاً والملائكة منويّون فى الآية ، لأنهم لايقدرون أيضاً على الإتيان بمثل القرآن .

قال الكرمانىّ فى غرائب التفسير : إنما اقتصر فى الآية على ذكر الإنْس والجنّ ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثاً إلى الثَّقَلين دون الملائكة .

السادس : سُئِل الغزالىّ عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾(١).

فأجاب : الاختلاف لفظ مشترَك بين معانٍ ، وليس المراد نفى اختلاف الناس فيه ؛ بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن ، يقال : هذا كلام مختلِف ، أى لايشبه أوّلُه آخِرَه فى الفصاحة ، أوهو مختلف الدَّعوَى ، أى بعضه يدعُو إلى الدين ، وبعضه يدعو إلى الدنيا ، وهو مختلف النظم ، فبعضه على وزن الشعر ، وبعضه منزحفٌ ، وبعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة ، وبعضه على أسلوب يخالفه ، وكلام الله منزّه عن هذه الاختلافات ، فإنه على منهاج واحدٍ فى النظم مناسب أولُه آخرَه ، وعلى درجة واحدة فى غاية الفصاحة ، فليس يشتمل على الغثّ والسمين ، ومسوق لمعنى واحدٍ ، وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى ، وصرفهم عن الدّنيا إلى الدين ، وكلام الآدمين تتطرّق إليه هذه الاختلافات إذ كلامُ الشعراء والمترسِّلين إذا قيس عليه ، وُجد فيه اختلافٌ فى منهاج النظم ، ثم اختلاف فى درَجات الفصاحة ، بل فى أصل الفصاحة ؛ حتى يشتملَ على الغثّ والسمين ، فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان ، بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة

---

(١) النساء ٨٢

وأبيات سخيفة ، وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراضٍ مختلفة ؛ لأن الشعراء والفصحاء فى كلٍّ وادٍ يهيمون ، فتارة يمدَحون [الدنيا] ، وتارة يذمونها ، وتارة يمدحون الجُبْنَ ويسمونه حزماً ، وتارة يذمونه ويسمّونه ضَعفاً ، وتارة يمدحون الشجاعة ويسمّونها صرامة ، وتارة يذمّونها ويسمُّونها تهوّراً ؛ ولا ينفك كلام آدمىّ عن هذه الاختلافات ؛ لأنّ منشأها اختلافُ الأغراض والأحوال ، والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه ، وتتعذّر عليه عند الانقباض ، وكذلك تختلفُ أغراضه، فيميل إلى الشئ مرّة ، ويميل عنه أخرى ، فيوجب ذلك اختلافاً فى كلامه بالضرورة ، فلا يُصادف إنسانٌ يتكلم فى ثلاث وعشرين سنة ـ وهى مدّة نزول القرآن ـ فيتكلّم على غرض واحدٍ ومنهاج واحد ، ولقد كان النبىّ صلى الله عليه وسلم بَشراً تختلف أحواله. فلو كان هذا كلامُه أو كلام غيره من البَشر لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

السابع : قال القاضى : فإن قيل : هل تقولون إن غير القرآن من كلام الله معجز ، كالتوراة والإنجيل ؟ قلنا : ليس شئ من ذلك بمعجز فى النظم والتأليف ؛ وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمّن من الإخبار بالغيوب ؛ وإنما لم يكن معجزاً لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ؛ ولأنّا قد علمنا أنه لم يقع التحدّى إليه ، كما وقع فى القرآن ، ولأنّ ذلك اللسان لا يتأتّى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع فيه التفاضل الذى ينتهى إلى حد الإعجاز ، وقد ذكر ابن جنّى فى الخاطريات فى قوله : ﴿ قَالُوا يَامُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾[1] : أنّ العدول عن قوله : « وإما أن نُلقى » لغرضين : أحدهما لفظىّ ، وهو المزاوجة لرءوس الآىِ ، والآخر معنوىّ ، وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السّحرة واستطالتهم على موسى ، فجاء عنهم باللفظ أتمّ وأوفَى منه فى إسنادهم الفعل إليه .

ثم أورد سؤالا ، وهو : إنّا نعلم أنّ السحرة لم يكونوا أهل لسان ، فنذهب بهم

---

(١) طه ٦٥

هذا المذهب من صنعة الكلام ! وأجاب : بأن جميع ما ورد فى القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية ، إنما هو معرب عن معانيهم ، وليس بحقيقة ألفاظهم ، ولهذا لا يشك فى أن قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾(١) ؛ أن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم.

الثامن : قال البارزىّ فى أول كتابه « أنوار التحصيل فى أسرار التنزيل » : اعلم أنّ المعنى الواحد قد يخبَرُ عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض ؛ وكذلك كلٌّ واحد من جزأى الجملة ، قد يعبّر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ، ولا بدّ من استحضار معانى الجمل ، أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ، ثم استعمال أنسبها وأفصحها ، واستحضارُ هذا متعذّر على البشر فى أكثر الأحوال ؛ وذلك عتيد حاصل فى علم الله تعالى ، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه ، وإن كان مشتملا على الفصيح والأفصح ، والمليح والأملح ، ولذلك أمثلة ، منها قوله تعالى : ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾(٢) ، لو قال مكانه : « وثمر الجنتين قريب » ، لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنَى والجنتين ، ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يُجنى فيها ، ومن جهة مؤاخاة الفواصل . ومنها قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾(٣) ، أحسن من التعبير بـ « تقرأ » لثقله بالهمزة . ومنها ﴿لا ريب فيه﴾(٤) أحسن من « لا شك فيه » لثقل الإدغام ، ولهذا كثر ذكر الريب منها . ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾(٥) ، أحسن من « ولا تضعفوا » لخفته . و﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾(٦) أحسن من « ضَعُفَ » لأن الفتحة أخف من الضمّة . ومنها ﴿آمن﴾(٧) أخفّ من « صدّق » ، ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق . و﴿آثرك الله﴾(٨) أخفّ من « فضّلك » . و﴿آتى﴾(٩) أخف من « أعطى » . و﴿أنذر﴾(١٠) أخفّ من « خوّف » . و﴿خيرٌ لكم﴾(١١) أخفّ من « أفضل لكم » ،

---

(١) طه ٦٣ (٢) الرحمن ٥٤ (٣) العنكبوت ٤٨
(٤) البقرة ٢ (٥) آل عمران ١٣٩ (٦) مريم ٤
(٧) البقرة ٦٢ (٨) يوسف ٩١ (٩) البقرة ١٧٧
(١٠) الأحقاف ٢١ (١١) البقرة ١٨٤

والمصدر فى نحو ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ﴾ [1] ، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [2] ، أخف من «مخلوق» و«الغائب» ، و﴿تنكح﴾ [3] أخف من «تتزوج» ، لأن «تفعل» أخفّ من «تفعّل» ، ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر .

ولأجل التخفيف والاختصار ، استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحبّ والمقت فى أوصاف الله تعالى ، مع أنه لا يوصف بها حقيقة ، لأنّه لو عُبّر عن ذلك بألفاظ الحقيقة لطال الكلام ، كأن يقال : يعامله معاملة المحبّ والماقت ، فالمجاز فى مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره، وابتنائه على التشبيه البليغ ، فإن قوله : ﴿فلمّا آسَفُونا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [4] ، أحسن من «فلما عاملونا معاملة المغضب» ، أو «فلما أتوا إلينا بما يأتيه المغضب» . انتهى .

التاسع : قال الرّمانىّ : فإن قال قائل : فلعلّ السور القصار يمكن فيها المعارضة ! قيل : لا يجوز فيها ذلك من قبَل أن التحدّى قد وقع بها، فظهر العجز عنها فى قوله : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [5] ، فلم يخص بذلك الطوال دون القصار . فإن قال : فإنه يمكن فى القصار أن تغيّر الفواصل ، فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها ، فهل يكون ذلك معارضة ؟ قيل له : لا ، من قبَل أن المفحم يمكنه أن ينشئ بيتاً واحداً ، ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون ، فلو أنّ مفحِماً رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة [6] :

* وقاتِمِ الأعماق خاوى المخترقْ     مشتبه الأعلام لمّاع الخفَقْ *

* بكلّ وفد الريح من حيث انخرقْ *

فجعل بدل المخترق «الممزّق» وبدل الخفق «الشفق» ، وبدل انخرق «انطلق» لأمكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر، ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند أحد أدنى معرفة ، فكذلك سبيل من غيّر الفواصل .

---

(١) لقمان ١١ (٢) البقرة ٣ (٣) البقرة ٢٣

(٤) الزخرف ٥٥ (٥) يونس ٣٨ (٦) خزانة الأدب ١ : ٣٩

## النوع الخامس والستون

## في العلوم المستنبطة من القرآن

قال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [1] ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فِتَن » ، قيل : وما المخرج منها ؟ قال: « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم، وحكمُ ما بينكم ». أخرجه الترمذيّ وغيره .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابن مسعود ، قال : « مَنْ أراد العلم فعليه بالقرآن ، فإن فيه خبر الأولين والآخرين » قال البيهقيّ : يعني أصول العلم .

وأخرج البيهقيّ عن الحسن ، قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة منها : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ثم أودَع علوم الثلاثة الفرقان .

وقال الإمام الشافعيّ رضى الله عنه : جميع ما تقوله الأمة شَرْح للسّنّة ، وجميع السّنّة شرح للقرآن .

وقال أيضاً : جميع ما حكم به النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فهو مما فهمه من القرآن .

قلت : ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « إني لا أحِلّ إلاّ ما أحلّ الله ، ولا أحرِّم إلاّ ما حرّم الله في كتابه » ؛ أخرجه بهذا اللفظ الشافعيّ في الأمّ .

وقال سعيد بن جبير : ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلاّ وجدت مصداقه في كتاب الله .

وقال ابن مسعود : إذا حدّثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله تعالى ؛ أخرجهما ابن أبي حاتم .

---

(١) الأنعام ٣٨ (٢) النحل ٨٩

وقال الشافعيّ أيضاً : ليست تنزل بأحدٍ فى الدين نازلة إلاّ فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها ، فإن قيل : من الأحكام ماثبت ابتداء بالسنّة ، قلنا : ذلك مأخوذمن كتاب الله فى الحقيقة ، لأن كتاب الله أوجب علينا اتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفرض علينا الأخذ بقوله .

وقال الشافعيّ مرة بمكة : سلونى عمّا شئتم أخبركم عنه فى كتاب الله ؛ فقيل له : ما تقول فى المحْرِم يقتل الزنبور ؟ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[1] .

وحدثنا سفيان بن عُيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رِبعيّ بن حِراش ، عن حُذيفة بن اليمان ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اقْتَدَوا باللَّذَيْن من بعدى : أبو بكر وعمر » .

وحدثنا سفيان ،عن مسعر بن كِدام،عن قيس بن مسلم،عن طارق بن شهاب،عن عمر ابن الخطاب ؛ أنه أمر بقتل المحرم الزُّنبور .

وأخرج البخاريّ ، عن ابن مسعود ، أنه قال : لعن الله الواشِمات والمتوشّمات[2] ، والمتنمّصات[3] ، والمتفلّجات للحسن، المغيّرات خلْق الله تعالى ؛ فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد ، فقالتْ له : إنه بلغنى أنّك لعنت كيت وكيت ! فقال : ومالى لاألعن مَنْ لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى كتاب الله تعالى ! فقالت : لقد قرأت مابين اللَّوحين فما وجدت فيه كما تقول ؛ قال : لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه ، أمَا قرأتِ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ ! قالت: بلى ، قال : فإنّه قد نهى عنه .

وحكى ابن سُرَاقة فى كتاب الإعجاز، عن أبى بَكْر بن مجاهد، أنه قال يوما : ماشىء فى العالم إلاّ وهو فى كتاب الله ، فقيل له : فأين ذِكر الخانات فيه ؟ فقال فى قوله :

---

(١) الحشر ٧

(٢) قال ابن الأثير : الوشم أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر.

(٣) قال ابن الأثير : النامصة والمتنمصة : التى تنتف الشعر من وجهها .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾[1] فهى الخانات .

وقال ابن برّجان : ماقال النبىّ صلى الله عليه وسلم من شىء فهو فى القرآن به أوفيه أصله ، قرُب أو بعُد ، فهِمه من فهمه ، وعمِهَ عنه من عمه ، وكذا كلّ ماحكم أوقضى ، وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده ، وبذل وسعه ، ومقدار فهمه .

وقال غيره : مامن شىء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهّمه الله ، حتى أن بعضهم استنبط عُمْرَ النبى صلى الله عليه وسلم ، ثلاثا وستين سنة من قوله فى سورة المنافقين : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾[2] ؛ فإنها رأس ثلاث وستين سورة ، وعقّبها بالتغابن ليظهر التغابن[3] فى فقده .

وقال ابن أبى الفضل المرسىّ فى تفسيره : جَمع القرآن عُلومَ الأوّلين والآخرين ، بحيث لم يُحِطْ بها علماً حقيقة إلاّ المتكلِّم بها ثم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، خلا مااستأثر به سبحانه وتعالى ؛ ثم ورث ذلك عنه معظم ذلك الساداتُ الصحابة وأعلامُهم ، مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس ، حتى قال : لوضاع لى عِقَال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالى ؛ ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ، ثم تقاصرت الهِمم ، وفَتَرت العزائم ، وتضاءل أهل العلم ، وضعُفوا عن حمل ماحمله الصحابة والتابعون من علومه ، وسائر فنونه ، فنوّعوا علومه ، وقامت كلُّ طائفة بفنٍّ من فنونه ، فاعتنى قوم بضبط لغاتِه ، وتحرير كلماته ، ومعرفة مخارِج حروفه وعددها ، وعدد كلماته وآياته وسُوَره وأحزابه وأنصافه وأرباعه ، وعددسَجَداته ، والتعليم عند كل عشر آيات ، إلى غير ذلك من حَصْر الكلمات المتشابهة ، والآيات المماثلة ؛ من غير تعرُّضٍ لمعانيه ، ولا تدبّرٍ لما أودع فيه ، فسُمُّوا القراء .

واعتنى النحاة بالمعرَب منه والمبنىّ من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ،

---

(١) النور ٢٩ (٢) المنافقون ١١ (٣) قال الراغب : « التغابن يوم تبد والأشياء لهم بخلاف مقاديرهم فى الدنيا » .

وأوسعوا الكلام فى الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال ، واللازم والمتعدّى ، ورسوم خط الكلمات ، وجميع ما يتعلّق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله ، وبعضهم أعرب به كلمة كلمة .

واعتنى المفسّرون بألفاظه ، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ، ولفظاً يدلّ على معنيين ، ولفظاً يدلُّ على أكثر ، فأجروا الأول على حكمه ، وأوضحوا معنى الخفىّ منه ، وخاضوا فى ترجيح أحد محتملات ذى المعنيين والمعانى ، وأعمل كلٌّ منهم فكرَه ، وقال بما اقتضاه نظره .

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [1] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، فاستنبطوا منه أدلةً على وحدانية الله ووجوده وبقائه ، وقِدَمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عمّا لا يليق به ، وسمّوا هذا العلم بأصول الدين .

وتأمّلت طائفة منهم معانى خطابه ، فرأت منها ما يقتضى العموم ، ومنها ما يقتضى الخصوص ، إلى غير ذلك ، فاستنبطوا منه أحكام اللّغة [2] من الحقيقة والمجاز ، وتكلموا فى التخصيص والإخبار ، والنصّ والظاهر ، والمجمل والمحكم والمتشابه ، والأمر والنهى والنسخ ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء ، وسمّوا هذا الفنّ أصولَ الفقه .

وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر ، فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام ، فأسسوا أصولَه ، وفرّعوا فروعه ، وبسطوا القول فى ذلك بسطاً حسناً ، وسمّوه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً .

وتلمّحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والأمم الخالية ، ونقلوا أخبارهم ، ودوّنوا آثارهم ووقائعهم ، حتى ذكروا بدء الدنيا وأوّل الأشياء ، وسمّوا ذلك بالتّاريخ والقصص .

---

(١) الأنبياء ٢٣

(٢) الأصل : « اللغات » ، وما أثبته من ط

وتنبّه آخرون لِمَا فيه من الحِكَم والأمثال والمواعظ ، التى تُقلقل قلوب الرجال ، وتكاد تُدكدك الجبال، فاستنبطوا ممّا فيه من الوعد والوعيد ، والتحذير والتبشير ؛ وذكر الموت والمعاد ، والنشر والحشر والحساب ، والعقاب ، والجنّة والنار فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر ، فسُمُّوا بذلك الخطباء والوعّاظ .

واستنبط قوم ممّا فيه من أصول التعبير ، مثل ما ورد فى قصة يوسف فى البقرات السمان ، وفى منامَيْ صاحبَيِ السجن ، وفى رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة ، وسمّوه تعبير الرؤيا . واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب ؛ فإن عزّ عليهم إخراجها منه فمن السنّة التى هى شارحة للكتاب ؛ فإن عسر فمن الحِكَم والأمثال ، ثم نظروا إلى اصطلاح العوامّ فى مخاطباتهم ، وعرْف عاداتهم الذى أشار إليه القرآن بقوله: ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾[1] .

وأخذ قوم ممّا فى آية المواريث من ذكر السّهام وأربابها ، وغير ذلك علم الفرائض ، واستنبطوا منها من ذكر النّصف والثلث والربع والسُّدس والثّمن حسابَ الفرائض ، ومسائل العَوْل ، واستخرجوا منه أحكام الوصايا .

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدّالاّت على الحِكَم الباهرة فى الليل والنهار ، والشمس والقمر ومنازله ، والنجوم والبروج وغير ذلك ؛ فاستخرجوا منه علم المواقيت .

ونظر الكتّاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السّياق ، والمبادئ والمقاطع والمخالص ، والتلوين فى الخطاب ، والإطناب والإيجاز وغير ذلك ، فاستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع .

ونظر فيه أربابُ الإشارات وأصحاب الحقيقة ، فلاح لهم من ألفاظه معانٍ ودقائق جعلوا لها أعلاماً اصطلحوا عليها، مثل الفناء ، والبقاء ، والحضور ، والخوف ، والهيبة والأنس ، والوحشة ، والقبض ، والبسط ، وما أشبه ذلك ، هذه الفنون التى أخذتها الملّة الإسلامية منه .

---

( ١ ) الأعراف ١٩٩

وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل ، مثل الطبّ ، والجَدَل ، والهيئة ، والهندسة ، والجبر ، والمقابلة ، والنِّجامة وغير ذلك ؛ أما الطبّ فمداره على حفظ نظام الصّحة واستحكام القوّة ؛ وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيّات المتضادة ، وقد جمع ذلك فى آية واحدة وهى قوله تعالى : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[1] ، وعرّفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله ، وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله فى قوله تعالى : ﴿شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[2] ، ثم زاد على طبّ الأجسام بطبّ القلوب وشفاء الصدور .

وأما الهيئة ففى تضاعيف سُوَره ، من الآيات التى ذكر فيها ملكوت السموات والأرض ، وما بثّ فى العالم العلوىّ والسفلىّ من المخلوقات .

وأما الهندسة ففى قوله : ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ ...﴾[3] ، الآية .

وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين ، والمقدّمات ، والنتائج ، والقول بالموجب والمعارضة ، وغير ذلك شيئاً كثيراً ، ومناظرة إبراهيم نمروذ ومحاجّته قومَه أصلٌ فى ذلك عظيم .

وأما الجبر والمقابلة ، فقد قيل : إن أوائل السور فيها ذكر مُدد وأعوام وأيامٍ لتواريخ أمم سالفة ، وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة ، وتاريخ مدة أيام الدنيا ، ومامضى وما بقى، مضروب بعضها فى بعض .

وأما النِّجامة ففى قوله : ﴿أو أثارةٍ من علم﴾[4] ، فقد فسّره بذلك ابن عباس .

وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التى تدعو الضرورة إليها ، كالخياطة فى قوله : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[5] .

---

(١) الفرقان ٦٧ (٢) النحل ٦٩ (٣) المرسلات ٣٠
(٤) الأحقاف ٤ (٥) الاعراف ٢٢

والحدادة ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾[1]، ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ... ﴾[2] الآية .

والبناء فى آيات .

والنجارة ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[3] .

والغزْل ﴿ نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾[4] .

والنسج ﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾[4] .

والفلاحة ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ... ﴾[5] الآيات .

والصيد فى آيات .

والغَوْص ﴿ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[6]، ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً ﴾[7] .

والصِّياغة ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً ﴾[8] .

والزِّجاجة ﴿ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾[9]، ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾[10] .

والفخارة ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾[11] .

والملاحة ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ ... ﴾[12] الآية .

والكتابة ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[13] .

والخبز ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً ﴾[14] .

والطبخ ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[15] .

والغسل والقصارة ، ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[16] . قال : الحواريّون، وهم القصارون .

والجزارة ﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾[17] .

---

(١) الكهف ٩٦ (٢) سبأ ١٠ (٣) هود ٣٧
(٤) النحل ٩٢ (٤) العنكبوت ٤١ (٥) الواقعة ٦٣
(٦) ص ٣٧ (٧) النحل ١٤ (٨) الأعراف ١٤٨
(٩) النمل ٤٤ (١٠) النور ٣٥ (١١) القصص ٣٨
(١٢) الكهف ٧٩ (١٣) العلق ٤ (١٤) يوسف ٣٦
(١٥) هود ٦٩ (١٦) المدثر ٤ (١٧) المائدة ٣

والبيع والشراء فى آيات .

والصّبغ ﴿ صِبْغَةَ اللهُ ﴾[1] ، ﴿ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾[2] .

والحجارة ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً ﴾[3] . والكيالة والوزن فى آيات ،

والرمى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾[4] ، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[5] .

وفيه من أسماء الآلاتِ ، وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ماوقع ويقع فى الكائنات مايحقق معنى قوله : ﴿ مَافَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[6] .

انتهى كلام المرسى ملخّصاً .

وقال ابن سراقة : من بعض وجوه إعجاز القرآن ماذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب ، والموافقة ، والتأليف ، والمناسبة والتنصيف ، والمضاعفة ، ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله ، وأن القرآن ليس من عنده ؛ إذْ لم يكن ممن خالطَ الفلاسفَة ، ولا تلقّى الحساب وأهل الهندسة .

وقال الراغب : إن الله تعالى كما جعل نبوّة النبيين بنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم مختتمة،وشرائعهم بشريعته من وجهمنتسخَة ، ومن وجه مكمّلة متمّة،جعل كتابه المنزّل عليه متضمّنا لثمرة كتبه التى أولاهاأولئك ، كما نبّه عليه بقوله : ﴿ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾[7]، وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجمّ،بحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه ، والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبّه عليه بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ﴾[8]، فهووإن كان لايخلو للناظرفيه من نورما يريه ونفعٍ مابوليه

---

( ١ ) البقرة ١٣٨ — ( ٢ ) فاطر ٢٧ — ( ٣ ) الشعراء ١٤٩

( ٤ ) الأنفال ١٧ — ( ٥ ) الأنفال ٦٠ — ( ٦ ) الأنعام ٣٨

( ٧ ) البينة ٢ — ( ٨ ) لقمان ٢٧

كالبدْر من حيث التفتَّ رأيتَه يَهدِى إلى عينيْك نوراً ثاقبا
كالشَّمس فى كَبِدِ السماء وضوءها يغشَى البلاد مشارقاً ومغاربا

وأخرج أبو نعيم وغيره ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، قال : قيل لموسى عليه السلام : ياموسى ؛ إنما مثل كِتاب أحمد فى الـكتب بمنزلة وعاء فيه لبن ؛ كلّما مَخَضْتَه أخرجت زبْدته .

وقال القاضى أبو بـكر بن العربىّ فى قانون التأويل : علومُ القرآن خمسون علما وأربعمائة علم ، وسبعة آلاف علم ، وسبعون ألف علم ؛ على عدد كلم القرآن ، مضروبة فى أربعة ، إذْ لـكلّ كلمة ظهر وبطن ، وحدّ ومطلع ، وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط ، وهذا ما لا يحصَى ، ولا يعلمه إلا الله . قال : وأمّا علوم القرآن فثلاثة : توحيد ، وتذكير ، وأحـكام ؛ فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله ، والتذكير منه الوعد والوعيد ، والجنّة والنـار وتصفية الظاهر والباطن . والأحكام ؛ منها التكاليف كلّها وتبيين المنافع والمضارّ ، والأمر والنهى والنّدب ، ولذلك كانت الفاتحة أمّ القرآن ، لأن فيها الأقسام الثلاثة ، وسورة الإخلاص لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة ، وهو التوحيد [1] .

وقال ابن جرير : القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء : التّوحيد والإخبار ، والدّيانات ، ولهذا كانت سورة الإخلاص ثُلثه ، لأنها تشمل التوحيد كلّه .

وقال علىّ بن عيسى : القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً : الإعلام ، والتشبيه ، والأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، ووصف الجنة والنار ، وتعليم الإقرار بسم الله ، وبصفاته وأفعاله ، وتعليم الاعتراف بأنعامه ، والاحتجاج على المخالفين ، والردّ على الملحدين ، والبيان عن الرغبة والرهبة ، والخير والشرّ ، والحَسن والقبيح ، ونعت الحـكمة ، وفضل المعرفة ، ومدح الأبرار ، وذم الفجّار ، والتسليم ، والتحسين ، والتوكيد ، والتقريع ،

---

(١) نقله فى البرهان ١ : ١٧

والبيان عن ذم الأخلاق ، وشرف الآداب .

وقال شيذَلة : وعلى التحقيق إنّ تلك الثلاثة التى قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل أضعافها ، فإن القرآن لا يستدرَك ، ولا تحصَى عجائبه .

وأنا أقول : قد اشتمل كتاب الله العزيز على كلّ شئ ؛ أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هى أصل إلا وفى القرآن ما يدلّ عليها ، وفيه عجائب المخلوقات ، وملكوت السموات والأرض ، وما فى الأفق الأعلى وتحت الثرى ، وبدء الخلق ، وأسماء مشاهير الرّسل والملائكة وعيون أخبار الأمم السالفة ، كقصة آدم مع إبليس فى إخراجه من الجنة ، وفى الولَد الذى سمّاه عبد الحارث ، ورفع إدريس ، وغَرق قوم نوح ، وقصة عاد الأولى والثانية ، وثمود والناقة ، وقوم يونس ، وقوم شعيب والأولين والآخرين ، وقوم لوط ، وقوم تُبَّع ، وأصحاب الرّسّ ، وقصة إبراهيم فى مجادلة قومه ومناظرته نمروذ ووضعه إسماعيل مع أمه بمكةّ ، وبنائه البيت ، وقصة الذبيح ، وقصة يوسف وما أبسطها ، وقصة موسى فى ولادته وإلقائه فى اليمّ ، وقتل القِبْطىّ ، ومسيره إلى مدين وتزوّجه بنت شعيب ، وكلامه تعالى بجانب الطور ، ومجيئه إلى فرعون وخروجه وإغراق عدوّه ، وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم وأخذتهم الصعقة ، وقصة القتيل وذبح البقرة ، وقصته مع الخضر ، وقصته فى قتال الجبّارين ، وقصة القوم الذين ساروا فى سرَب من الأرض إلى الصين ، وقصة طالوت ، وداود مع جالوت وفتنته ، وقصة سليمان وخبره مع ملَكة سبأ ، وفتنته ، وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فأماتهم الله ثم أحياهم ، وقصة ذى القرنين ، ومسيره إلى مغرب الشمس ومطلعها ، وبنائه السدّ ، وقصة أيوب ، وذى الكِفل ، وإلياس ، وقصة مريم وولادتها ، وعيسى وإرساله ورفعه ، وقصة زكريّا وابنه يحيى ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة أصحاب الرقيم ، وقصة بخت نَصّر ، وقصة الرجلين اللذين لأحدهما الجنة ، وقصة أصحاب الجنة ، وقصة مؤمن آل يس ، وقصة أصحاب الفيل .

وفيه من شأن النبى صلى الله عليه وسلم دعوة إبراهيم به ، وبشارة عيسى ، وبعثه وهجرته ،

ومن غزواته : سريّة ابن الحضرميّ فى البقرة ، وغزوة بَدْر فى سورة الأنفال ، وأُحُد فى آل عمران،وبدر الصغرى فيها ، والخندق فى الأحزاب ، والحُديبية فى الفتح ، والنَّضير فى الحَشْر ، وحُنين وتبوك فى براءة ، وحجّة الوداع فى المائدة ، ونكاحة زينب بنت جحْش وتحريم سريّته ، وتظاهر أزواجه عليه ، وقصة الإفك ، وقصة الإسراء،وانشقاق القمر ، وسِحْر اليهود إياه.

وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته و كيفية الموت ، وقبض الروح وما يُفعل بها بعد ، وصعودها إلى السماء،وفتح الباب للمؤمنة وإلقاء الكافرة ،وعذاب القبر والسؤال فيه ، ومقرّ الأرواح،وأشراط الساعة الكبرى ،وهى نزول عيسى، وخروج الدّجال ويأجوج ومأجوج، والدابّة ، والدّخان ، ورفع القرآن ، والخسف ، وطلوع الشمس من مغربها ، وغلق باب التوبة ، وأحوال البعث من النفخات الثلاث : نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام . والحشر والنشر، وأهوال الموقف ، وشدة حر الشمس ، وظل العرش ، والميزان،والحوض، والصراط ، والحساب لقوم ونجاة آخرين منه ، وشهادة الأعضاء ، وإتيان الكتب بالأيمان والشمائل وخلف الظهر ، والشفاعة ، والمقام المحمود ، والجنّة وأبوابها ومافيها من الأنهار ، والأشجار والثمار والحلىّ والأوانى والدّرجات ورؤيته تعالى . والنّار وأبوابها وما فيها من الأودية ، وأنواع العقاب وألوان العذاب ، والزقّوم ، والحميم .

وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد فى حديث ، ومن أسمائه مطلقاً ألف اسم ، ومن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة .

وفيه شُعَب الإيمان البضع والسبعون ، وشرائع الإسلام الثلاثمائة وخمسة عشر .

وفيه أنواع الكبائر ، وكثير من الصغائر . وفيه تصديق كلّ حديث وَرَدَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلّدات . •

وقد أفرد الناس كتباً فيما تضمّنه القرآن من الأحكام كالقاضى إسماعيل وبكر بن العلاء ، وأبى بكر الرازىّ والكيا الهرّاسىّ ، وأبى بكر بن العربىّ ، وعبد المنعم بن الفرس ، وابن خويز مَنداد . وأفرد آخرون كتباً فيما تضمنه من علم الباطن ، وأفرد ابن بُرّجان كتاباً فيما تضمنه من معاضدة الأحاديث . وقد ألّفت كتاباً سميته « الإكليل فى

استنباط التنزيل » ذكرت فيه كلّ ما استُنبط منه من مسألة فقهية أو أصلية ، أو اعتقادية ، وبعضاً مما سوى ذلك ، كثير الفائدة جمّ العائدة ، يجرى مجرى الشرح لما أجملته فى هذا النوع ؛ فليراجعه من أراد الوقوف عليه .

## فصـــل

قال الغزالىّ وغيره : آيات الأحكام خمسمائة آية . وقال بعضهم: مائة وخمسون ، قيل : ولعلّ مرادهم المصرّح به ؛ فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يُستنبط منها كثير من الأحكام .

قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام فى كتاب الإمام فى أدلة الأحكام : معظم آى القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة ، وأخلاق جميلة ، ثم من الآيات ماصرّح فيه بالأحكام ، فمنها ما يُؤخذ بطريق الاستنباط ؛ إما بلا ضمّ إلى آية أخرى كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[1] ، وصحة صوم الجنُب من قوله : ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾[2] ، إلى قوله : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ ... ﴾[2] الآية ، وإما به كاستنباط أنّ أقل الحمل ستة أشهر من قوله : ﴿ وفصاله فى عامين ﴾[3] ، قال : ويستدل على الأحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر ، وتارة بالإخبار مثل ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾[4] ، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾[5] ، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾[6] ، وتارة بما رتّب عليها فى العاجل أو الآجل من خيرٍ أو شرّ ، أو نفع أو ضرّ ، وقد نوّع الشارع ذلك أنواعاً كثيرة ، ترغيباً لعباده ، وترهيباً وتقريباً إلى أفهامهم ، فكلّ فعل عظّمه الشرع أو مدحه أو مدَح فاعله لأجله أو أحبّه أو أحبّ فاعله ، أو رضىَ به أو رضىَ عن فاعله ، أو وصفَه بالاستقامة أو البركة أو الطيب ، أو أقسم به أو بفاعله كالإقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين ، وبالنفس اللوّامة ، أو نصبَه سبباً لذكره لعبده أو لمحبته

---

( ١ ) المسد ٣ ( ٢ ) البقرة ١٨٧ ( ٣ ) لقمان ١٤
( ٤ ) البقرة ١٨٧ ( ٥ ) المائدة ٣ ( ٦ ) البقرة ١٨٣

أو لثواب عاجل أو آجل،أو لشكره له ،أو لهدايته إياه، أولإرضاء فاعله ، أولمغفرة ذنبه وتكفير سيآته أو لقبوله ، أو لنصرة فاعله ، أو بشارته ، أو وصف فاعله بالطِّيب ، أو وصف الفعل بكونه معروفاً ، أو نفى الحزن والخوف عن فاعله ، أو وعده بالأمن ، أو نُصب سبباً لولايته ، أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله ، أو وصفه بكونه قُرْبة ، أو بصفة مدح ، كالحياة والنور والشفاء ؛ فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب .

وكلّ فعل طلب الشارعُ تركه ، أو ذمَّه أو ذمّ فاعله ، أو عَتبَ عليه ، أو مقت فاعله أو لَعنه ، أو نفى محبّته أو محبّة فاعله ، أو الرّضا به أو عن فاعله ، أو شبّه فاعله بالبهائم أو بالشياطين ، أو جعله مانعاً من الهدى أو من القبول ، أو وصفه بسوء أو كراهة ، أو استعاذ الأنبياء منه أو أبغضوه أو جُعل سبباً لنفى الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل ، أو لذمّ أولوم أوضلالة أومعصية، أووصف بخبْثٍ أورجس أونجس ، أوبكونه فسقاً أوإثماً ،أو سبباً لإثم أو رجس أو لعن أو غضب ، أو زوال نعمة ، أو حلول نقمة ، أو حَدّ من الحدود، أو قسوة أو خزى أو ارتهان نفس ، أو لِعَداوة الله ومحاربته أو لاستهزائه ، أو سخريته، أو جعله الله سبباً لنسيانه فاعله ، أو وصفه نفسه بالصبر عليه أو بالحلم ، أو بالصفح عنه ، أو دعا إلى التوبة منه ، أو وصف فاعله بخبث أو احتقار ، أو نسبه إلى عمل الشيطان، أو تزيينه ، أو تولّى الشيطان لفاعله ، أو وصفه بصفة ذمّ ككونه ظلماً أو بغياً ، أو عدواناً أو إثماً أو مرضاً ، أو تبرّأ الأنبياء منه أو من فاعله ، أو شكْوا إلى الله من فاعله ، أو جاهروا فاعله بالعداوة ، أو نهُوا عن الأسى والحزن عليه ، أو نصَب سبباً لخيبة فاعله عاجلاً أو آجلاً ، أو رتَّب عليه حرمان الجنة وما فيها ، أو وصف فاعله بأنه عدوّ لله ، أو بأن الله عدوه ، أو أعلم فاعله بحرب من الله ورسوله ، أو حمّل فاعله إثمَ غيره ، أو قيل فيه : لا ينبغى هذا أو لا يكون ، أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه ، أو أمِر بفعل مضادّه ، أو بهجرِ فاعله ، أو تلاعَن فاعلوه فى الآخرة ، أو تبرّأ بعضُهم من بعض ، أو دعا بعضهم على بعض ، أو وَصَف فاعله بالضلالة ، وأنه ليس من الله فى شيء ، أو ليس من الرسول وأصحابه ، أو جُعل اجتنابه سبباً للفلاح ، أو جعله سبباً لإيقاع

العداوة والبغضاء بين المسلمين ، أو قيل : هل أنت منتهٍ ، أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله ، أو رتب عليه إبعاداً أو طرداً ، أو لفظة « قتِل من فعله » أو « قاتله الله »،أو أخبر أنّ فاعله لا يكلّمه الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليه ولا يزكّيه ، ولا يصلُح عمله ، ولا يهدى كيده أو لا يفلح ، أو قيّض له الشيطان ، أو جعل سبباً لإزاغة قلب فاعله أو صرفه عن آيات الله وسؤاله عن علة الفعل ؛ فهو دليل على المنع من الفعل ، ودلالتُه على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة .

وتُستفاد الإباحة من لفظ الإحلال ، ونفى الجناح والحرج والإثم والمؤاخذة ، ومن الإذن فيه والعفو عنه ، ومن الامتنان بما فى الأعيان من المنافع ، ومن السكوت عن التحريم ، ومن الإنكار على من حرّم الشئ من الإخبار بأنه خَلَق أو جعَل لنا ، والإخبار عن فعل مَنْ قبلنا من غير ذمّ لهم عليه . فإن اقترن بإخباره مدْح ، دلّ على مشروعيته وجوباً أو استحباباً . انتهى كلام الشيخ عز الدين .

وقال غيره : قد يُستنبط من السكوت.وقد استدلّ جماعة على أنّ القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الإنسان فى ثمانية عشر موضعاً ، وقال : إنه مخلوق ، وذكر القرآن فى أربعة وخمسين موضعاً ولم يقل إنه مخلوق ، ولمّا جمع بينهما غاير ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ .

## النوع السادس والستون
## فى أمثال القرآن

أفرده بالتصنيف الإمام أبو الحسن الماوردى[1] من كبار أصحابنا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[3].

وأخرج البيهقىّ عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتّبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

قال الماوردىّ: من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والنّاس فى غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال، وإغفالهم الممثّلات، والمثل بلا ممثّل كالفرس بلا لجام، والناقة بلا زمام.

وقال غيره: قد عدّه الشافعى ممّا يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، فقال: ثم معرفة ماضرِب فيه من الأمثال الدّوالّ على طاعته، المبيّنة لاجتناب معصيته.

وقال الشيخ عز الدين: إنما ضرب الله الأمثال فى القرآن تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل منها على تفاوت فى ثوابٍ، أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذمّ أو نحوه، فإنّه يدلّ على الأحكام.

وقال غيره: ضَرْب الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحثّ، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإنّ الأمثال تصوّر المعانى بصورة الأشخاص، لأنها أثبت فى الأذهان لاستعانة الذهن

---

(1) هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردى الفقيه الشافعى، صاحب كتاب الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين، وغيرها، توفى ببغداد سنة ٤٥٠

(2) الروم ٢٧ (3) العنكبوت ٤٣

فيها بالحواسّ ، ومن ثَمّ كان الغرض من المثل تشبيه الخفىّ بالجلىّ ، والغائب بالشاهد .
وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذمّ ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله ، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾[1] ، فامتنّ علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد .

وقال الزركشىّ فى البرهان : ومن حكمته تعليم البيان ؛ وهو من خصائص هذه الشريعة .

وقال الزمخشرىّ : التمثيل إنما يُصار إليه لكشف المعانى ، وإدناء المتوهَّم من الشاهد ، فإن كان المتمثَّل له عظيما، كان المتمثَّل به مثله ، وإن كان حقيراً كان المتمثَّل به كذلك .

وقال الأصبهانىّ : لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأنٌ ليس بالخفىّ فى إبراز خفيّات الدقائق ، ورفع الأستار عن الحقائق ، تريك المتخيَّل فى صورة المتحقِّق ، والمتوهَّم فى معرِض المتيقَّنِ ، والغائب كأنه مشاهد ، وفى ضرب الأمثال تبكيتٌ للخصم الشديد الخصومة ، وقمعٌ لسَوْرة الجامح الأبىّ ؛ فإنه يؤثِّر فى القلوب مالا يؤثِّر فى وصف الشىء فى نفسه ؛ ولذلك أكثر الله تعالى فى كتابه وفى سائر كتبه الأمثال ، ومن سور الإنجيل سورة تسمّى سورة الأمثال، وفشت فى كلام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وكلام الأنبياء والحكماء .

## فصل

أمثال القرآن قسمان : ظاهر مصرَّح به ، وكامنٌ لاذكرَ للمثل فيه ؛ فمن أمثلة الأوّل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً . . ﴾[2] الآيات ، ضرب فيها للمنافقين مثلين : مثلا بالنار ، ومثلا بالمطَر .

---

(١) إبراهيم ٤٥ (٢) البقرة ١٧ .

أخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس ، قال : هذا مثل ضربه الله للمنافقين ، كانوا يعتزّون بالإسلام فينا كحهم المسلمون ، ويوارثونهم ويقاسمونهم النئ ، فلمّا ماتُوا سابَهم الله العزّ كما سُلب صاحبُ النارضوءه ، ﴿وتركهم فى ظلمات﴾ ، يقول فى عذاب. ﴿أو كصيّب﴾ هو المطر، ضرب مثله فى القرآن ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ يَقُول : ابتِلاء ، ﴿ورَعْد وبَرْق﴾ ، تَخْوِيف ، ﴿يَـكَادُ البرق يخطف أبْصَارَهم﴾ يقول : يكاد محكم القرآن يدلّ على عورات المنافقين ، ﴿كلما أضاء لهم مشوْافِيه﴾[1] ، يقول : كلما أصاب المنافقون فى الإسلام عزًّا اطمأنّوا ، فإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ، ليرجعوا إلى الكفر ، كقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ ...﴾[2] الآية .

ومنها قوله تعالى : ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ...﴾[3] الآية ، أخرج ابن أبى حاتم من طريق علىّ عن ابن عباس ، قال : هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكّها ، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾[3] ، وهو الشك، ﴿وَأَمَّا مَايَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾[3] ، وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار ، فيؤخذ خالصه ، ويُترك خَبَثه فى النار ، كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشكّ .

وأخرج عن عطاء قال : هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر .

وأخرج عن قتادة ، قال : هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثلٍ واحد ، يقول : كما اضمحلّ هذا الزّبد فصار جُفاء لايُنتفع به ، ولا تُرجى بركته ، كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله ، وكما مكث هذا الماء فى الأرض فأمرعت وربَتْ بركتُه ، وأخرجت نباتها ، وكذلك الذهب والفضة حين أدخل النار ، فأذهب خبثه. كذلك يبقى الحقّ لأهله . وكما

---

(١) البقرة ١٩ ، ٢٠ (٢) الحج ١١ (٣) الرعد ١٧

اضمحلّ خبَثُ هذا الذهب حين أدخِل فى النار ، كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ... ﴾[1] الآية ، أخرج ابن أبى حاتم، من طريق علىّ عن ابن عباس ، قال : هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن ، يقول : هو طيب وعمله طيب ؛ كما أن البلد الطيّب ثمرها طيّب ، والذى خبث ضرِب مثلا للكافر ، كالبلد السبخة المالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ... ﴾[2] الآية ؛ أخرج البخارىّ عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم : فيمن ترون هذه الآية نزلت : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ، [ فغضب عمر وقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم !] فقال ابن عباس: فى نفسي منها شىءٌ ، فقال: يابن أخى ، قل ولا تحقِرْ نفسك ، قال ابنُ عباس : ضُرِبَتْ مثلا لعملٍ ، قال عمر : أىّ عملٍ ؟ قال ابن عباس : لرجل غنىّ يعمل بطاعة الله ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

* * *

وأما الكامنة ، فقال الماوردىّ : سمعت إبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم ، يقول : سمعت أبى ، يقول : سألتُ الحسَيْنَ بن الفضل فقلت : إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن ؛ فهل تجد فى كتاب الله «خير الأمور أوساطها » ؟ قال نعم : فى أربعة مواضع : قوله تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[6] .

---

( ١ ) الأعراف ٥٨ — ( ٢ ) البقرة ٢٦٦ — ( ٣ ) البقرة ٦٨
( ٤ ) الفرقان ٦٧ — ( ٥ ) الإسراء ٢٩ — ( ٦ ) الإسراء ١١٠

قلت : فهل تجد فى كتاب الله « مَنْ جهل شيئاً عاداه » ؟ قال نعم : فى موضعين ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾[1] ﴿ وإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾[2] .

قلت : فهل تجد فى كتاب الله : « احذر شرّ من أحسنت إليه » ؟ قال : نعم ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[3] .

قلت : فهل تجد فى كتاب الله « ليس الخبر كالعيان » ؟ قال فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَـٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾[4] .

قلت : فهل تجد « فى الحركات البركات » ؟ قال : فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾[5] .

قلت : فهل تجد « كاتدين تدان » ؟ قال : فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾[6] .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : « حين تَقْلِى تدرى » ؟ قال : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[7] .

قلت : فهل تجد فيه « لا يُلدغ المؤمن من حجر مرتين » ؟ قال : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾[8] .

قلت : فهل تجد فيه « من أعان ظالماً سُلّط عليه » ؟ قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[9] .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : « لا تلد الحيّة إلاّ حيَّة » ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾[10] .

---

(١) يونس ٣٩ — (٢) الأحقاف ١١ — (٣) التوبة ٧٤
(٤) البقرة ٢٦٠ — (٥) النساء ١٠٠ — (٦) النساء ١٢٣
(٧) الفرقان ٤٢ — (٨) يوسف ٦٤ — (٩) الحج ٤
(١٠) نوح ٢٧

قلت : فهل تجد فيه : « للحيطان آذان » ؟ قال : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾(١) .

قلت : فهل تجد فيه : « الجاهل مرزوق والعالم محروم » ؟ قال : ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾(٢) .

قلت : فهل تجد فيه: « الحلال لا يأتيك إلا قوتا، والحرام لا يأتيك إلا جُزافاً » ؟ قال : ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾(٣) .

## فائـــدة

عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الآداب باباً فى ألفاظ من القرآن ، جارية مجرى المثل ؛ وهذا هو النوع البديعى المسمّى بإرسال المثل ، وأورد من ذلك قوله تعالى :

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾(٤) .

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٥) .

﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾(٦) .

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾(٧) .

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾(٨) .

﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾(٩) .

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾(١٠) .

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾(١١) .

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ﴾(١٢) .

---

(١) التوبة ٤٧ — (٢) مريم ٧٥ — (٣) الأعراف ١٦٣
(٤) النجم ٥٧ — (٥) آل عمران ٩٢ — (٦) يوسف ٥١
(٧) يس ٧٨ — (٨) الحج ١٠ — (٩) يوسف ٤١
(١٠) هود ٨١ — (١١) سبأ ٥٤ — (١٢) الأنعام ٦٧

﴿ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾[١] .

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾[٢] .

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[٣] .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٤] .

﴿ مَاعَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاَغُ ﴾[٥] .

﴿ مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[٦] .

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ ﴾[٧] .

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾[٨] .

﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾[٩] .

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾[١٠] .

﴿ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[١١] .

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[١٢] .

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ ﴾[١٣] .

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[١٤] .

﴿ لاَيُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا ﴾[١٥] .

﴿ قُلْ لاَيَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾[١٦] .

---

( ١ ) فاطر ٤٣ — ( ٢ ) الإسراء ٨٤ — ( ٣ ) البقرة ٢١٦
( ٤ ) المدثر ٣٨ — ( ٥ ) المائدة ٩٩ — ( ٦ ) التوبة ٩١
( ٧ ) الرحمن ٦٠ — ( ٨ ) البقرة ٢٤٩ — ( ٩ ) يونس ٩١
(١٠) الحشر ١٤ — (١١) فاطر ١٤ — (١٢) الروم ٣٢
(١٣) الأنفال ٢٣ — (١٤) سبأ ١٣ — (١٥) البقرة ٢٨٦
(١٦) المائدة ١٠٠

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[1] .
﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[2] .
﴿لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[3] .
﴿وَقَلِيلٌ مَاهُمْ﴾[4] .
﴿فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[5] .
فى أَلْفاظٍ أُخر .

---

( ١ ) الروم ٤١ ( ٢ ) الحج ٧٣ ( ٣ ) الصافات ٦١
( ٤ ) ص ٢٤ ( ٥ ) الحشر ٢ .

## النوع السابع والستون

## في أقسام القرآن

أفرده ابن القيّم [1] ، بالتصنيف فى مجلد سمّاه « التبيان » ، والقصد بالقَسَم تحقيق الخبر توكيده ، حتى جعلوا مثل ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[2] قَسَماً ؛ وإن كان فيه إخبار بشهادةٍ ؛ لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمّى قَسَماً .

وقد قيل : مامعنى القسَم منه تعالى ؛ فإنه إن كان لأجْل المؤمن فالمؤمن مصدّق بمجرد الإخبار من غير قسَمٍ ، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده !

وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عادتها القَسَم إذا أرادت أن تؤكّد أمراً . وأجاب أبو القاسم القشيرىّ بأن الله ذكر القَسَم لكمال الحجة وتأكيدها ؛ وذلك أنّ الحكم يفصَل باثنين : إما بالشهادة وإمّا بالقَسَم ، فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لايبقى لهم حجة ، فقال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾[3] ، وقال : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾[4] ، وعن بعض الأعراب أنه لمّا سمع قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾[5] صرخ وقال : مَنْ ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين !

ولا يكون القَسَم إلا باسم معظّم ، وقد أقسم الله تعالى : بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع :

الآية المذكورة بقوله : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي ﴾[4] .

---

(١) هو شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلى ، صاحب ابن تيميه ، وأحد أفراد العلماء فى التفسير والحديث أصول الدين ، وصاحب المصنفات فى كل ذلك وغيرها توفى سنة ٧٥١

(٢) المنافقون ١ (٣) آل عمران ١٨ (٤) يونس ٥٣

(٥) الذاريات ٢٢ ، ٢٣

﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾[1] .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴾[2] .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3] .

﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[4] .

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ﴾[5] .

والباقى كله قَسَم بمخلوقاته، كقوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ، ﴿ وَالصَّافَّاتِ ﴾ ، ﴿ وَالشَّمْسِ ﴾ ، ﴿ وَاللَّيْلِ ﴾ ، ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ، ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ .

فإن قيل : كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله !

قلنا : أجيب عنه بأوجه :

أحدُها : أنه على حذف مضاف ؛ أى وربّ التين وربّ الشمس ؛ وكذا الباقى .

الثانى : إنّ العرب كانت تعظّم هذه الأشياء ، وتُقْسِم بها ، فنزل القرآن على مايعرفون .

الثالث : أنّ الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسِم أويجلّه وهوفوقَه ، والله تعالى ليس شىء فوقه ، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته ؛ لأنها تدلّ على بارئ وصانع .

وقال ابن أبى الإصبع فى أسرار الفواتح : القسَم بالمصنوعات يستلزم القسَم بالصانع؛ لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ؛ إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل .

وأخرج ابنُ أبى حاتم ، عن الحسن ، قال : إنّ الله يُقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحدٍ أن يقسم إلا بالله .

وقال العلماء : أقسم الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ لعمرُكَ ﴾[6] لتعرف

---

(١) التغابن ٧ (٢) مريم ٦٨ (٣) الحجر ٩٢
(٤) النساء ٦٥ (٥) المعارج ٤٠ (٦) الحجر ٧٢

الناس عظمته عند الله ومكانته لديه . أخرج ابن مَرْدويه عن ابن عباس، قال : ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرمَ عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ غيره ، قال : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] .

وقال أبو القاسم القشيري : القَسَم بالشيء لا يخرج عن وجهين ، إما الفضيلة أو لمنفعة، فالفضيلة كقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾، والمنفعة نحو: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[2] .

وقال غيره : أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء ؛ بذاته كالآيات السابقة ، وبفعله نحو : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾[3] ، وبمفعوله نحو : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[4] ، ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾[5] .

والقَسَم إمّا ظاهر كالآيات السابقة ، وإمّا مضمَر ، وهو قسمان : قَسَم دلّت عليه اللام نحو : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ ﴾[6] ، وقسَمٌ دلّ عليه المعنى ، نحو : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[7] تقديره : « والله » .

وقال أبو عليّ الفارسيّ : الألفاظ الجارية مجرى القسَم ضربان :

أحدهما : ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم، فلا تجاب بجوابه كقوله : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[8] ، ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ﴾[9] ، ﴿ يحلفون لَكُمْ ﴾[10] ، وهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما ، وأن يكون حالا لخلوّه من الجواب .

والثاني ما يتلقى بجواب القسَم ، كقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾[11] ، ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾[12] .

---

( ١ ) الحجر ٧٢ — ( ٢ ) التين ١ – ٣ — ( ٣ ) الشمس ٥ – ٧
( ٤ ) النجم ١ — ( ٥ ) الطور ١ ، ٢ — ( ٦ ) آل عمران ١٨٦
( ٧ ) مريم ٧١ — ( ٨ ) الحديد ٨ — ( ٩ ) البقرة ٦٣
(١٠) التوبة ٩٦ — (١١) آل عمران ١٨٧ — (١٢) النور ٥٣

وقال غيره : أكثر الأقسام فى القرآن المحذوفة الفعل لاتكون إلا بالواو ، فإذا ذكرت الباء أتى بالفعل ، كقوله: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ ﴾[١]، ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ ﴾[٢]، ولا تجد الباء مع حذف الفعل ، ومن ثَمّ كان خطأ مَنْ جعل قسما ﴿ باللهِ إن الشركَ لظلمٌ ﴾[٣]، ﴿ بما عهد عندك ﴾[٤]، ﴿ بِحَقٍّ إنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾[٥].

وقال ابن القيّم : اعلم أنه سبحانه وتعالى يُقسِم بأمور على أمور ، وإنما يقسم بنفسه المقدّسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته ، وإقسامُه ببعض المخلوقات دليل على أنها من عظيم آياته ، فالقَسَمَ إما عَلَى جملة خبرية وهو الغالب ، كقوله : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾[٦]، وإما على جملة طلبيّة كقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٧] ؛ مع أن هـذا القَسَم قد يُراد به تحقيق المقسَم عليه ، فيكون من باب الخبر ، وقد يراد به تحقيق القَسَم ؛ فالمقسَم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه ، فلابدّ أن يكون مما يحسن فيه ، وذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها ؛ فأما الأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر ، والليل والنهار ، والسماء والأرض، فهذه يُقسِم بها ولا يقسم عليها ، وما أقسم عليه الربُّ فهو من آياته ، فيجوز أن يكون مقسَماً به ولا ينعكس، وهو سبحانه وتعالى يذكر جوابَ القسم تارة وهو الغالب، ويحذفه أخرى ؛ كما يحذف جواب « لو » كثيرا للعلم به .

والقَسَم لمّا كان يكثر فى الكلام ، اختُصِر فصار فعل القسم يحذف ، ويكتفى بالباء، ثم عوِّض من الباء الواو فى الأسماء الظاهرة ، والتاء فى اسم الله تعالى ، كقوله : ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[٨].

قال : ثم هو سبحانه وتعالى يقسِم على أصول الإيمان التى تجب على الخلق معرفتها

---

(١) النور ٥٣ (٢) التوبة ٦٢ (٣) لقمان ١٣
(٤) الزخرف ٤٩ (٥) المائدة ١١٦ (٦) الذاريات ٢٣
(٧) الحجر ٩٢ (٨) الأنبياء ٥٧

تارة يقسم على التوحيد ، وتارة يقسم على أنّ القرآن حقّ ، وتارة على أنّ الرسول حقّ ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد ، وتارة يقسم على حال الإنسان .

فالأول كقوله : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾(١) .

والثانى كقوله : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾(٢) .

والثالث كقوله : ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(٣) ، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ...﴾(٤) الآيات .

والرابع كقوله : ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ ، إلى قوله : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾(٥) ، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾(٦) .

والخامس كقوله : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ...﴾(٧) الآيات ، ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾(٨) ، ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ...﴾(٩) ، ﴿وَالتِّينِ﴾ إلى قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ...﴾(١٠) ، الآيات ، ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ إلى قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾(١١) .

قال : وأكثرُ ما يُحذف الجواب إذا كان فى نفس المقسم به دلالة على المقْسم عليه ، فإنّ المقصود يحصل بذكره ، فيكون حذف المقسَم عليه أبلغ وأوجز ، كقوله : ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾(١٢) ، فإنه فى القَسَم به من تعظيم القرآن ، ووصفه بأنه «ذو الذكر» المتضمن لتذكير العباد مايحتاجون إليه ، والشرف والقدر ، مايدلّ على المقسَم عليه ، وهو كونه حقًّا من عند الله غير مفترًى كما يقوله الكافرون ، ولهذا قال كثيرون : إن

(١) الصافات ١ ـ ٤ (٢) الواقعة ٧٥ ـ ٧٧ (٣) يس ١ ـ ٣
(٤) النجم ١ ـ ٢ (٥) الذاريات ١ ـ ٦ (٦) المرسلات ١ ـ ٧
(٧) الليل ١ ـ ٤ (٨) العاديات ١ ـ ٦ (٩) العصر ١ ، ٢
(١٠) التين ١ ـ ٤ (١١) البلد ١ ـ ٤ (١٢) ص ١

تقدير الجواب «إن القرآن لحق» ، وهذا مطّرد فى كل ما شابه ذلك ، كقوله : ﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[2] ، فإنه يتضمّن إثبات المعاد، وقوله : ﴿ وَالْفَجْرِ ... ﴾[3] الآيات ، فإنها أزمان تتضمّن أفعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التى هى عبودية محضة لله تعالى وذلّ وخضوع لعظمته ، وفى ذلك تعظيم ماجاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

قال : ومن لطائف القَسَم قوله : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى... ﴾[4] الآيات ، أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له ، وذلك متضمّن لتصديقه له ، فهو قسَم على النبوّة والمعاد ، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته . وتأملْ مطابقة هذا القَسَم وهو نور الوحْى الذى وافاه بعد احتباسه عنه ، حتى قال أعداؤه : ودّع محمداً ربُّه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه .

---

(١) ق ١ (٢) القيامة ١ (٣) الفجر ١
(٤) الضحى ١

## النوع الثامن والستون
## فى جدل القرآن

أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفىّ [1]، قال العلماء : قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلّة ، وما مِنْ برهان ودلالة وتقسيم وتحذير يُبْنى من كلّيات المعلومات العقلية والسمعية إلاّ وكتاب الله قد نطق به ، لكن أورده على عادة العرب، دون دقائق طرق المتكلمين ، لأمرين :

أحدها : بسبب ماقاله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [2].

والثانى : إنّ المائل إلى طريق المحاجّة هو العاجز عن إقامة الحجّة بالجليل من الكلام ؛ فإن من استطاع أن يُفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكثرون لم ينحطّ إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلاّ الأقلّون ، ولم يكن ملغزاً ، فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجّة خلقه فى أجلى صورة، ليفهم العامة من جليلها [3] مايقنعهم ، وتلزمهم الحجة ، وتفهم الخواصّ من أثنائها ما يربى على ما أدركه فهمُ الخطباء [4] .

وقال ابن أبى الإصبع : زعم الجاحظ أن المذهب الكلامىّ لا يوجد منه شىء فى القرآن ، وهو مشحون به ، وتعريفه أنه احتجاج المتكلّم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام . ومنه نوع منطقىّ تُستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدّمات الصادقة ، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن أوّل سورة الحج إلى قوله : ﴿وأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فى القُبُورِ﴾ [5] . خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات : قوله ﴿ ذَلِكَ بأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ ﴾ [6] ؛ لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى

---

(١) هو العلامة سليمان بن عبد القادر بن عبد الكريم المعروف بنجم الدين الطوفى المتوفى سنة ٧١٦ . الدور الكامنة ٢ : ١٥٤
(٢) إبراهيم ٤
(٣) البرهان : « جليها »
(٤) نقله فى البرهان ٢ : ٢٤
(٥) الحج ٧
(٦) الحج ٦

أخبر بزلزلة الساعة معظما لها ، وذلك مقطوع بصحته ، لأنه خبرٌ أخبر به مَنْ ثبت صدقه عمّن ثبتت قدرته ، منقول إلينا بالتواتر ، فهو حقّ ، ولا يخبر بالحقّ عمّا سيكون إلا الحقّ ، فالله هو الحقّ . وأخبر تعالى أنه يحيي الموتى ؛ لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر ، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ، ليشاهدوا تلك الأهوال التى يعملها الله من أجلهم ؛ وقد ثبت أنه قادر على كلّ شىء . ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يُحيى الموتى ، وأخبر أنه على كل شىء قدير ؛ لأنه أخبر أنه من يتّبع الشياطين ، ومَنْ يجادل فيه بغير علم يُذقه عذاب السعير ، ولا يقدر على ذلك إلا مَنْ هو على كل شىء قدير ، فهو على كلّ شىء قدير . وأخبر أن الساعة آتية لاريب فيها ؛ لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلقَ الْإِنسَانَ مِنْ تُرابٍ ، إلى قوله : ﴿ لِـكَيْلاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ [1] . وضرب لذلك مثلاً بالأرض الهامدة التى ينزل عليها الماء ، فتهتزّ وتربو ، وتُنبت من كلّ زوج بهيج ، ومن خَلْق الإنسان على ماأخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ، ثم يعيده بالبعث ، وأوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق ، ثم أماتها بالمحْل ، ثم أحياها بالخصب ؛ وصدق خبرُه فى ذلك كلّه بدَلالة الواقع المشاهد على المتوقّع الغائب ؛ حتى انقلب الخبر عياناً صدَق خبره فى الإتيان بالساعة ، ولا يأتى بالساعة إلا من يَبعث مَنْ فى القبور ؛ لأنها عبارةٌ عن مدّةٍ تقوم فيها الأموات للمجازاة ، فهى آتية لاريب فيها ، وهو سبحانه وتعالى يبعث مَنْ فى القبور [2] .

وقال غيره : استدلّ سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانىّ بضروب :

أحدها قياس الإعادة على الابتداء ، كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [3] ﴿ كَمَا بَدَأْنَاأَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [4] ﴿ أفَعَيِينا بالخلق الأوّلِ ﴾ [4] .

ثانيها : قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى ، قال تعالى : ﴿ أَوَ لَيْسَ الذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ ... ﴾ [5] الآية .

---

(١) الحج ٥ (٢) بديع القرآن ٣٧ ، ٣٨ (٣) الأعراف ٢٩
(٤) الأنبياء ١٠٤ (٤) ق ١٥ (٥) يس ٨١

ثالثها : قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات .

رابعها : قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر . وقد روى الحاكم وغيره أن أبيّ بن خلف جاء بعظم ففتّه ، فقال : أيحيي الله هذا بعد ما بلِيَ ورمّ ! فأنزل الله : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (١) ، فاستدلّ سبحانه وتعالى بردّ النشأة الأخرى إلى الأولى ، والجمع بينهما بعلّة الحدوث . ثم زاد في الحِجاج بقوله : ﴿ الذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا ﴾ (١) ، وهذه في غاية البيان في ردّ الشيء إلى نظايره ، والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما .

خامسها : في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بلى ... ﴾ (٢) ، الآيتين ، وتقريرها أن اختلاف المختلفين في الحقّ لا يوجب انقلاب الحقّ في نفسه ، وإنما تختلف الطرق الموصِّلة إليه ، والحقّ في نفسه واحد ، فلمّا ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة ، وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفاً يوجب الائتلاف ، ويرفع عنا الاختلاف ، إذ كان الاختلاف مركوزاً في فِطَرنا ، وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجِبلّة ، ونقلها إلى صورة غيرها ، صحّ ضرورة أنّ لنا حياةً أخرى غير هذه الحياة ، فيها يرتفع الخلاف والعناد ، وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير إليها، فقال : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ (٣) ، حقد ؛ فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضحَ دليل على كونِ البعث الذي ينكره المنكرون . كذا قرّره ابن السيّد .

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد ، بدلالة التمانع المشار إليها في قوله : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٤) ، لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرُهما على نظام ، ولا يتّسق على أحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما ؛ وذلك

---

( ١ ) يس ٧٩ ، ٨٠ ( ٢ ) النحل ٣٨ ، ٣٩ ( ٣ ) الأعراف ٤٣
( ٤ ) الأنبياء ٢٢

لأنه لو أراد أحدُهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته ؛ فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزّئ الفعل إنّ فُرِض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدّين إن فُرِض الاختلاف ، وإمّا ألاّ تَنْفُذ إرادتهما ، فيؤدِّى إلى عجزهما، أولا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدِّى إلى عجزه ، والإله لا يكون عاجزاً .

* * *

## فصل

من الأنواع المصطلح عليها فى علم الجدَل السَّبْر والتقسيم ، ومن أمثلته فى القرآن قوله تعالى : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ من الضأن اثْنَيْنِ ... ﴾ [1] الآيتين ، فإن الكفار لما حرّموا ذكورَ الأنعام تارة وإناثها أخرى ، ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السّبر والتقسيم فقال : إنَّ الخلقَ لِلهِ، خلق من كُلّ زَوْجٍ مّما ذكر ذكراً وأنثى ، فمِمّ جاء تحريم ماذكرتم ؟ أى ما علّته؟ لا يخلو إما أن يكون من جهة الذُّكورة أو الأنوثة ، أو اشتمال الرّحِم الشامل لهما ، أو لا يُدرَى له عِلّة ، وهو التعبّدىّ، بأن أُخِذ ذلك عن الله تعالى ، والأخذ عن الله تعالى ؛ إمّا بوحى وإرسال رسول ، أوسماع كلامه ومشاهدة تلقّى ذلك عنه ، وهو معنى قوله : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا ﴾ [2] ، فهذه وجوه التحريم ؛ لا تخرج عن واحد منها . والأوّل يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً ، والثانى يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراماً ؛ والثالث يحرم عليه تحريم الصِّنفين معاً ، فبطل ما فعلوه من تحريم بعضٍ فى حالة وبعضٍ فى حالة ، لأنّ العِلّة على ماذكر تقتضى إطلاقَ التحريم، والأخذُ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدّعوه ، وبواسطة رسول كذلك ، لأنه لم يأت إليهم رسول قَبل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وإذا بَطل جميعُ ذلك ثبت المدّعَى ، وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال .

ومنها القول بالموجب ، قال ابن أبى الأصبع : وحقيقته ردّ كلام الخصم من فحوَى كلامه .

---

(١) الأنعام ١٤٣ (٢) الأنعام ١٤٤

وقال غيره : هو قسمان :

أحدهما : أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم ، فيثبتها لغير ذلك الشيء ، كقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ... ﴾[1] الآية، فـ«الأعز» وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم ، و«الأذل» عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم ، وهو الله ورسوله والمؤمنون ، وكأنه قيل : صحيح ذلك ، ليخرجن الأعز منها الأذل ، لكن هم الأذل المخرَج ، والله ورسوله الأعز المخرِج .

والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ، ولم أر من أورد له مثالا من القرآن ، وقد ظفرت بآية منه ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾[2] .

ومنها التسليم ، وهو أن يفرض المحال ، إمّا منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع ، لكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ، ثم يسلّم وقوع ذلك تسليماً جدليًّا . ويدلّ على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه، كقوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[3] . المعنى : ليس مع الله من إله ، ولو سلّم أن معه سبحانه وتعالى إلهًا لزم من ذلك التسليم ذهاب كلّ إله من الاثنين بما خلق ، وعلوّ بعضهم على بعض ، فلا يتمّ في العالم أمرٌ ، ولا ينفذ حكم ، ولا تنتظم أحواله ؛ والواقع خلاف ذلك ، ففرض إلهين فصاعداً محال لما يلزم منه المحال.

ومنها الإسجال ، وهو الإتيان بألفاظ تسجّل على المخاطب وقوعَ ما خُوطب به ، نحو ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾[4] ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾[5] فإن في ذلك إسجالاً بالإيتاء والإدخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده .

ومنها الانتقال، وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه ، لكون

---

(١) المنافقون ٨ (٢) التوبة ٦١ (٣) المؤمنون ٩١
(٤) آل عمران ١٩٤ (٥) غافر ٨

الخصم لم يفهم وجهَ الدلالة من الأوّل ، كما جاء فى مناظرة الخليل الجبارَ لما قال له ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (١) فقال الجبّار : ﴿أنا أُحْيِي وأُمِيتُ﴾ ، ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ، ومن لا يجب عليه فقتله ، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة ، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل ، فانتقل عليه السلام إلى استدلالٍ لا يجد الجبّار له وجهاً يتخلص به منه ، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْتِي بالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾(١) ، فانقطع الجبّار وبُهت ، ولم يمكنه أن يقول : أنا الآتى بها من المشرق ، لأن مَنْ هو أسَنّ منه يكذبه .

ومنها المناقضة ، وهى تعليق أمرٍ على مستحيل ، إشارةً إلى استحالة وقوعه كقوله تعالى : ﴿ولاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فى سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ .

ومنها مجاراة الخصم ليعثر ، بأن يسلِّم بعض مقدماته ، حيث يراد تبكيته وإلزامه ، كقوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ . . .﴾(٢) الآية ، فقولهم : ﴿إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ . . .﴾ الآية ، فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية ، فكأنّهم سلّموا انتفاء الرسالة عنهم ، وليس مراداً ، بل هو مِنْ مجاراة الخصم ليعثر ؛ فكأنهم قالوا : ما ادّعيتم من كوننا بشراً حقّ لا ننكره ، ولكن هذا لا ينافى أن يمنّ الله تعالى علينا بالرسالة .

---

(١) البقرة ٢٥٨ (٢) إبراهيم ١٠ ، ١١

## النوع التاسع والستون

## فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب

في القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون،هم مشاهيرهم :

### [ أسماء الإنبياء والمرسلين في القرآن ]

١ — آدم أبو البشر ؛ ذكر قومٌ أنه « أفعل »، وصفٌ مشتقٌ من الأدْمة ، ولذا منِع الصرف .

قال الجواليقيّ : أسماء الأنبياء كلها أعجميّة إلا أربعة : آدم، وصالح، وشعيب ومحمد[1].

وأخرج ابنُ أبي حاتم من طريق أبي الضُّحى ، عن ابن عباس ، قال : إنما سُمِّيَ آدم لأنه خُلِق من أديم الأرض .

وقال قوم : هو اسم سريانيّ أصله « آدام » بوزن« خاتام » ، عُرِّب بحذف الألف الثانية .

وقال الثعلبيّ : التراب بالعبرانيّة آدام ، فسُمِّيَ آدم به .

قال ابن أبي خيثمة : عاش تسعمائة سنة وستين سنة .

وقال النوويّ في تهذيبه : اشتهر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة[2] .

٢ — نوح ؛ قال الجواليقيّ : أعجميّ معرّب[3] . زاد الكرمانيّ ، ومعناه بالسريانية « الساكن »[4] .

وقال الحاكم في المستدرَك : إنما سُمِّيَ نوحاً لكثرة بكائه على نفسه ، واسمه عبد الغفار . قال : وأكثر الصحابة على أنه قَبل إدريس .

وقال غيره : هو نوح بن لَمْك ـ بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ـ بن مَتُّوشَلَح ـ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام ، بعدها معجمة ـ بن

---

( ١ ) المعرب ١٢ ( ٢ ) تهذيب الاسماء واللغات ١ : ٩٥ ( ٣ ) المعرب ٣٣٠

( ٤ ) ط : « الشاكر » .

أَخْنُوخ ـ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة ؛ وهو إدريس فيما يقال .

وروى الطّبرانىّ عن أبى ذرّ ، قال : قلت : يارسول الله ، مَنْ أوّلُ الأنبياء ؟ قال : آدم ، قلت : ثمّ مَنْ ؟ قال : نوح ، وبينهما عشرون قرناً .

وفى المستدرك عن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون . وفيه عنه مرفوعاً : « بعث الله نوحاً لأربعين سنة ، فلبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا » .

وذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاماً .

وفى التهذيب للنووىّ ، أنه أطول الأنبياء عمراً [1] .

٣ — إدريس ؛ قيل إنّه قبْل نوح . قال ابن إسحاق : كان إدريس أوّل نبىّ آدم أعطِىَ النبوّة ، وهو أخنوخ بن يَرْد بن مهلائيل بن أنُوش بن قينان بن شيث ابن آدم .

وقال وهب بن منبه : إدريس جدّ نوح، الذى يقال له خَنوخ وهو اسم سريانىّ، وقيل : عربىّ مشتقّ من الدراسة، لكثرة درسه الصحف .

وفى المستدرك بسند واهٍ عن الحسن عن سَمُرة ، قال : كان نبىّ الله إدريس أبيض طويلا ، ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس . وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى ، وفى صدره نكتة بياض من غير برَص ، فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جَوْرهم واعتدائهم فى أمر الله ، رفعه إلى السماء السادسة ، فهو حيث يقول : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾ [2] .

وذكر ابنُ قتيبة أنه رُفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة .

---

(١) تهذيب الاسماء واللغات ١ : ١٣٤ (٢) مريم ٥٧

وفى صحيح ابنِ حِبّان ، أنه كان نبيًّا رسولا ، وأنه أوّل من خطَّ بالقلم .

وفى المستدرك عن ابن عباس قال : كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة .

٤ — إبراهيم ؛ قال الجواليقىّ : هو اسم قديم ليس بعربىّ ؛ وقد تكلّمت به العرب على وجوه ؛ أشهرها إبراهيم ، وقالوا : إبراهام ، وقرئ به فى السبع [١] . وإبرَاهِم بحذف الياء ، وإبْرَهَم [٢] وهو اسم سريانىّ معناه أبٌ رحيم ، وقيل : مشتقّ من البرهمة ، وهى شدّة النظرِ ، حكاه الكِرمانىّ فى عجائبه . وهو ابن آزَر ، واسمه تارَح - بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة - بن ناحُور - بنون ومهملة مضمومة - بن شاروخ - بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة - بن راغو - بغين معجمة - بن فالَخ ، بفاء ولام مفتوحة ومعجمة - ابن عابَر - بمهملة وموحدة - بن شالَخ - بمعجمتين - بن أرفخشدَ بن سام بن نوح .

قال الواقدى : وُلد إبراهيم على رأس ألفىْ سنة من خلق آدم .

وفى المستدرك من طريق ابن المسيَّب عن أبى هريرة ، قال : اختتن إبراهيم بعد عشرين ومائة سنة . ومات ابن مائتى سنة .

وحكى النَّووىّ وغيره قولاً أنّه عاش مائة وخمسة وسبعين [٣] .

٥ — إسماعيل ؛ قال الجوليقىّ : ويقال بالنون آخره [٤] .

قال النووى وغيره : هو أكبر ولد إبراهيم [٥]

٦ — إسحاق ؛ ولد بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وعاش مائة وثمانين سنة . وذكر أبو علىّ بن مسكويه فى كتاب نديم الفريد ، أن معنى إسحاق بالعبرانية الضحّاك .

٧ — يعقوب ؛ عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة .

---

( ١ ) المعرب ١٣

( ٢ ) هى قراءة هشام بن عمار ، أحد القراء السبعة . وانظر التيسير لأبى عمرو الدانى

( ٣ ) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٩٨

( ٤ ) المعرب ١٤ .

( ٥ ) تهذيب الأسماء واللغات ١١٢ : ١٢٠

٨ — يوسف في صحيح ابن حِبّان من حديث أبي هريرة ، مرفوعاً « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ».

وفي المستدرَك عن الحسن ، أن يوسف أُلقِيَ في الجبّ ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ولقِيَ أباه بعد الثمانين ، وتوفِّيَ وله مائة وعشرون .

وفي الصحيح أنه أُعطِيَ شَطْر الحسن ؛ قال بعضهم : وهو مرسَل لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾[1] . وقيل: ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب . ويشبه هذا ما في العجائب للكرمانيّ في قوله: ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[2] ، أن الجمهور على أنه يعقوب بن ماثان ، وأنّ امرأة زكريا كانت أخت مريم بنت عمران بن ماثان ، قال : والقولُ بأنه يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم غريب . انتهى .

وما ذكر أنَّه غريب هو المشهور ، والغريب الأوّل ، ونظيره في الغَرابة قول نوف البِكالِيّ : إن موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى نبيّ إسرائيل ، بل موسى بن مَنشَى بن يوسف ، وقيل ابن إفرائيم بن يوسف ، وقد كذّبه ابن عباس في ذلك . وأشدُّ من ذلك غرابة ، ماحكاه النقّاش والماورديّ أنّ يوسف المذكور في سورة غافر من الجنّ ، بعثه الله رسولاً إليهم ؛ وما حكاه ابن عسكر أن عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى ، لا والد مريم .

وفي يوسف ست لغات ؛ بتثليث السين مع الياء والهمز [ وبتركه ][3] ، والصواب أنه عجمي لا اشتقاق له .

٩ — لوط ؛ قال ابن إسحاق : هو لُوط بن هارن بن آزر . وفي المستدرك عن ابن عباس ، قال : لوط ، ابن أخي إبراهيم .

---

( ١ ) غافر ٣٤ ( ٢ ) مريم ٦ ( ٣ ) من تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٦٧

١٠ — هود ؛ قال كعب : كان أشبه النّاس بآدم ، وقال ابن مسعود : كان رجلا جَلْداً ، أخرجهما فى المستدرك .

وقال ابن هشام : اسمه عابر بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح .

وقال غيره : الراجح فى نسبه أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حاوذ بن عاد بن عُوص ابن إرَم بن سام بن نوح .

١١ — صالح ؛ قال وَهْب : هو ابن عُبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام بن نوح ، بُعث إلى قومه حين راهق الحلُم ، وكان رجلا أحمر إلى البياض، سَبِط الشعر ، فلبث فيهم أربعين عاماً .

وقال نوف الشاميّ : صالحٌ من العرب، لمّا أهلك الله عاداً عمّرت ثمود بعدها ، فبعث الله إليهم صالحاً ، غلاماً شاباً ، فدعاهم إلى الله حتّى شمِط وكبِر ، ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبيّ إلاّ هود وصالح ، أخرجهما فى المستدرك .

وقال ابن حَجَر وغيره : القرآن يدلّ على أن ثموداً كان بعد عاد ، كما كان عاد بعد قوم نوح .

وقال الثعلبيّ ، ونقله عن النوويّ فى تهذيبه ، ومن خطه نقلت : هو صالح بن عبيد ابن أسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عُوص بن إرَم بن سام بن نوح ؛ بعثه الله إلى قومه وهو شابّ ، وكانوا عرباً، منازلهم بين الحجاز والشام، فأقام فيهم عشرين سنة، ومات بمكة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة [1] .

١٢ — شعيب ، قال ابنُ اسحاق : هو ابن ميكاييل كذا بخط الذهبيّ فى اختصار المستدرك . وقال غيره : ابن ملكاين ، وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب .

ورأيت بخط النوويّ فى تهذيبه: ابن ميكيل بن يِشجن بن مدين بن إبراهيم الخليل ، كان يقال له خطيب الأنبياء ؛ وبعث رسولا إلى أمّتَين ؛ مدين وأصحاب الأيكة ، وكان كثير الصلاة، وعمىَ فى آخر عمره .

---

( ١ ) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٤٨

واختار جماعة أن مدين وأصحاب الأيكة أمة واحدة .

قال ابن كثير : ويدلّ لذلك أن كلاًّ منهما وَعظ بوفاء المكيال والميزان ، فدلّ على أنهما واحد . واحتجّ الأول بما أخرجه عن السُّدّيّ وعكرمة قالا : مابعث الله نبيًّا مرّتين إلاّ شعيباً ، مرّة إلى مدين ، فأخذهم الله بالصيحة ، ومرّة إلى أصحاب الأيكة ، فأخذهم الله بعذاب يوم الظُّلّة .

وأخرج ابن أبي عساكر في تاريخه ، من حديث عبدالله بن عمرو ، مرفوعاً ، أنّ قوم مَدْين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيباً . قال ابن كثير : وهو غريب ، وفي رفعه نظر ، قال : ومنهم مَنْ زعم أنه بعث إلى ثلاث أمم ، والثالثة أصحاب الرّسّ .

١٣ — موسى ؛ هو ابن عمران بن يَصْهُر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام ؛ لاخلاف في نسبه ، وهو اسم سريانيّ .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : إنّما سُمِّيَ موسى ، لأنه أُلقِيَ بين شجر وماء ، فالماء بالقبطية « مو » والشجر « سا » .

وفي الصحيح ، وصفه بأنه آدم طُوال جعْد ، كأنه من رجال شَنوءة .
قال الثعلبيّ : عاش مائة وعشرين سنة .

١٤ — هارون ؛ أخوه شقيقه ؛ وقيل لأمّه فقط ، وقيل لأبيه فقط ، حكاهما الكرمانيّ في عجائبه . كان أطوَل منه ، فصيحاً جدًّا ، مات قبل موسى ، وكان وُلد قبله بسنة .

وفي بعض أحاديث الإسراء : صعِدتُ إلى السماء الخامسة ، فإذا أنا بهارون ، ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود ، تكاد لحيته تضرب سُرّتَه من طولها ، فقلت : ياجبريل ، مَنْ هذا ؟ قال : المحبّب في قومه هارون بن عمران .
وذكر ابن مسكويه ، أن معنى هارون بالعبرانية « المحبّب » .

١٥ — داود ؛ هو ابن إيشَى - بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة - بن عَوْبَد - بوزن جعفر ، بمهملة وموحدة - بن باعَر - بموحّدة ومهملة مفتوحة - بن سلمون بن يخشون بن عُمَى بن يارب - بتحتيّة وآخره موحّدة - بن رام بن حضرون - بمهملة ثم معجمة - ابن فارص - بفاء وآخره مهملة - بن يهوذ بن يعقوب .

فى الترمذىّ أنه كان أعْبَد البشر ؛ قال كعب : كان أحمر الوجه ، سَبْط الرأس ، أبيض الجسم ، طويل اللحية ، فيها جُعودة ، حسن الصوت والخلق ، وجُمِع له النبوّة والملك .

قال النَّووىّ : قال أهل التاريخ : عاش مائة سنة ، مدّة ملكه منها أربعون سنة ، وكان له اثنا عشر ابناً [1] .

١٦ — سليمان ولده ؛ قال كعب : كان أبْيض جسيماً وسيماً وضيئاً ، جميلاً خاشعاً متواضعاً ، وكان أبوه يشاوره فى كثير من أموره ، مع صغر سنّه ، لوفور عقله وعلمه .

وأخرج ابن جُبير عن ابن عباس قال : ملَك الأرض مؤمنان : سليمان وذو القرنين ، وكافران : نمروذ وبُخت نصرّ .

قال أهلُ التاريخ : ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين ، ومات وله ثلاث وخمسون سنة .

١٧ — أيوب ؛ قال ابنُ إسحاق : الصحيح أنه كان من بنى إسرائيل ، ولم يصحّ فى نسبه شئ إلاّ أن اسم أبيه أبيض .

وقال ابن جرير : هو أيوب بن مُوص بن رَوح بن عيص بن إسحاق .

وحكى ابن عساكر أن أمّه بنت لوط ، وأن أباه ممّن آمن بإبراهيم ، وعلى هذا فكان قبل موسى .

وقال ابن جرير : كان بعد شعيب .

وقال ابن أبى خيثمة : كان بعد سليمان ، ابتُلِى وهو ابن سبعين ، وكانت مدة بلائه سبع سنين ، وقيل : ثلاث عشرة ، وقيل ثلاث سنين .

---

(١) تهذيب الإسماء اللغات ١ : ١٨٠

وروى الطبرنىّ أن مدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين سنة .

١٨ — ذو الكفل ؛ قيل هو ابن أيّوب . فى المستدرك عن وهب أنّ الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيًّا . وسمّاه ذا الكفل ، وأمره بالدّعاء إلى توحيده ، وكان مقيماً بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة .

وفى العجائب للكرمانىّ : قيل هو إلياس ، وقيل هو يوشع بن نون ،وقيل هو نبىّ اسمه ذو الكفل . وقيل كان رجلاً صالحاً تكفّل بأمورٍ فوفّى بها ، وقيل : هو زكريا من قوله : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[1] .انتهى .

وقال ابن عسكر : قيل هو نبىّ تكفّل الله له فى عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء . وقيل لم يكن نبيًّا وإن اليسع استخلفه فتكفّل له أن يصومَ النهار ويقوم الليل ؛ وقيل: أن يصلِّىَ كل يوم مائة ركعة ، وقيل : هو الْيَسع وإن له اسمين .

١٩ — يونس : هو ابن متَّى ، بفتح الميم وتشديد التاء الفوقيّة ، مقصور . ووقع فى تفسير عبد الرازق أنّه اسم أمّه .

قال ابن حجر: وهو مردود بما فى حديث ابن عباس فى الصحيح ، ونسبه إلى أبيه . قال : فهذا أصحّ ، قال : ولم أقف فى شئ من الأخبار على اتصال نسبه ، وقد قيل إنه كان فى زمن ملوك الطوائف من الفرس . روى ابن أبى حاتم ، عن أبى مالك ، أنه لبث فى بطن الحوت أربعين يوماً . وعن جعفر الصادق سبعة أيام ، وعن قَتادة ثلاثة ، وعن الشعبىّ قال : التقمه ضُحى ، ولفظه « عشيّة » .

وفى يونس ست لغات : تثليث النون مع الواو والهمزة، والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء ، قال أبوحيان : وقرأ طلحة بن مصرّف بكسر يونِس ويوسِف ، أراد أن يجعلهما عربيّين مشتقّين من « أنِس » و « أسِف » وهو شاذ .

---

(١) آل عمران ٣٧

٢٠ — إلياس ؛ قال ابن إسحاق فى المبتدأ : هو ابن ياسين بن فنحاص بن العَيْزار ابن هارون أخى موسى بن عمران .

وقال ابن عسكر : حكى القُتَبِىّ أنه من سِبْط يوشع .

وقال وهب : إنهُ عُمِّر كما عمّر الخضر ، وإنه يبقى إلى آخر الدنيا [١] .

وعن ابن مسعود أن إلياس هو إدريس ، وسيأتى قريباً ؛ وإلياس بهمزة قطْعٍ ، اسم عبرانىّ ، وقد زيد فى آخره ياء ونون ، فى قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِين ﴾ [٢] ، كما قالوا فى إدريس : «إدراسين» ، ومن قرأ ﴿ آلِ يَـس ﴾ [٣] فقيل : المراد آل محمّد .

٢١ — اليَسع ؛ قال ابن جبير : هو ابن أخطوب بن العجوز . قال : والعامة تقرؤه بلام واحدة مخففة ، وقرأ بعضهم : ﴿ واللَّيسع ﴾ [٤] بلامين وبالتشديد ، فعلى هذا هو عجمىّ ، وكذا على الأولَى ، وقيل : عربىّ منقول من الفعل ، من وسع يسع .

٢٢ — زكريا ؛ كان من ذريّة سليمان بن داود ، وقُتِل بعد قتل ولده ؛ وكان له يوم بُشِّر بولده اثنتان وتسعون سنة ، وقيل : تسع وتسعون ، وقيل : مائة وعشرون . وزكريا اسم أعجمىّ ، وفيه خمس لغات : أشهرها المدّ ، والثانية القصر ، وقرئ بهما فى السبع ، وزكريّا بتشديد الياء وتخفيفها ، وزكَر كقلَم .

٢٣ — يحيي ولده ، أوّل من سُمّىَ يحيي ، بنصّ القرآن ، ولد قبل عيسى بستة أشهر ، ونبئ صغيراً ، وقتِل ظلماً ، وسلّط الله على قاتليه بخت نصّر وجيوشه . ويحيي اسم عربىّ . قال الواحدىّ : وعلى القولين لا ينصرف .

قال الكرمانىّ : وعلى الثانى إنما سمّى به ، لأنه أحياه الله بالإيمان ، وقيل لأنه حَىَّ به رحِم أمّه ، وقيل : لأنه استُشهد ، والشهداء أحياء ، وقيل : معناه «يموت» ، كالمفازة للمهلكة ، والسليم للديغ .

---

(١) ط : « الزمان »
(٢) الصافات ١٣٠
(٣) هى قراءة الحسن ، وانظر تفسير القرطبى ١٥ : ١١٩
(٤) من قوله تعالى فى سورة الأنعام ٨٦ ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ﴾

٢٤ — عيسى بن مريم بنت عمران ، خلقه الله بلا أبٍ ، وكانت مدة حمله ساعة ، وقيل ثلاث ساعات ، وقيل ستة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل تسعة، ولها عشر سنين ، وقيل خمسة عشرة ، ورُفع وله ثلاث وثلاثون سنة ، وفى أحاديث أنه ينزل ويقتل الدجّال ويتزوّج ، ويولد له، ويحج ويمكث فى الأرض سبع سنين ، ويُدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم . وفى الصحيح أنه رَبْعة أحمر ، كأنما خرج من دِيماس — يعنى حمّاماً .

وعيسى اسم عبرانى أوسريانىّ .

فائـــدة

أخرج ابن أبى حاتم ،عن ابن عباس قال : لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم .

٢٥ — محمد صلى الله عليه وسلم ، سمّىَ بأسماء كثيرة ، منها محمد وأحمد .

فائـــدة

أخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن مرّة ، قال : خمسة سُمُّوا قبل أن يكونوا : محمد ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [1] ، ويحيى ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾ [2] ، وعيسى ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [3] ، وإسحق ويعقوب ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [4] .

قال الراغب : وخصّ لفظ « أحمد » فيما بشّر به عيسى، تنبيهاً على أنه أحمد منه ومن ومن الذين قبله .

* * *

---

(١) الصف ٦ (٢) مريم ٧ (٣) آل عمران ٣٩
(٤) هود ٧١

## [ أسماء الملائكة ]

وفيه من أسماء الملائكة :

١ ، ٢ — جبريل وميكائيل ؛ وفيهما لغات : جِبرِيل بكسر الجيم والراء بلا همز ، وجَبرِيل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز ، وجبرائيل بهمزة بعد الألف ، وجبرايبل بياءين بلا همز ، وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف ، وجبرئلّ مشدّدة اللام وقرىء بها . قال ابن جنى: وأصله « كوريال » ، فغيّر بالتعريب وطول الاستعمال إلى ماترى ، وقرىء « ميكاييل » بلا همز ، وميكيل وميكال .

أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : جبريل عبدالله وميكاييل عبيد الله ، وكل اسم فيه « إيل » فهو معبّدٌ لله .

وأخرج عن عبدالله بن الحارث قال : إيل الله بالعبرانية .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عبد العزيز بن عمير ، قال : اسم جبريل فى الملائكة خادم الله .

(فائدة) : قرأ أبو حيوة ﴿ فأرسلنا إليها روحّنا ﴾[1] بالتشديد ، وفسّره ابن مهران بأنه اسم لجبريل ، حكاه الكرمانىّ فى عجائبه .

٣ ، ٤ — وهاروت وماروت ؛ أخرج ابن أبى حاتم ، عن علىّ ، قال : هاروت وماروت مَلكان من ملائكة السماء ، وقد أفردت فى قصتهما جزءا .

٥ — والرعد ؛ ففى الترمذىّ ، من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن الرعد ، فقال : ملَك من الملائكة موكّل بالسحاب .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : الرعد ملك يسبّح .

وأخرج مجاهد : إنه سئل عن الرعد فقال : هو ملَك يسمّى الرعد ، ألم تر أن الله يقول : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾[2] .

٦ — والبرق ، فقد أخرج ابنُ أبى حاتم ، عن محمد بن مسلم ، قال : بلغنا أن البرق مَلَك له أربعة وجوه ؛ وجه إنسان ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، فإذا مَصَع[3] بذنبه فذلك البرق .

---

(١) مريم ١٧ (٢) الرعد ١٣ (٣) المصع : تحريك الذنب

٧ — ومالك؛ خازن النار.

٨ — والسجلّ ؛ أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر الباقر ، قال : السجلّ ملَكٌ ، وكان هاروت وماروت من أعوانه .

وأخرج عن ابن عمر قال: السجلّ ملك . وأخرج عن السدّى قال : مَلَك موكّل بالصحف.

٩ — وقعيد؛ فقد ذكر مجاهد ، أنه اسم كاتب السيئات ، أخرجه أبو نعيم فى الحلية . فهؤلاء تسعة .

١٠ — وأخرج ابن أبى حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ، أن ذا القرنين مَلَكٌ من الملائكة ؛ فإن صح أكمل العشرة .

١١ — وأخرج ابن أبى حاتم من طريق علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾[1] قال : تلك من أعظم الملائكة خلقاً فصاروا أحد عشر .

١٢ — ثم رأيت الراغب قال فى مفرداته فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ، قيل : إنه مَلَك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه ، كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر .

[ أسماء الصحابة ]

وفيه من أسماء الصحابة : زيد بن حارثة .

والسجلّ فى قول من قال إنه كاتب النبى صلى الله عليه وسلم ، أخرجه أبو داود والنّسائىّ من طريق أبى الجوزاء ، عن ابن عباس .

[ أسماء المتقدمين من غير الأنبياء والرسل ]

وفيه من أسماء المتقدّمين غير الأنبياء والرسل :

عمران ؛ أبو مريم ، وقيل أبو موسى أيضا وأخو هارون ، وليس بأخى موسى كما فى حديث أخرجه مسلم ، وسيأتى آخر الكتاب .

---

(١) النبا ٣٨　　　(٢) الفتح ٤

وعزير ، وتبع — وكان رجلاً صالحاً — كما أخرج الحاكم ، وقيل نبيٌّ . حكاه الكرمانيّ في عجائبه .

ولقمان ؛ وقد قيل إنه ، كان نبياً ، والأكثر على خلافه ؛ أخرج ابنُ أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس ؛ قال : كان لقمان عبداً حَبَشِياً نجّاراً .

ويوسف الذى فى سورة غافر .

ويعقوب فى أول سورة مريم على ماتقدّم .

وتقىّ فى قوله فيها: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً ﴾[1] . قيل: إنه اسم رجل كان من أمثل الناس ، أى إن كنت فى الصلاح مثل تقىّ ، حكاه الثعلبى .

وقيل اسم رجل كان يتعرّض للنساء . وقيل إنه ابن عمّها أتاها جبريل فى صورته ، حكاهما الكرمانىّ فى عجائبه .

[ أسماء النساء ]

وفيه من أسماء النساء :

مريم لاغير، لنكتة تقدّمت فى نوع الكناية ، ومعنى مريم بالعبريّة الخادم . وقيل : المرأة التى تغازل الفتيان ؛ حكاهما الكرمانىّ .

وقيل إن بعلاً فى قوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً ﴾[2] ؛ اسم امرأة كانوا يعبدونها ؛ حكاه ابن عسكر .

[ أسماء الكفار ]

وفيه من أسماء الكفار :

قارون ، وهو ابن يصهر ابن عمّ موسى ، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس .

وجالوت ، وهامان ، وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله : ﴿ يَابُشْرَى ﴾[3] ، فى قول السُّدِّىّ ، أخرجه ابن أبى حاتم .

---

(١) مريم ١٨ (٢) الصافات ١٢٩ (٣) يوسف ١٩

وآزر أبو إبراهيم ، وقيل اسمه تارح وآزر لقب ؛ أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحَّاك عن ابن عباس قال : إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر ؛ إنما كان اسمه تارح ، وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : معنى آزر الصنم .

وأخرج عن السدّىّ قال : اسم أبيه تارح ، واسم الصنم آزر .

وأخرج عن مجاهد،قال : ليس آزرأبا إبراهيم .

ومنها النسىء، أخرج ابنأبى حاتمعن أبى وائل،قال : كان رجل يسمى النسىء من بنى كنانة ، كان يجعل المحرّم صفرا يستحل به الغنائم .

[ أسماء الجن ]

وفيه من أسماء الجن :

أبوهم إبليس، وكان اسمه أولا عزازيل ، أخرج ابن أبى حاتم وغيره ، من طريق سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال : كان إبليس اسمه عزازيل .

وأخرج ابن جرير عن السُّدِّىّ ، قال : كان اسم إبليس الحارث ، قال بعضهم : هو معنى عزازيل .

وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحَّاك ، عن ابن عباس قال : إنما سمّىَ إبليس، لأن الله أبلسه من الخير كله ، آيسه منه .

وقال ابن عسكر : قيل فى اسمه قترة ، حكاه الخطابىّ . وكنيته أبو كُرْدوس ، وقيل أبو قِترة ، وقيل أبو مرة ، وقيل أبولَبينى ، حكاه السهيلىّ فى الروض الأنف .

[ أسماء القبائل ]

وفيه من أسماء القبائل :

يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم .

[ أسماء الأقوام بالإضافة ]

وفيه من الأقوام بالإضافة :

قوم نوح،وقوم لوط،وقوم تبّع،وقومإبراهيم، وأصحاب الأيكة — وقيل : هم مدين—

وأصحاب الرسّ ؛ وهم بقيّة من ثمود، قاله ابن عباس . وقال عكرمة : هم أصحاب ياسين ، وقال قتادة : هم قوم شعيب ، وقيل هم أصحاب الأخدود ، واختاره ابن جرير .

[ أسماء الأصنام ]

وفيه من أسماء الأصنام التى كانت أسماء لأناس .

ودّ ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ، وهى أصنام قوم نوح ، واللاّت والعزّى ومناة ، وهى أصنام قريش ، وكذا الرُّجز فيمن قرأه بضم الراء ، ذكر الأخفش فى كتاب الواحد والجمع أنه اسم صنم .

والجبت والطاغوت ، قال ابن جرير : ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما ، ثم أخرج عن عكرمة قال : الجبت والطاغوت صنمان .

والرشاد فى قوله فى سورة غافر : ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[1] ، قيل : هو اسم صنم من أصنام فرعون ، حكاه الكرمانىّ فى عجائبه .

وبعل : وهو صنم قوم إلياس .

وآزر ، على أنه اسم صنم .

روى البخارىّ عن ابن عباس : ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً وسمّوها بأسمائهم ؛ ففعلوا فلم تعبَد حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبِدت .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه .

وأخرج البخارىّ عن ابن عباس ، قال : كان اللاتُّ رجلاً يلتّ سويق الحاجّ ، وحكاه ابن جنى عنه أنه قرأ ﴿ اللاتّ ﴾[2] بتشديد التاء ، وفسّره بذلك ، وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد .

[ أسماء البلاد والأمكنة ]

وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال :

بَكّة اسم لمكة ؛ فقيل الباء بدل من الميم ، ومأخذه من تمككت العظم ،

---

(١) غافر ٢٩ (٢) النجم ١٩

أى اجتذبت ما فيه من المخ ، وتمكّك الفصيلُ ما فى ضَرْع الناقة،فكأنّها تجتذب إلى نفسها ما فى البلاد من الأقوات . وقيل : لأنها تمكّ الذنوب، أى تذهبها ، وقيل لقلة مائها . وقيل لأنّها فى بطن وادٍ تمكّك الماء من جبالها عند نزول المطر ، وتنجذب إليها السيول . وقيل الباء أصل ، ومأخذه من البَكّ ، لأنها تبكّ أعناق الجبابرة ، أى تكسرهم فيذلّون لها ويخضعون وقيل من التباكّ وهو الازدحام ، لازدحام الناس فيها فى الطّواف ، وقيل مكّة الحرم ، وبكّة المسجد خاصة ، وقيل مكّة البلد ، وبكّة البيت ، وموضع الطواف ، وقيل البيت خاصة .

والمدينة ؛ سمّيت فى الأحزاب بيثرب ، حكاية عن المنافقين ، وكان اسمها فى الجاهلية ، فقيل لأنّه اسم أرض فى ناحيتها ، وقيل سمّيت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح ؛ لأنه أوّل مَنْ نزلها ، وقد صحّ النهى عن تسميتها به ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث ، وهو يشعر بالثرب وهو الفساد ، أو التثريب وهو التوبيخ .

وبدر : وهى قرية قرب المدينة ، أخرج ابن جرير عن الشعبىّ ، قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمّى بدراً ، فسمّيت به. قال الواقدىّ : فذكرتُ ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه ، وقالا: لأىّ شىء سمّيت الصفراء ورابغ! هذا ليس بشىء إنّما هو اسم الموضع .

وأخرج عن الضحّاك قال : بدر ما بين مكة والمدينة .

وأُحُد : قرئ شاذًّا ﴿ إذ تُصعدون ولا تلوون على أُحُدٍ ﴾ (١).

وحُنين : وهى قرية قرب الطائف .

وجَمْع : وهى مزدلفة .

والمشعرِ الحرام : وهو جبل بها .

ونقع : قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة ، حكاه الكرمانىّ .

ومصر . وبابل ، وهى بلد بسواد العراق .

---

(١) آل عمران ١٥٣

والأيكة. وليكة، بفتح اللام: بلد قوم شُعَيب، والثانى : اسم البلدة والأول اسم الكورة .

والحِجْر : منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى .

والأحقاف : وهى جبال الرمل بين عُمان وحضر موت ، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام .

وطور سيناء : وهو الجبل الذى نودى منه موسى .

والجوديّ : وهو جبل بالجزيرة .

وطوى : اسم الوادى ، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس . وأخرج من وجه آخر عنه أنه سُمِّىَ طوى لأن موسى طواه ليلاً . وأخرج عن الحسن قال : هو واد بفلسطين ، قيل له طوًى ، لأنه قدّس مرتين ، وأخرج عن مبشّر بن عبيد ، قال : هو وادٍ بأيلة ، طوى بالبركة مرّتين.

والكهف : وهو البيت المنقور فى الجبل .

والرقيم ، أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : زعم كعب أن الرقيم القرية التى خرجوا منها ، وعن عطيّة قال : الرقيم وادٍ . وعن سعيد بن جُبير مثله ، وأخرج من طريق العَوْفىّ عن ابن عباس قال : الرقيم وادٍ بين عقبان وأيلة دون فلسطين ، وعن قتادة قال : الرّقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف ، وعن أنس بن مالك قال : الرقيم الكلب .

والعَرِم : أخرج ابن أبى حاتم ، عن عطاء ، قال : العَرِم اسم الوادى .

وحَرْد : قال السُّدِّىّ : بلغنا أن اسم القرية حَرْد ، أخرجه ابن أبى حاتم .

والصريم : أخرج بن جبير عن سعيد بن جبير ، أنها أرض باليمن تسمّى بذلك .

وقٓ ؛ وهو جبل محيط بالأرض .

والجُرُز : هو اسم أرض، والطاغية : قيل اسم البقعة التى أهلِكت بها ثمود ، حكاهما الكرمانىّ .

## [ أسماء الأماكن الأخروية ]

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية :

الفردوس ، وهو أعلى مكان فى الجنة .

وعليّون ، قيل أعلى مكان فى الجنة ، وقيل اسم لما دوّن فيه أعمال صُلحاء الثقَلين .

والكوثر نهر فى الجنة ، كما فى الأحاديث المتواترة .

وسلسبيل وتسنيم : عينان فى الجنة .

وسجّين ، اسم لمكان أرواح الكفار .

وصَعُود : جبل فى جهنم ، كما أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعاً .

وغىّ وأثام وموبِق والسعير وسائل وسُحْق : أودية فى جهنّم ، أخرج ابن أبى حاتم ، عن أنس بن مالك فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً ﴾[1] ، قال : وادٍ فى جهنم من قيح ، وأخرج عن عكرمة فى قوله : ﴿ موبقاً ﴾ قال : هو نهر فى النار .

وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[2] ، قال : وادٍ فى جهنم ، وأخرج الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ويل : وادٍ فى جهنم يهوِى فيه الكافر أربعين خريفاً ، قبل أن يبلغ قعره » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعودٍ قال : « ويل وادٍ فى جهنم من قيح » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن كعبٍ قال : فى النار أربعة أودية يعذّب الله بها أهلها : غليظ وموبق وأثام وغىّ .

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : السعير وادٍ من قيح فى جهنم وسُحْق وادٍ فى جهنم .

وأخرج عن أبى زيد فى قوله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾[3] ، هو وادٍ من أودية جهنم يقال له : سائل . والفلق : جُبٌّ فى جهنم ، فى حديث مرفوع أخرجه ابن جرير .

ويحموم : دخان أسود ، أخرجه الحاكم عن ابن عباس .

---

(١) الكهف ٦٢ (٢) مريم ٥٩ (٣) المعارج ١

وفيه من المنسوب إلى الأماكن ، الأُمِّىّ ، قيل نسبة إلى أم القرى مكة .

وعبقرىّ ، قيل إنه منسوب إلى عبقر ، موضع للجنّ ينسب إليه كلُّ نادر .

والسامرىّ قيل : منسوب إلى أرض يقال لها سامرون ، وقيل سامرة .

والعربىّ — قيل منسوب إلى عربة وهى باحة دار إسماعيل عليه السلام ، أنشد فيها :

وعَرْبةِ أرض ما يحلّ حرامَها * من الناس إلا اللوذعىُّ الُحلاحلُ

يعنى النبىّ صلى الله عليه وسلم .

[ أسماء الكواكب ]

وفيه من أسماء الكواكب الشمس ، والقمر ، والطارق ، والشعرى .

فائـــدة

[ فى أسماء الطير ]

قال بعضهم : سمى الله فى القرآن عشرة أجناس من الطير : السلوى ، والبعوض ، والذباب ، والنحل ، والعنكبوتِ ، والجراد ، والهدهد ، والغراب ، وأبابيل ، والنحل؛ فإنه من الطير لقوله فى سليمان : ﴿ عُلِّمنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ (١) ، وقد فهم كلامها .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الشعبى قال : النملة التى فَقِهَ سليمان كلامها كانت ذات جناحين .

فصـــل

[ فى الكنى والألقاب فى القرآن ]

أما الكُنى ، فليس فى القرآن منها غير أبى لَهب ، واسمه عبد العُزّى ، ولذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعاً ؛ وقيل للإشارة إلى أنه جهنّمى .

وأما الألقاب فمنها إسرائيل ، لقب يعقوب ، ومعناه عبد الله ، وقيل صفوة الله ، وقيل سرى الله لأنه أسْرَى لمّا هاجَر ؛ أخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ، أن إسرائيل كقولك عبد الله .

وأخرج عبد بن حميد فى تفسيره ، عن أبى مجلز ، قال : كان يعقوب رجلا بطيشاً ، فاتى ملكا فعالجه فصرعه الملَك ، فضرب على نخذيه ، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به ، فقال : ما أنا

(١) النمل ١٦

بتاركك حتى تسمّينى اسماً فسماه إسرائيل ، قال أبو مجلز : ألاَ ترى أنه من أسماء الملائكة !
وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام ، وقرئ بلا همز .

قال بعضهم : ولم يُخاطَب اليهود فى القرآن إلاّ بـ« يابنى إسرائيل » دون « يابنى يعقوب » ، لنكتة وهو أنهم خوطبوا بعبادة الله ، وذكِّروا بدين أسلافهم موعظة لهم ، وتنبيهاً من غفلتهم ، فسمّوا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله تعالى ، فإن إسرائيل اسم مضاف إلى الله فى التأويل ، ولمّا ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال يعقوب ، وكان أولى من إسرائيل ، لأنها موهبة بمعقِّبٍ آخر ، فناسب ذكر اسمٍ يشعر بالتعقيب .

ومنها المسيح ، لقب لعيسى ، ومعناه قيل الصديق ، وقيل : الذى ليس لرجله أخمص ، وقيل : الذى لا يمسح ذا عاهة إلا برئ ، وقيل : الجميل ، وقيل : الذى يمسح الأرض ، أى يقطعها ، وقيل غير ذلك .

ومنها الياس ؛ قيل إنه لقب إدريس . أخرج ابن أبى حاتم بسند حسن عن ابن مسعود ، قال : الياس هو إدريس ، وإسرائيل هو يعقوب ، وفى قراءته ﴿وإن إدراسَ لمن المرسلين﴾ [1] ﴿سلام على إدراسين﴾ [2] ، وفى قراءة أُبَى ﴿وأن إيليسين﴾ ﴿سلام على إيليسين﴾ .

ومنها ذو الكِفْل ؛ قيل إنه لقب الياس ، وقيل لقب اليسع ، وقيل لقب يوشع ، وقيل لقب زكريا .

ومنها نوح ، اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نَوْحه على نفسه فى طاعة ربّه ، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن يزيد الرّقاشىّ .

ومنهـا ذو القرنين واسمه إسكندر ، وقيل عبد الله بن الضّحاك بن سعد ، وقيل المنذر بن ماء السماء ، وقيل الصعب بن قرين بن الهمّال . حكاها ابن عسكر . ولقب ذا القرنين لأنه بلغ قرنَىِ الأرض المشرق والمغرب ، وقيل لأنه ملك فارس والروم ، وقيل كان على رأسه قرنان ، أى ذؤابتان ، وقيل كان له قرنان من ذهب ، وقيل : كانت صفحتا رأسه من نحاس ، وقيل : كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة ، وقيل إنه ضُرب على قرنه فمات ، ثم بعثه الله ، فضربوه على قَرْنه الآخر ، وقيل : لأنه كان كريم الطّرفين ،

---

(١) الصافات ١٢٣ (٢) الصافات ١٣٠

وقيل أنه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حىّ ، وقيل : لأنه أُعْطِىَ علم الظاهر وعلم الباطن ، وقيل : لأنه دخل النور والظلمة .

ومنها فرعون ، واسمه الوليد بن مصعب ، وكنيته أبو العباس ، وقيل أبو الوليد ، وقيل : أبو مرة .

وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر .

أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال : كان فرعون فارسياً من أهل إصْطَخْر .

ومنها تُبَّع ، قيل كان اسمه أسعد بن ملكى ـ كَرِب ، وسمّىَ تُبّعاً لكثرة مَنْ تَبِعه . وقيل إنّه لقب ملوك اليمن ، سمِّىَ كلٌّ واحد منهما تُبَّعًا ، أى يتبع صاحبه ، كالخليفة يخلف غيره .

## النوع السبعون
# في المبهمات

أفرده بالتأليف السهيلي [1]، ثم ابن عساكر [2]، ثم القاضي بدر الدين بن جماعة [3].
ولي فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صِغَر حجمه جدًّا، وكان من السلف مَنْ يعتني به كثيراً. قال عِكْرِمة: طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله، ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة.

## [ أسباب الإبهام في القرآن ]

وللإبهام: في القرآن أسباب:

أحدها: الاستغناء ببيانه في موضع آخر، كقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [4]، فإنه مبيَّن في قوله: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [5].

الثاني: أن يتعيَّن لاشتهاره، كقوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [6]، ولم يقل: «حوّاء» لأنه ليس له غيرها.
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [7]، والمراد نمروذ لشهرة ذلك؛ لأنه المرسل إليه، قيل: وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسمِّ نمروذ؛ لأن فرعون كان أذكى منه، كما يؤخذ من أجوبته لموسى، ونمروذ كان بليداً، ولهذا قال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾،

---

( ١ ) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، صاحب كتاب الروض الأنف على سيرة ابن هشام، ولد بمالقة سنة ٥٠٨، وتوفي بمراكش سنة ٥٨١، وانظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٢ : ١٦٢ واسم كتابه التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام.
( ٢ ) هو محمد بن علي بن الخضر المعروف بابن عساكر، واسم كتابه التكميل والإتمام.
( ٣ ) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، بدر الدين، من علماء الحديث، واسم كتابه «غرر البيان لمبهمات القرآن»، توفي سنة ٧٣٣، كشف الظنون ٢٣٥.
( ٤ ) الفاتحة ٦ ( ٥ ) النساء ٦٩ ( ٦ ) البقرة ٣٥ ( ٧ ) البقرة ٢٥٨

وفَعَل مافعل من قتل شخص والعفو عن آخر ، وذلك غاية البلادة .

الثالث : قَصْد السَّتْر عليه ، ليكون أبلغ فى استعطافه ، نحو ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾[١] الآية ، هو الأخنس بن شريق ؛ وقد أسلم بعدُ وحسن إسلامه .

الرابع : ألاَّ يكون فى تعيينه كبير فائدة ، نحو ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾[٢] ، ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾[٣] .

الخامس : التنبيه على العموم ، وأنه غير خاصّ ، بخلاف مالو عيّن ، نحو ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً ﴾[٤] .

السادس : تعظيمُه بالوصف الكامل دون الاسم ، نحو ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ ﴾[٥] ، ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾[٦] ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾[٧] ، والمراد الصدّيق فى الكلّ .

السابع : تحقيره بالوصف الناقص ، نحو ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾[٨] .

## تنبيـــه

قال الزركشىّ فى البرهان : لا يُبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه ، كقوله : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[٩] قال : والعجب ممن تجرأ وقال : إنَّهمْ قُريظة ، أومن الجنّ[١٠] .

قلت : ليس فى الآية مايدلّ على أن جنسهم لا يُعلم ، وإنما المنفىّ علم أعيانهم ، ولا

---

(١) البقرة ٢٠٤ (٢) البقرة ٢٥٩ (٣) الأعراف ١٦٣ ، قال فى البرهان : المراد أيلة أو طبريه

(٤) النساء ١٠٠ (٥) النور ٢٢ ، نزلت فى الصديق حين حلف ألا ينفع مسطح بن أثاثه بنافعة أبدا بعد ما قال فى عائشة لما قال.

(٦) الزمر ٣٣ (٧) التوبة ٤٠ (٨) الكوثر ٣

(٩) الأنفال ٦٠ (١٠) البرهان ١ : ١٥٥

ينافيه العلم بكونهم من قُريظة، أومن الجنّ، وهو نظير قوله فى المنافقين: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١) فإن المنفىّ علم أعيانهم. ثم القول فى أولئك بأنهم بنو قُريظة، أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد، والقول بأنهم من الجنّ، أخرجه ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعاً، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم، فلا جزاة.

## فصـــل

## [ فى ذكر آيات المبهمات ]

اعلم أن علمَ المبهمات مرجعهُ النقل المحض؛ لامجال للرأى فيه، ولما كانت الكتُب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يُذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها، دون بيان مستنَد يُرجع إليه، أوعُرْفٍ يُعتمد عليه، ألّفت الكتاب الذى ألّفته، مذكوراً فيه عَزْو كلّ قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم، معزوًّا إلى أصحاب الكتب الذين خرّجوا ذلك بأسانيدهم، مبيِّناً فيه ما صحّ سنده وما ضعف، فجاء لذلك كتاباً حافلا لانظير له له فى نوعه، وقد رتّبته على ترتيب القرآن، وأنا ألخص هنا مهمّاته بأوْجز عبارة، تاركاً العَزْو والتخريج غالباً، اختصاراً وإحالة على الكتاب المذكور، وأرتّبه على قسمين:

القسم الأول: فيما أُبْهَم من رجل أو امرأة أو مَلَكٍ أو جنّى، أو مثنى أو مجموع عرِف أسماء كلهم، أو مَنْ، أو الّذى، إذا لم يُرَد به العموم:

قوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٢)، هو آدم وزوجه حواء، بالمدّ، لأنها خلقت من حىّ.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً﴾ (٣)، اسمه عاميل.

---

(١) التوبة ١٠١ (٢) البقرة ٣٠ (٣) البقرة ٧٢

﴿ وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾[1] ، هو النبيّ صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾[2] ، هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزمْران وسرْح ونفش ونفشان وأميم وكيسان وسورَح ولوطان ونافش .

﴿ والأسباطِ ﴾[3] : أولاد يعقوب اثنا عشر رجلا : يوسف ، وروبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ودان ، ونَفتالى بفاء ومثناة ، وجاد ، وأشير ، ويشجر ، وريالون ، وبنيامين .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾[4] ، هو الأخنس بن شريق .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يشرِى نَفْسَه ﴾[5] ، هو صهيب

﴿ إذ قالوا لنبيٍّ لهم ﴾[6] ، هو شمويل ، وقيل : شمعون ، وقيل يوشع .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ﴾[7] ، قال مجاهد : موسى . ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾[7] ، قال : محمد .

﴿ الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه ﴾[8] ، نمروذ بن كنعان .

﴿ أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾[9] عُزير ، وقيل أرمياء ، وقيل حزْقيل .

﴿ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾[10] ، حنّة بنت فاقوذ .

﴿ وَامْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾[11] ، هى أشياع ، أو أشيع بنت فاقوذ .

﴿ مُنَادِيًا يُنَادِى لِلإِيمَانِ ﴾[12] ، هو محمد صلى الله عليه وسلم .

---

( ١ ) البقرة ١٢٩ ( ٢ ) البقرة ١٣٢ ( ٣ ) من قوله تعالى فى البقرة ١٣٦ (ويعقوب والأسباط).
( ٤ ) البقرة ٢٠٤ ( ٥ ) لقمان ٢٠٧ ( ٦ ) البقرة ٢٤٦
( ٧ ) البقرة ٢٥٣ ( ٨ ) البقرة ٢٥٨ ( ٩ ) البقرة ٢٥٩
(١٠) آل عمران ٣٥ (١١) آل عمران ٤٠ (١٢) آل عمران ١٩٣

﴿إلى الطاغوت﴾[١] : قال ابن عباس : هو كعب بن الأشرف ، أخرجه أحمد .

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾[٢] ، هو عبد الله بن أبيّ .

﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[٣] ، هو عامر بن الأضبط الأشجعيّ ، وقيل مرداس ، والقائل ذلك نفر من المسلمين ، منهم أبو قتادة ومحلّم بن جَثّامة . وقيل إن الذى باشر القول محلّم ، وقيل إنه الذى باشر قتله أيضاً ، وقيل: قتله المقداد بن الأسود ، وقيل : أسامة بن زيد .

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾[٤] ، هو ضمرة بن جندب ، وقيل ابن العيص ؛ رجل من خُزاعة ، وقيل : أبو ضمرة بن العيص ، وقيل اسمه سبَرة ، وقيل : هو خالد بن حزام ، وهو غريب جداً .

﴿وبعثنا منهمُ اثنَىْ عشَرَ نقيباً﴾[٥] ، هم : شموع بن زَكور من سبط رُوبيل ؛ وشوقط بن حورى من سبط شمعون ، وكالب بن يوفنّا من سبط يهوذا ، وبعورك بن يوسف من سبط إشاجر ، ويوشع بن نون من سبط إفراثيم بن يوسف ، وبلطى بن روفوا من سبط بنيامين ، وكرابيل بن سودِى من سبط زبالون، وكدّى بن شاس من سبط منشا بن يوسف وعمابيل بن كسل من سبط دان ، وسَتُور بن ميخائيل من سبط أشير ، ويوحنّا بن وقوسى من سبط نفتالى ، وإلّ بن موخا من سبط كاذلوا .

﴿قَالَ رَجُلاَنِ﴾[٦] ، هما يوشع وكالب .

﴿نبأَ ابْنَىْ آدَمَ﴾[٧] ، هما قابيل وهابيل ، وهو المقتول .

﴿الذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[٨] ، بلعم ، ويقال : بلعام بن آبر ،

---

( ١ ) البقرة ٢٥٧ من قوله تعالى ( بالجبت والطاغوت ) ( ٢ ) النساء ٧٢
( ٣ ) النساء ٩٤ ( ٤ ) النساء ١٠٠ ( ٥ ) المائدة ١٢ وقد وقع فى ضبط أسماء النقباء اختلاف كثير فى المراجع ، واعتمدت هنا ما فى مخطوطة الأصل . وانظر تفسير الطبرى ١٠ : ١١٤ ، وتفسير القرطبي ٦ : ١١٣ ، وما سبق فى هذا الجزء ص ٨٢ ( ٦ ) المائدة ٢٣
( ٧ ) المائدة ٢٧ ( ٨ ) الأعراف ١٧٥

ويقال باعَر ، ويقال باعور . وقيل:هو أميّة بن أبى الصلت ، وقيل : صيفى بن راهب وقيل : فرعون ، وهو أغربها .

﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ ﴾ [1] ، عَنَى سُراقة بن جُعشم .

﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ [2] ، قال قتادة : هم أبو سفيان وأبو جهل وأميّة بن خَلَف وسُهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة .

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ [3] ، هو أبو بكر الصديق .

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ [4] ، قال مجاهد : هم عبد الله بن أبىّ بن سَلُول ورفاعة ابن التابوت وأوْس بن قَيْظِىّ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي ﴾ [5] ، هو الجدّ بن قيس .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يلمزك فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [6] ، هو ذو الخُوَيْصِرة .

﴿ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ ﴾ [7] ، هو مخشىّ بن حمّير .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ ﴾ [8] ، هو ثعلبة بن حاطب .

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [9] ، قال ابن عباس : هم سبعة : أبو لبابة وأصحابه ، وقال قتادة : سبعة من الأنصار : أبو لُبابة ، وجدّ بن قيس ، وخذام ، وأوْس وكردم ، ومرداس .

﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾ [10] ، هم هلال بن أميّة ، ومرَارة بن الربيع ، وكعب ابن مالك ، وهم الثلاثة الذين خُلِّفوا .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ [11] ، قال ابن إسحاق : اثنا عشر من

---

(١) الأنفال ٤٨ (٢) التوبة ١٢ (٣) التوبة ٤٠
(٤) التوبة ٤٧ (٥) التوبة ٤٩ (٦) التوبة ٥٨
(٧) التوبة ٦٦ (٨) التوبة ٧٥ (٩) التوبة ١٠٢
(١٠) التوبة ١٠٦ (١١) التوبة ١٠٧

الأنصار: خذام بن خالد، وثعلبة بن حاطب، وهو من بني أمية بن زيد، ومعتّب بن قُشَير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعبّاد بن حُنيف وجارية بن عامر وابناه مجمّع وزيد، ونبتل ابن الحارث وبحزَج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت.

﴿لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[1]، هو أبو عامر الراهب.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[2]، وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2] هو جبريل، وقيل هو القرآن وقيل: أبو بكر، وقيل: علي.

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾[3]، اسمه كنعان، وقيل يام.

﴿وامرأته قائمةٌ﴾[4] اسمها سارة.

«بنات لوط»[5]: رَيثا ورغوثا.

﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾[6]، بنيامين شقيقه.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾[7]، هو روبيل، وقيل يهوذا، وقيل شمعون.

﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾[8]، هو مالك بن دعْر.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ﴾[9] — هو قطيفير، أو أطيفير — ﴿لِامْرَأَتِهِ﴾[8]، هي راعيل، وقيل: زليخا.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾[10]، هو مجاث وبنوه، وهو الساقي، وقيل راشان ومرطش، وقيل شرهم وسرهم.

﴿للذي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ﴾[11]، هو الساقي.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾[11]، هو الملك ريّان بن الوليد.

﴿بِأَخٍ لَكُمْ﴾[12]، هو بنيامين، وهو المتكرر في السورة.

---

(١) التوبة ١٠٧ (٢) هود ١٧ (٣) هود ٤٢
(٤) هود ٧١ (٥) هود ٧٨، وهو من قوله تعالى: ﴿هؤلاء بناتي أطهر لكم﴾.
(٦) يوسف ٨ (٧) يوسف ١٠ (٨) يوسف ١٩
(٩) يوسف ١٢ (١٠) يوسف ٣٦ (١١) يوسف ٤٢
(١٢) يوسف ٥٩

﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ ﴾[1] عنوا يوسف .

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾[2]، هو شمعون ، وقيل روبيل .

﴿ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾[3]، هما أبوه وخالته ليا ، وقيل أمه ، واسمها راحيل .

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[4]، هو عبد الله بن سلام ، وقيل : جبريل .

﴿ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾[5]، هو إسماعيل .

﴿ وَلِوَالِدَيَّ ﴾[6]، اسم أبيه تارح ، وقيل آزر ، وقيل يازر ، واسم أمه مثانى، وقيل نوفا وقيل ليوثا .

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[7] ، قال سعيد بن جُبير : هم خمسة ؛ الوليد بن المغيرة ، والعاصى بن وائل ، وأبوزمعة ، والحارث بن قيس ، والأسود بن عبد يغوث .

﴿ رَجُلَيْنِ أحدهما أبكم ﴾ [8]، هو أسيد بن أبي العيص .

﴿ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾[8]، عثمان بن عفّان .

﴿ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾[9] ، هى ريطة بنت سعيد بن زيدَ مناة بن تميم .

﴿ إِنَّمَا يعلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾[10] عنوا عبدَ ابن الحضْرمىّ ، واسمه مِقْيَس ، وقيل عبد بن له : يسار وجبر ، وقيل : عَنَوْا قَيْناً بمكة اسمه بلعام ، وقيل سلمان الفارسىّ .

﴿ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ﴾ [11] ، تمليخا ، وهو رئيسهم والقائل : ﴿ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾[12]، والقائل: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بما لَبِثْتُمْ ﴾[13]، وتكسلمينا ، وهو القائل : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾[14]، ومرطوش وبراشق وأيونس وأريسطانس وشاططيوس .

---

(١) يوسف ٧٧ — (٢) يوسف ٨٠ — (٣) يوسف ٩٩
(٤) الرعد ٤٣ — (٥) إبراهيم ٣٧ — (٦) إبراهيم ٤١
(٧) الحجر ٩٥ — (٨) النحل ٧٦ — (٩) النحل ٩٢
(١٠) النحل ١٠٣ — (١١) الكهف ٩ — (١٢) الكهف ١٦
(١٣) الكهف ١٩

﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾[1]، هو تمليخا .

﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ﴾[2]، هو عيينة بن حصن .

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ ﴾[3]، هما تمليخا ـ وهو الخيّر ـ وفطروس ، وهما المذكوران فى سورة الصافّات .

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ ﴾[4]، هو يوشع بن نون ، وقيل أخوه يثربى

﴿ فَوَجَدَا عَبْداً ﴾[5]، هو الخضر واسمه بليا .

﴿ لَقِيَا غُلَاماً ﴾[6]، اسمه جيسور، بالجيم ، وقيل بالحاء .

﴿ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾[7]، هوهُدَد بن بُدَد .

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ ﴾[8]، اسم الأب كازيرا والأمّ سهوى .

﴿ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴾[9]، هما أصرم وصُريم .

﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾[10]، قِيلَ عيسى ، وقيل جبريل .

﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ ﴾[11]، هو أبيّ بن خلف ، وقيل أميّة بن خلف ، وقيل الوليد بن المغيرة .

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾[12]، هو العاصى بن وائل

﴿ وَقَتَلْتَ نَفْساً ﴾[13]، هو القبطىّ ، واسمه فاقون.

﴿ السَّامِرِيُّ ﴾[14]، اسمه موسى بن ظفر .

﴿ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾[15]، هو جبريل .

---

(١) الكهف ١٩ (٢) الكهف ٢٨ (٣) الكهف ٣٢
(٤) الكهف ٦٠ (٥) الكهف ٦٥ (٦) الكهف ٧٤
(٧) الكهف ٧٩ (٨) الكهف ٨٠ (٩) الكهف ٨٢
(١٠) مريم ٢٤ (١١) مريم ٦٦ (١٢) مريم ٧٧
(١٣) طه ٤٠ (١٤) طه ٨٥ (١٥) طه ٩٦

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ ﴾(١)، هو النضر بن الحارث .

﴿ هٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾(٢)، أخرج الشيخان عن أبي ذرّ، قال : نزلت هذه الآية في حمزة وعُبيدة بن الحارث وعليّ بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة .

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾(٣)، قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن أُنيس .

﴿ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ ﴾(٤)، هم حسّان بن ثابت ومسطح بن أُثاثة وحمنة بنت جحش ، وعبد الله بن أبيّ ، وهو الذى تولّى كبره .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ ﴾(٥)، هو عقبة بن أبي مُعَيط .

﴿ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾(٦)، هو أميّة بن خلف، وقيل أُبيّ بن خلف .

﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ ﴾(٧)، قال الشعبيّ : هو أبو جهل .

﴿ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾(٨)، هى بَلقيس بنت شراحيل .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾(٩)، اسم الجائى منذر .

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾(١٠)، اسمه كَوْزَن .

﴿ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ ﴾(١١)، هو آصف بن برخيا كاتبه ، وقيل : رجل يقال له ذو النور ، وقيل أسطوم ، وقيل مَليخا ، وقيل بلخ ، وقيل هو ضبّة أبو القبيلة ، وقيل جبريل ، وقيل مَلَكٌ آخر ، وقيل الخضر .

﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾(١٢)، هم رُعمَى ورُعَيم وهرْمَى وهُريم ودأب وصَواب ورآب ومسطع وقُدار بن سالف عاقر الناقة .

---

(١) الحج ٣ — (٢) الحج ١٩ — (٣) الحج ٢٥

(٤) النور ١١ — (٥) الفرقان ٢٧ — (٦) الفرقان ٢٨

(٧) الفرقان ٥٥ — (٨) النمل ٢٣ — (٩) النمل ٣٦

(١٠) النمل ٣٩ — (١١) النمل ٤٠ — (١٢) النمل ٤٨

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾[1]، اسم الملتقط طابوث .

﴿ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ﴾[2]، آسية بنت مزاحم .

﴿ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾[3]، يحانذ بنت يصهر بن لاوى ، وقيل ياء وخا، وقيل أبا ذخت .

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴾[4]، اسمها مريم، وقيل كلثوم .

﴿ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾[5] ، هو السامرىّ ، ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[5] اسمه فاتون .

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾[6]، هو مؤمن آل فرعون ، واسمه شمعان ، وقيل شمعون ، وقيل جبر ، وقيل حبيب ، وقيل حزقيل .

﴿ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾[7]، هماليّا وصفوريا ، وهى التى نكحها، وأبوهما شعيب ، وقيل: يثرون ، ابن أخى شعيب .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴾[8]، اسمه باران ، بالموحّدة ، وقيل داران ، وقيل أنعم، وقيل مِشْكَم .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾[9] ، نزلت فى علىّ بن أبى طالب والوليد بن عقبة .

﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ ﴾[10] ، قال السُّدّىّ : هما رجلان من بنى حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظىّ .

﴿ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾[11]، قال عِكْرِمة: كانت تحته يومئذ تسع نسوة، عائشة وحفصة، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة ، وصفية ، وميمونة ، وزينب بنت جحش ، وجويرية.

---

(١) القصص ٨ — (٢) القصص ٩ — (٣) القصص ١٠
(٤) القصص ١١ — (٥) القصص ١٥ — (٦) القصص ٢٠
(٧) القصص ٢٣ — (٨) لقمان ١٣ — (٩) السجدة ١٨
(١٠) الأحزاب ١٣ — (١١) الأحزاب ٥٩

وبناته : فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم .

﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[١]، قال صلى الله عليه وسلم : هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين .

﴿ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾[٢]، هو زيد بن حارثة ، ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾[٣] ، هى زينب بنت جحش .

﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾[٤] ، قال ابن عباس : هو آدم .

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾[٥] ، هما شمعون ويوحنا ، والثالث بولس،وقيل هم صادق وصدوق وشلوم .

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾[٦]، هو حبيب النجّار .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ ﴾[٧] ، هو العاص بن وائل ، وقيل أُبيّ بن خلف ، وقيل أُميّة بن خلف .

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ ﴾[٨] ، هو إسماعيل أو إسحاق ؛ قولان شهيران .

﴿ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾[٩] ، هما ملكان ، قيل إنهما جبريل وميكائيل .

﴿ جَسَدًا ﴾[١٠]، هو شيطان يقال له أسيد ، وقيل صخر ، وقيل حبقيق .

﴿ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ ﴾[١١] ، قال نوف : الشيطان الذى مسّه يقال له مِسعَط .

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾[١٢]، محمد،وقيل جبريل ، ﴿ وصدّق به ﴾[١٢] ، محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وقيل أبو بكر .

﴿ اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾[١٣] ، إبليس وقابيل .

---

(١) الأحزاب ٣٣ (٢) الأحزاب ٣٧ (٣) الأحزاب ٣٧
(٤) الأحزاب ٧٢ (٥) يس ١٤ (٦) يس ٢٠
(٧) يس ٧٧ (٨) الصافات ١٠١ (٩) ص ٢١
(١٠) ص ٣٤ (١١) ص ٤١ (١٢) الزمر ٣٣
(١٣) فصلت ٢٩

﴿ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ ﴾ [١] ، عنوا الوليد بن المغيرة من مكة،ومسعود بن عمرو الثقفيّ ، وقيل عروة بن ، مسعود من الطائف .

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً ﴾ [٢] ، الضارب له عبد الله بن الزِّبَعرَى .

﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ [٣] ، قال ابن جبير : هو أبو جهل .

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [٤] ، هو عبد الله بن سلاَم .

﴿ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [٥] ، أصحّ الأقوال أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ يُنَادِي الْمُنَادِي ﴾ [٦] ، هو إسرافيل .

﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [٧] ، قال عثمان بن محصن : كانوا أربعة من الملائكة : جبريل وميكائيل وإسرافيل ورفائيل .

﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ ﴾ [٨] ، قال الكرمانيّ : أجمع المفسرون على أنه إسحاق، إلا مجاهداً فإنه قال : هو إسماعيل .

﴿ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [٩] ، جبريل .

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ [١٠] ، هو العاصي بن وائل ، وقيل الوليد بن المغيرة .

﴿ يَدْعُ الدَّاعِي ﴾ [١١] ، هو إسرافيل .

﴿ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ [١٢] ، هي خولة بنت ثعلبة ، ﴿ فِي زَوْجِهَا ﴾ [١٢] هو أوس ابن الصامت .

---

(١) الزخرف ٣١ (٢) الزخرف ٥٧ (٣) الدخان ٤٤
(٤) الأحقاف ١٠ (٥) الأحقاف ٣٥ (٦) ق ٤١
(٧) الذاريات ٢٤ (٨) الذاريات ٢٨ (٩) النجم ٥
(١٠) النجم ٣٣ (١١) القمر ٦ (١٢) المجادلة ١

﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ [1] ، هى سرّيته مارية .

﴿ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴾ [2] ، هى حفصة ، ﴿ نَبَّأَتْ بِهِ ﴾ [2] أخبرت عائشة .

﴿ إِنْ تَتُوبَا ﴾ [3] ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا ﴾ [3] ، هما عائشة وحفصة ، ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] ، هما أبو بكر وعمر ، أخرجه الطبرانىُّ فى الأوسط .

﴿ امْرَأَةَ نُوحٍ ﴾ [4] ، والعة ؛ ﴿ وَامْرَأَةَ لُوطٍ ﴾ [4] ، والهة ، وقيل واعلة .

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾ [5] ، نزلت فى الأسود بن عبد يغوث ، وقيل : الأخنس بن شريق ، وقيل : الوليد بن المغيرة .

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ [6] ، هو النّضر بن الحارث .

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ [7] اسم أبيه لَمَك بن متُّوشلخ ، واسم أمه شَمْخَا بنت أنوش .

﴿ سَفِيهُنَا ﴾ [8] ، هو إبليس .

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ [9] ، هو الوليد بن المغيرة .

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى... ﴾ [10] ، الآيات ، نزلت فى أبى جهـــل .

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ [11] ، هو آدم .

﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [12] ، قيل : هو إبليس .

﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ [13] ، هو عبد الله بن أم مكتوم ، ﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ﴾ [14] ، هو أميّة بن خلف ، وقيل هو عتبة بن ربيعة .

---

(١) التحريم ١ — (٢) التحريم ٣ — (٣) التحريم ٤
(٤) التحريم ١٠ — (٥) القلم ١٠ — (٦) المعارج ١
(٧) نوح ٢٨ — (٨) الجن ٤ — (٩) المدثر ١١
(١٠) القيامة ٣١ — (١١) الإنسان ١ — (١٢) النبأ ٤٠
(١٣) عبس ٢ ، ٥ — (١٤) عبس ٥

﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [1] ، قيل جبريل ، وقيل محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ وأمّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ... ﴾ [2] ، الآيات ، نزلت فى أميَّة بن خلف .

﴿ وَوَالِدٍ ﴾ [3] ، هو آدم .

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﴾ [4] ، هو صالح .

﴿ الْأَشْقَى ﴾ [5] هو أميَّة بن خلف ، ﴿ الْأَتْقَى ﴾ [6] هو أبو بكر الصدِّيق .

﴿ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً ﴾ [7] ، هو أبو جهل ، والعبد هو النبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ [8] ، هو العاصى بن وائل ، وقيل : أبو جهل ، وقيل : عُقْبة بن أبى مُعَيط ، وقيل : أبو لَهَب ، وقيل : كَعْب بن الأشرف .

﴿ امرأته ﴾ [9] امرأة أبى لهب أمّ جميل العوراء بنت حرب بن أميَّة .

* * *

القسم الثانى فى مبهمات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ ﴾ [10] سُمِّىَ منهم رافع بن حرملة .

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ [11] ، سُمِّىَ منهم رفاعة بن قيس وقردم بن عمر وكعب ابن الأشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيّع بن أبى الُحقيق .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ... ﴾ [12] الآية ، سُمِّىَ منهم رافع ومالك بن عوف .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾ [13] ، سُمِّىَ منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غَنَمْ .

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ [14] ، سُمِّىَ منهم عمرو بن الجموح .

---

(١) التكوير ١٩ — (٢) الفجر ١٦ — (٣) البلد ٣
(٤) الشمس ١٣ — (٥) الليل ١٠ — (٦) الليل ١٧
(٧) العلق ٩ ، ١٠ — (٨) الكوثر ٣ — (٩) المسد ٤
(١٠) البقرة ١١٨ — (١١) البقرة ١٤٢ — (١٢) البقرة ١٧٠
(١٣) البقرة ١٨٩ — (١٤) البقرة ٢١٥

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ﴾[1]، سمّي منهم عُمر ومعاذ وحمزة .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾[2]، سُمِّيَ منهم عبد الله بن رَواحة .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾[3]، سُمِّيَ منهم ثابت بن الدحداح وعبّاد بن بشر وأسَيد بن الحُضَيْر، مصغّر .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ ﴾[4]، سُمِّيَ منهم النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد .

﴿ الْحَوَارِيُّونَ ﴾[5] ، سُمِّي منهم فطرس ويعقوبس ويحنّس وأندرايس وفيلس ودرنابوطا وسرجس ، وهو الذى ألقى عليه شبهه .

﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا ... ﴾[6]، هم اثنا عشر من اليهود سُمِّيَ منهم عبد الله بن الضّيف وعدىّ بن زيد والحارث بن عمرو .

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾[7] ، قال عكرمة : نزلت فى اثنى عشر رجلا ، منهم أبو عامر الرّاهب والحارث بن سويد بن الصّامت ووحوح ابن الأسلت . زاد ابن عسكر : وطعيمة بن أبيرق .

﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[8] سُمِّيَ من القائلين عبد الله بن أبىّ .

﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[8] ، سُمِّيَ من القائلين عبد الله بن أبىّ ومعتّب بن قشير .

﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا ﴾[9] ، القائل ذلك عبد الله ، والد جابر بن عبد الله الأنصارىّ ، والمقول لهم عبد الله بن أبىّ وأصحابه .

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ ﴾[10] ، هم سبعون ؛ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ

---

(١) البقرة ٢١٩ (٢) البقرة ٢٢٠ (٣) البقرة ٢٢٢
(٤) آل عمران ٢٣ (٥) آل عمران ٥٢ (٦) آل عمران ٧٢
(٧) آل عمران ٨٦ (٨) آل عمران ١٥٤ (٩) آل عمران ١٦٧
(١٠) آل عمران ١٧٢

والزُّبَيْر وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبوعبيدة بن الجراح .

﴿ الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاس ﴾ (١) ، سُمِّيَ من القائلين نُعيم بن مسعود الأشجعيّ .

﴿ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٢) ، قال ذلك فِنْحاص ، وقيل : حُيَيّ بن أخطب ، وقيل كعب بن الأشرف .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾ (٣) ، نزلت في النجاشيّ ، وقيل في عبد الله بن سلاَم وأصحابه .

﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ (٤) ، قال ابنُ إسحاق : أولاد آدم لصُلْبه أربعون في عشرين بطناً ، كلّ بطنٍ ذكر وأنثى ، وسُمِّيَ من بنيه قابيل وهابيل وإياد وشبونة وهند وصرابيس ومحور وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث ووَدّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، ومن بناته أقليمة وأشوف وجزوزة وعزورا وأمَة المغيث .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾ (٥) قال عكرمة : نَزَلَت في رفاعة بن زيد بن التابوت ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن أبي رافع ، وبحرى بن عمرو ، وحُيَيّ بن أخطب .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ (٦) ، نزلتْ في الُجلاس بن الصَّامت ومعتّب بن قُشير ورافع بن زيد وبشر .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ (٧) ، سُمِّيَ منهم عبد الرحمن بن عوف.

﴿ إِلاَّ الذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ (٨) ، قال ابن عباس : نزلت في هلال بن عُوَيمر الأسلميّ وسُراقة بن مالك المدلجيّ ، وفي خُزَيمة (٩) بن عامر بن عبد مناف .

---

(١) آل عمران ١٧٣ (٢) آل عمران ١٨١ (٣) آل عمران ١٩٩

(٤) النساء ١ (٥) النساء ٤٤ (٦) النساء ٦٠

(٧) النساء ٧٧ (٨) النساء ٩٠ (٩) في الأصول : « بني جذيمة » ، وما أثبته من تفسير القرطبي ٥ : ٣٠٩

﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ ﴾[1]، قال السُّدِّيّ : نزلت فى جماعة ، منهم نُعيم بن مسعود الأشجعىّ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾[2] سمّى عكرمة منهم علىّ بن أُميَّة بن خلَف والحارث بن زمعة وأبا قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاصي بن منبه ابن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه .

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾[3] سُمِّىَ منهم ابنُ عباس وأمّه أم الفضل وعياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام .

﴿ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾[4]، بنو أبيرق : بشر وبُشير ومبشرّ .

﴿ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾[5]، هم أسَيْد بن عروة وأصحابه .

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾[6] سُمِّىَ من المستفتين خَوْلة بنت حكيم .

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[7]، سمّى منهم ابن عسكر كعب بن الأشرف وفِنْحاصاً .

﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾[8] قال ابنُ عباس : هم عبدالله بن سلاَم وأصحابه .

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾[9] سُمِّىَ منهم جابر بن عبد الله .

﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾[10] سُمِّىَ منهم الحطَم بن هند البكرىّ .

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾[11] ، سُمِّىَ منهم عدىّ بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدىّ وسعد بن خيثمة وعويمر بن ساعدة .

﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ﴾[12]، سُمِّىَ منهم كعب بن الأشرف وحُيَىّ بن أخطب .

---

(١) النساء ٩٠ — (٢) النساء ٩٧ — (٣) النساء ٩٨
(٤) النساء ١٠٧ — (٥) النساء ١١٣ — (٦) النساء ١٢٧
(٧) النساء ١٥٣ — (٨) النساء ١٦٢ — (٩) النساء ١٧٦
(١٠) المائدة ٢ — (١١) المائدة ٤ — (١٢) المائدة ١١

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ... ﴾[1] الآيات ، نزلت فى الوفد الذين جاءوا من عند النّجاشى وهم اثنا عشر ، وقيل ثلاثون ، وقيل سبعون ، وسُمِّىَ منهم إدريس وإبراهيم والأشرف وتميم وتمام ودريد .

﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[2] ، سُمِّىَ منهم زَمْعة بن الأسود ، والنَّضر ابن الحارث بن كَلَدة ، وأُبىّ بن خلف ، والعاصى بن وائل .

﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾[3] ، سُمِّىَ منهم صُهيب وبلال وعمّار وخبّاب وسعد بن أبى وقّاص وابن مسعود وسلْمان الفارسىّ .

﴿ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ ﴾[4] ، سُمِّىَ منهم فِنْحاص ومالك ابن الضّيف .

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِىَ رُسُلُ اللهِ ﴾[5] ، سُمِّىَ منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾[6] ، سُمِّىَ منهم حمل بن قُشير وشمويل بن زيد .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ﴾[7] ، سُمِّىَ منهم سعد بن أبى وقّاص .

﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾[8] ، سُمِّىَ منهم أبو أيوب الأنصارىّ ومن الذين لم يكرهوا المقداد .

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾[9] ، سُمِّىَ منهم أبو جهل .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَرُوا ﴾[10] ، هم أهل دار النّدوة ، سُمِّىَ منهم عتبة وشيبا ابنا ربيعة ، وأبو سفيان وأبو جهل وجُبير بن مطعِم وطُعيمة بن عدىّ

---

(١) المائدة ٨٢ (٢) الأنعام ٨ (٣) الأنعام ٥٢
(٤) الأنعام ٩١ (٥) الأنعام ١٢٤ (٦) الأعراف ١٨٧
(٧) الأنفال ١ (٨) الأنفال ٥ (٩) الأنفال ١٩
(١٠) الأنفال ٣٠

والحارث بن عامر والنَّضْر بن الحارث وزمْعة بن الأسود وحَكِيم بن حزام وأميّة ابن خلَف .

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ... ﴾[1] ، الآية ، سُمّى منهم أبو جهل والنضر بن الحارث .

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾[2] ، سمّى منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصى ابن منبه .

﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾[3] ، كانوا سبعين ، منهم العباس وعَقِيل ونَوْفل بن الحارث وسُهيل بن بيضاء .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾[4] ، سُمّى منهم سلاَم بن مِشْكَم ونعمان بن أوفى ومحمّد بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الضّيف .

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾[5] ، سُمّى من المطّوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدىّ . ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[5] ، أبو عَقيل ورفاعة ابن سعد .

﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾[6] ، سُمّى منهم العِرباض بن سارية وعبد الله ابن مُغفَّل المزنىّ وعمرو المزنىّ وعبد الله بن الأزرق الأنصارىّ وأبو ليلى الأنصارىّ .

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾[7] ، سُمّى منهم عويم بن ساعدة .

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾[8] ، نزلت فى جماعة، منهم عمّار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة .

---

(١) الأنفال ٣٢ (٢) الأنفال ٤٩ (٣) الأنفال ٧٠
(٤) التوبة ٣٠ (٥) التوبة ٧٩ (٦) التوبة ٩٢
(٧) التوبة ١٠٧ (٨) النحل ١٠٦

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا﴾ [١] ، هم طالوت وأصحابه .

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [٢] ، قال ابن عباس : نزلت فى رجال من قريش، منهم أبو جهل وأمية بن خلف .

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾ [٣] ، سمى ابنُ عباس من قائلى ذلك عبد الله بن أبى أمية وذريته .

﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ﴾ [٤] ، سُمِّىَ منهم الحارث بن عامر بن نوفل .

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [٥] ، هم المؤذَون على الإسلام بمكة، منهم عمار بن ياسر.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ [٦] ، سُمِّىَ منهم الوليد بن المغيرة .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [٧] ، سُمِّىَ منهم النَّضر بن الحارث .

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ [٨] ، سُمِّىَ منهم أنس بن النضر .

﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ [٩] ، أول من يقول جبريل فيتبعونه .

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ [١٠] ، سُمِّىَ منهم عقبة بن أبى معيط وأبو جهل والعاصى بن وائل والأسود بن المطلب الأسود بن يغوث .

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً﴾ [١١] ، سُمِّىَ من القائلين أبو جهل، ومن الرجال عمار وبلال.

﴿نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ [١٢] ، سمى منهم زوبعة وحسى ومسى وشاحر وماصر والأرد وإنيان والأحقم وسرق .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [١٣] ، سُمِّىَ منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الأهتم .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً﴾ [١٤] ، قال السُّدِّىّ : نزلت فى عبد الله بن نفيل من المنافقين

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ [١٥] ، نزلت فى قتيلة أم أسماء بنت أبى بكر

---

(١) الاسراء ٥ (٢) الإسراء ٧٣ (٣) الإسراء ٩٠
(٤) القصص ٥٧ (٥) العنكبوت ١ (٦) العنكبوت ١٢
(٧) لقمان ٦ (٨) الأحزاب ٢٣ (٩) سبأ ٢٣
(١٠) ص ٦ (١١) ص ٦٢ (١٢) الأحقاف ٢٩
(١٣) الحجرات ٤ (١٤) المجادلة ١٤ (١٥) الممتحنة ٨

﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾(١٥) ، سُمِّيَ منهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وأميمة بنت بشر .

﴿ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا ﴾ (١)، ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا ﴾ (١) سُمِّيَ منهم عبدالله بن أُبَيّ .

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ... ﴾ (٢) ، الآية ، سمِّيَ من حملة العرش إسرافيل ولبنان وروفيل .

﴿ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾(٣) ذو نواس وزُرعة بن أسد الحِميَرِيّ وأصحابه .

﴿ أَصْحَابُ الْفِيلِ ﴾(٤) ، هم الحبشة، قائدهم أبرهة الأشرم ودليلهم أبو رغال .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾(٥) ، نزلت فى الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل والأسود ابن المطلب وأميّـة بن خلف .

﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾ (٦) ، بنات لَبيد بن الأعصم .

* * *

وأما مبهمات الأقوام والحيوانات والأمـكنة والأزمنة ونحو ذلك ، فقد استوفيت الـكلام عليها فى تأليفنا المشار إليه .

---

(١) الممتحنة ١٠ (٢) المنافقون ٧ ، ٨ (٣) الحاقة ١٧

(٤) البروج ٤ (٥) الفيل ١ (٦) الـكافرون ١

(٧) الفلق ٣

## النوع الحادي والسبعون

## في أسماء من نزل فيهم القرآن

رأيت فيهم تأليفاً مفرداً لبعض القدماء ، لكنه غير محرّر ، وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك ، وقد قال ابن أبي حاتم : ذكِر عن الحسين بن زيد الطحّان ، أنبأنا إسحاق بن منصور ، أنبأنا قيس ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن عبّاد بن عبد الله ، قال : قال علي : مافي قريش أحدٌ إلاّ ونزلت فيه آية ؛ قيل له : مانزل فيك ؟ قال : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ .(1)

ومن أمثلته ماأخرجه أحمد والبخاريّ في الأدب عن سعد بن أبي وقاص ، قال : نزلت فيّ أربع آيات ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾(2) ، ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾(3)، وآية تحريم الخمر ، وآية الميراث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رفاعة القرظيّ ، قال : نزلت ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾(4) في عشرة ، أنا أحدهم .

وأخرج الطبرانيّ عن أبي جُمعة جنيد بن سبع ـ وقيل : حبيب بن سباع ـ قال : فينا نزلت ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾(5) ، وكنا تسعة نفر ، سبعة رجال وامرأتين .

---

(1) هود 17 (2) الأنفال 1 (3) العنكبوت 8
(4) القصص 51 (5) الفتح 25

## النوع الثاني والسبعون
## في فضائل القرآن

أفرده بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة ، والنسائي وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم وابن الضَّرِيس وآخرون ، وقد صحّ فيه أحاديث باعتبار الجملة ، وفي بعض السور على التعيين ، ووضِع في فضائل القرآن أحاديث كثيرة ، ولذلك صنفتُ كتاباً سمّيته « خمائل الزهر في فضائل السور » ، حرّرت فيه ماليس بموضوع .

وأنا أورد في هذا النوع فصلين :

### الفصل الأول

### فيما ورد في فضله على الجملة

أخرج الترمذيّ والدَّارميّ وغيرهما من طريق الحارث الأعور ، عن عليّ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتَن » ، قلت : فمَا المخرج منها يارسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ماقبلكم ، وخبر مابعدكم ، هو الحبلِ المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وحكم مابينكم ، وهو الفصل ، ليس بالهزل ، مَنْ تركه من جبّار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء ، ولاتلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يَخلَقُ على كثرة الردّ ، ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجِر ، ومن حكم به عَدَل ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم » .

وأخرج الدارمي ، من حديث عبدالله بن عمرو ، مرفوعاً : « القرآن أحبّ إلى الله من السموات والأرض ومَنْ فيهنّ » .

وأخرج أحمد والترمذيّ من حديث شدّاد بن أوس : « ما من مسلم يأخذ مضجعه ، فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلاّ وكّل الله به مَلَكاً يحفظه ، فلا يقربه شيء يؤذيه ، حتى يهبّ متى يهبّ » .

وأخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحَى إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجدّ مع من يجدّ ، ولا يجهل مع من يجهل ، وفى جوفه كلام الله » .

وأخرج البزّار ، من حديث أنس ، « أن البيت الذى يقرأ فيه القرآن يكثر خيره ، والبيت الذى لا يُقرأ فيه القرآن يقلّ خيره » .

وأخرج الطّبرانىّ من حديث ابن عمر : « ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ، ولا ينالهم الحساب ، هم على كثيب من مِسْك ، حتى يفرَغ من حساب الخلائق : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأمّ به قوماً وهم به راضون... » الحديث .

وأخرج أبو يعلَى والطّبرانىّ من حديث أبى هريرة : « القرآن غنًى لا فقر بعده ، ولا غنًى دونه » .

وأخرج أحمد وغيرُه من حديث عُقْبة بن عامر : « لو كان القرآن فى إهاب ما أكلته النار » . قال أبو عبيد : أراد بالإهاب قلب المؤمن ، وجوفه الذى قد وعى القرآن وقال [غيره] (١) : معناه أن مَنْ جمع القرآن ، ثم دخل النار فهو شرٌّ من الخنزير . وقال ابن الأنبارىّ : معناه أنّ النار لا تبطله ، ولا تقلعه من الأسماع الّتى وعته ، والأفهام التى حصّلته ، كقوله فى الحديث الآخر « أنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء » ، أى ، لا يبطله ، ولا يقلعه من أوعيته الطّيّبة ومواضعه ؛ لأنه وإن غسله الماء فى الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب .

وعند الطبرانىّ مِنْ حديث عصمة بن مالك : « لو جُمع القرآن فى إهاب ما أحرقته النار » .

وعنده من حديث سهل بن سعد : « لو كان القرآن فى إهاب ما مسّته النار » .

---

(١) من ط .

وأخرج الطّبرانىّ فى الصغير من حديث أنس : « من قرأ القرآن يقومُ به آناء الليل والنهار يُحلّ حلالَه ، ويحرِّم حرامه ، حرّم الله لحمه ودمه على النار ، وجعله رفيق[1] السَّفرَة ، الكرام البررة ؛ حتى إذا كان يومُ القيامة كان القرآن حجة له » .

وأخرج أبو عُبيد ، عن أنس مرفوعاً : « القرآن شافع مشفّع ، وماجد مصدّق ، مَنْ جعله إمامه قاده إلى الجنة ، ومَنْ جعله خلفه ساقه إلى النار » .

وأخرج الطبرانىّ من حديث أنس . « حملة القرآن عرفاء أهل الجنة » .

وأخرج النَّسائىّ وابن ماجه والحاكم من حديث أنس ، قال : « أهلُ القرآن هم أهل الله وخاصته » .

وأخرج مسلم وغيره من حديث أبى هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيحُبّ أحدكُم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث[2] خَلِفات عظام سمان » ؟ قلنا : نعم ، قال : « ثلاث آيات يقرأ بهنّ أحدكم فى صلاةٍ خيرٌ له من ثلاث خلِفات سمان » .

وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله : « خير الحديث كتاب الله » .

وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس : « من قرأ القرآن فى سبيل الله كتِب مع الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط ، من حديث أبى هريرة : « ما من رجل يعلّم ولده القرآن إلاّ تُوّج يوم القيامة بتاج فى الجنة » .

وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس : « من قرأ القرآن فأكمله ، وعمِل به ، ألبِس والده تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس ، فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا » !

وأخرج الترمذىّ وابن ماجة وأحمد من حديث علىّ : « مَنْ قرأ القرآن فاستظهره ،

---

(١) ط : « مع » (٢) الخلفات : الحوامل من الإبل ، وانظر صحيح مسلم ١ : ٥٥٢

فأحلّ حلاله وحرّم حرامه، أدخله الله الجنة ، وشفّعه فى عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجبت لهم النار » .

وأخرج الطّبرانىّ من حديث أبى أمامة : « مَن تعلّم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه » .

وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة : « الماهر بالقرآن، مع السَّفَرة الكرام والبررة ؛ والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ، له أجران » .

وأخرج الطّبرانىّ فى الأوسط من حديث جابر : « من جمع القرآن كانت له عند الله دعوةٌ مستجابة، إن شاء عجّلها فى الدنيا ، وإن شاء ادّخرها فى الآخرة » .

وأخرج الشيخان من حديث أبى موسى : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجّة، طعمها طيّب وريحها طيّب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن ، كمثل التَّمرة طعمها طيّب ، ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الرَّيحانة ، ريحها طيّب وطعمها مرّ ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ، ولا ريح لها » .

وأخرج الشيخان من حديث عثمان : « خيركم ـ وفى لفظ: إن أفضلكم ـ مَنْ تعلّمَ القرآن وعلّمه » ـ زاد البيهقى فى الأسماء: « وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

وأخرج الترمذىّ والحاكم من حديث ابن عباس : « إنّ الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب » .

وأخرج ابن ماجه من حديث أبى ذَرّ : « لأَنْ تغدوَ فتتعلّم آية من كتاب الله خيرٌ لك من أن تصلِّيَ مائة ركعة » .

وأخرج الطّبرانى من حديث ابن عباس : « من تعلَّم كتاب الله ثم اتّبع ما فيه ، هداه الله به من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب » .

وأخرج ابن أبي شَيبة من حديث أبي شريح الخزاعيّ : « إن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فتمسّكوا به ، فإنكم لن تضلّوا، ولن تهلكوا بعده أبداً » .

وأخرج الديلميّ من حديث عليّ : « حَمَلة القرآن فى ظلّ الله يوم لاظِلّ إلا ظلّه » .

وأخرج الحاكم من حديث أبى هريرة : « يجئ صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول : القرآن ياربّ حلّه ، فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يارب زده ، ياربّ ارض عنه ، فيرضى عنه ، ويقال له اقرء وارقَه ، ويزاد له بكل آية حسنة » .

وأخرج من حديث عبد الله بن عمر : « الصِّيام والقرآن يَشْفَعان للعبد » .

وأخرج من حديث أبى ذرّ : « إنكم لاترجعون إلى الله بشىء أفضل مما خرج منه» ـ يعنى القرآن .

* * *

## الفصل الثانى

## فيما ورد فى فضل سور بعينها

### ماورد فى الفاتحة

أخرج الترمذى والنَّسائىّ والحاكم من حديث أُبىّ بن كعب مرفوعاً : « ماأنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل مثلَ أم القرآن، وهى السبع المثانى » .

وأخرج أحمد وغيره مِنْ حديث عبد الله بن جابر : « أَخْيَر سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين » .

وللبيهقيّ فى الشُّعب والحاكم من حديث أنَس : « أفضل القرآن الحمد لله ربّ العالمين » .

وللبخاريّ من حديث أبي سعيد بن المعلّي : « أعظم سورة فى القرآن الحمد لله

ربّ العالمين » .

وأخرج عبد الله فى مسنَده من حديث ابن عباس : « فاتحة الكتاب تعدِل ثلثىِ القرآن .

## ماورد فى البقرة وآل عمران

أخرج أبو عبيد من حديث أنس « أنّ الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه » .

وفى الباب من ابن مسعود وأبى هريرة وعبد الله بن مغفل . وأخرج مسلم والترمذىّ ، عن حديث النواس بن سمعان : « يؤتَى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران » . وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ، مانسيتهن بعد ، قال : « كأنهما غمامتان أو غَيابتان[1] أو ظُلّتان سوداوان بينهما شرف ، أو كأنهما فِرْقان من طير صوافّ[2] يحاجان عن صاحبهما » .

وأخرج أحمد من حديث بريدة : « تعلّموا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تَستطيعها البطلة ، تعلّموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان[3] ، تظلّان صاحبهما يوم القيامة ، كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فِرْقان من طير صوافّ » .

وأخرج ابن حبّان وغيره من حديث سَهل بن سعد : « إن لكل شئ سناماً وسنام القرآن سورة البقرة ، من قرأها فى بيته نهاراً لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ، ومن قرأها فى بيته ليلاً لم يدخله الشيطان ثلاث ليالٍ » .

---

(١) الغمامة والغيابة : كل شيء أظل الانسان فوق رأسه ، سحابة أو غيرهما . وانظر صحيح مسلم ، ص ٥٥٣

(٢) الصواف : هي من الطيور لاتبسط أجنحتها

(٣) سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما .

وأخرج البيهقي في الشُّعب من طريق الصلصال : « من قرأ سورة البقرة تُوِّج بتاج في الجنة » .

وأخرج أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفاً : « من قرأ البقرة وآل عمران في ليلةٍ كتب من القانتين » .

وأخرج البيهقيّ من مرسل مكحول : « من قرأ سورة وآل عمران يوم الجمعة صلّت عليه الملائكة إلى الليل » .

## فصـــل

### ماورد في آية الكرسيّ

أخرج مسلم من حديث أبيّ بن كعب: « أعظم آية في كتاب الله آية الكرسيّ » .

وأخرج الترمذيّ والحاكم من حديث أبي هريرة « إن لكل شيءٍ سناماً ، وإن سنام القرآن البقرة ، وفيها آية هي سيدة آي القرآن ؛ آية الكرسي » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة ، عن الحسن مرسلاً : « أفضل القرآن سورة البقرة ، وأعظم آية فيها آية الكرسيّ » .

وأخرج ابن حبّان والنَّسائيّ من حديث أبي أمامة : « من قرأ آية الكرسيّ دُبُرَ كلِّ صلاة مكتوبة ، لم يمنعه مِنْ دخول الجنة إلاّ أن يموت » .

وأخرج أحمد من حديث أنس: « آية الكرسيّ ربع القرآن » .

### ماورد في خواتيم البقرة

أخرج الأئمة الستة ، من حديث أبي مسعود : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتاه » .

وأخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير: « إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق

السموات والأرض بألفى عام ، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرءان فى دار فيقربها شيطان ثلاث ليال » .

## ماورد فى آخر آل عمران

أخرج البيهقى من حديث عثمان بن عفان: « من قرأ آخر آل عمران فى ليلة كتب له قيام ليلة » .

## ماورد فى الأنعام

أخرج الدارمى وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفاً: « الأنعام من نواجب[1] القرآن ».

## ماورد فى السبع الطوال

أخرج أحمد والحاكم من حديث عائشة: « من أخذ السبع الطوال فهو خير » .

## ماورد فى هود

أخرج الطبرانى فى الأوسط بسندٍ واهٍ من حديث علىّ: « لا يحفظ منافق سوراً: براءة ، وهود ، ويس ، والدخان، وعمّ يتساءلون » .

## ماورد فى آخر الإسراء

أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس: « آية العز ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ ﴾ إلى آخر السورة .

## ما ورد فى الكهف

أخرج الحاكم مِنْ حديث أبى سعيد « من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين » .

وأخرج مسلم من حديث أبى الدرداء : « مَنْ حفظ عشر آيات من أوّل سورة

---

(١) نواجب القرآن ، أى أفاضل سوره . وانظر نهاية ابن الأثير ٥ : ١٧

الدجال

الـكهف عصم من الرجال » .

وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الـكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه ، ومَنْ قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الأرض والسماء » .

وأخرج البزّار من حديث عمر : « من قرأ فى ليلة ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ الآية ، كان له نور من عدن أبْيَنَ إلى مكة، حشوه الملائكة » .

## ما ورد فى ألمّ السّجدة

أخرج أبو عبيد من مرسل المسيَّب بن رافع « تجىء المّ السجده يوم القيامة لها جناحان تظلّ صاحبها ، فتقول : لا سبيل عليك، لا سبيل عليك » .

وأخرج عن ابن عمر موقوفاً قال : « فى تنزيل السجدة وتبارك الملك فضلُ ستين درجة على غيرهما من سور القرآن » .

## ما ورد فى يسٓ

أخرج أبو داود والنسائىّ وابن حِبّان وغيرهم من حديث معقِل بن يسار : « يسٓ قلب القرآن ، لا يقرؤها رجلٌ يريد الله والدار الآخرة إلاّ غفر له ؛ اقرءوها على موتاكم » .

وأخرج الترمذى والدارمىّ من حديث أنس: « إنّ لـكل شىء قلباً وقلب القرآن يسٓ ، ومن قرأ يسٓ كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » .

وأخرج الدرامىّ والطبرانىّ من حديث أبى هريرة : « من قرأ يسٓ فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر له » .

وأخرج الطبرانىّ من حديث أنس : « من دام على قراءة يسٓ كلّ ليلة ثم مات ، مات شهيداً » .

## ما ورد فى الحواميم

أخرج أبو عبيد عن ابن عباس موقوفاً : « إن لكل شىء لباباً، ولباب القرآن الحواميم » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفاً : « الحواميم ديباج القرآن » .

## ما ورد فى الدخان

أخرج الترمذىّ وغيره من حديث أبى هُريرة : « مَنْ قرأ حٓمٓ الدخان فى ليلة أصبح يستغفرُ له سبعون ألف مَلَك » .

## ما ورد فى المفصّل

أخرج الدارمىّ عن ابن مسعود موقوفاً : « إنّ لكل شىء لباباً ولباب القرآن المفصّل » .

## الرحمـٰن

أخرج البيهقىّ من حديث علىّ مرفوعاً « لكل شىء عروس وعروس القرآن الرحمـٰن » .

## المسبّحات

أخرج أحمد وأبو داود والترمذىّ والنسائىّ عن عِرباض بن سارية ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبّحات كل ليلة قبل أن يرقد، ويقول فيهن : « آية خير من ألف آية » . قال ابن كثير فى تفسير الآية المشار إليها قوله : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1] .

وقد أخرج ابن السُّنِّى عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلاً إذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر ، وقال : « إن متّ متّ شهيداً » .

وأخرج الترمذىّ من حديث معقل بن يسار : « من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكّل الله به سبعين ألف مَلَك ، يصلُّون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة » .

وأخرج البيهقىّ من حديث أبى أمامة : « من قرأ خواتيم الحشر فى ليلٍ أو نهار ، فمات فى يومه أو ليلته، فقد أوجب الله له الجنة » .

---

(١) الحديد ٣

## تبـــارك

أخرج الأربعة وابن حِبّان والحاكم من حديث أبى هُريرة : « فى القرآن سورة ثلاثون آية ، شفَعَت لرجل حتى غفر له ؛ تَبَارَكَ الذِى بِيَدِهِ المُلْكُ » .

وأخرج الترمذىّ من حديث ابن عباس : « هى المانعة ، هى المنجية، تنجّى من عذاب القبر » .

وأخرج الحاكم من حديثه : « وددتُ أنها فى قلب كلِّ مؤمن ؛ تَبَارَكَ الذِى بِيَدِهِ المُلْكُ » .

وأخرج النَّسائىّ من حديث ابن مسعود : « من قرأ تبارك الذى بيده الملك كلَّ ليلة ، منعه الله بها من عذاب القبر » .

## الأعــلى

أخرج أبو عبيد عن أبى تميم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنِّي نسيت أفضل المسبِّحات ، فقال أُبىّ بن كعب :لعلها « سَبِّحَ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى » ؟ قال : نعم .

## القيِّمــة

أخرج أبو نعيم فى الصحابة ، من حديث إسماعيل بن أبى حكيم المزنىّ الصحابىّ مرفوعاً : « إن الله ليسمع قراءة « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا »، فيقول : أبشر عبدى ، فوعزّتى لأمكّننّ لك فى الجنة حتى ترضَى » .

## الزلزلة

أخرج الترمذىّ من حديث أنس : « مَنْ قرأ إِذَا زُلْزِلَت ، عُدِلت له بنصف القرآن »

العـــاديات

أخرج أبو عبيد من مرسل الحسن : «إذا زلزلت تُعدَل بنصف القرآن ، والعاديات تُعدَل بنصف القرآن » .

ألهـــاكم

أخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعاً : «ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ » قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية ! قال : « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر ! » .

الكافرون

أخرج الترمذيّ من حديث أنس : « قُلْ يَأَيُّهَا الكافِرُون رُبْع الْقُرْآن » .

وأخرج أبو عبيد من حديث ابن عباس قال : « يأيها الكافرون تُعْدَلُ بربع القرآن» .

وأخرج أحمد والحاكم من حديث نوفل بن معاوية : «اقرأ قل يأيها الكافرون ، ثم نم على خاتمتها ، فإنها براءة من الشرك» .

وأخرج أبو يعلى من حديث ابن عباس : «ألاَ أدلّكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله؟ تقرءون قل يأيها الكافرون عند منامكم » .

النصـــر

أخرج الترمذيّ من حديث أنس : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح ربع القرآن » .

الإخـــلاص

أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة : قُلْ هو اللهُ أَحد تعدِل ثلث

القرآن . وفى الباب عن جماعة من الصحابة ، وأخرج الطبرانىّ فى الأوسط من حديث عبد الله بن الشِّخِّير : «مَنْ قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتَن فى قبره وأمِنَ من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة» .

وأخرج الترمذىّ من حديث أنس : «مَنْ قرأ قل هو الله أحد كلّ يوم مائتى مرة مُحِىَ عنه ذنوب خمسين سنة ، إلاّ أن يكون عليه دَيْن ، ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ، ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: ياعبدى ، ادخل عن يمينك الجنة» .

وأخرج الطبرانىّ من حديث ابن الديلمىّ : «من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار» .

وأخرج فى الأوسط من حديث أبى هريرة : «من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بُنِىَ له قصر فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بُنِىَ له قصران ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث» .

وأخرج فى الصغير من حديثه : «من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتى عشرة مرة ، فكأنما قرأ القرآن أربع مرات، وكان أفضل أهل الأرض يومئذٍ إذا اتقى» .

المعـــوذتان

أخرج أحمد من حديث عقبة أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال له : «ألا أعلّمك سوَراً ما أنزِل فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الإنجيل ولا فى الفرقان مثلها ؟ قلت: بلى، قال : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفَلَق، وقل أعوذ برب الناس» .

وأخرج أيضاً من حديث ابن عابس أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال له : «ألا أخبرك

بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون ؟ » قال : بلى ، قال : « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب النـاس».

وأخرج أبو داود والترمذىّ عن عبد الله بن خُبَيب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبِح ، ثلاث مرات تـكفيك من كل شىء » .

وأخرج ابن السنّىّ من حديث عائشة : « مَنْ قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس سبـــع مرات أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرى » .

وبقيت أحاديث من هذا الفصل أخرتها إلى نوع الخواصّ .

## تنبيـــه

أما الحديث الطويل فى فضائل القرآن سورة سورة ، فإنه موضوع ، كما أخرج الحاكم فى المدخل بسنده إلى أبى عمّار المروزىّ ، أنه قيل لأبى عصمة الجامع : مِنْ أين لك عن عـكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : أنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبَةً .

وروى ابن حِبّان فى مقدمة تاريخ الضعفاء ، عن ابن مهدىّ ، قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث، من قرأ كذا فله كذا ؟ قال : وضعتها أرغّب النـــاس فيهـا .

وروينا عن المؤمّل بن إسماعيل، قال : حدثنى شيخ بحديث أُبىّ بن كعب فى فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال : حدثنى رجل بالمدائن ، وهو حىّ ، فصرت إليه ، فقلت له : مَنْ حدّثك ؟ قال : حدثنى شيخ بواسط وهو حىّ ، فصرت إليه ، فقلت له : مَنْ

حدثك ؟ قال : حدثنى شيخ بالبصرة ، فصرت إليه ، فقلت له : مَنْ حدّثك ؟ قال : حدثنى شيخ بعبّادان ، فصرت إليه ، فأخذ بيدى فأدخلني بيتاً ، فإذا فيه قوم من المتصوّفة ، ومعهم شيخ ، فقال : هذا الشيخ حدثنى ، فقلت : ياشيخ مَنْ حدثك ؟ فقال : لم يحدثنى أحد ، ولكننا رأينا الناس قد رَغِبوا عن القرآن ، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن .

قال ابن الصلاح : ولقد أخطأ الواحدىّ المفسّر ومن ذكره من المفسّرين فى إيداعه تفاسيرَهم .

## النوع الثالث والسبعون
## في أفضل القرآن وفاضله

اختلف الناس : هل في القرآن شيء أفضل من شيء ؟ فذهب الإمام أبو الحسن الأشعريّ والقاضي أبو بكر الباقلانيّ وابن حِبّان إلى المنع ، لأن الجميع كلام الله ؛ ولئلا يُوهم التفضيلُ نقصَ المفضَّل عليه . ورُوِي هذا القول عن مالك ، قال يحيى بن يحيى : تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ؛ ولذلك كره مالك أن تعادَ سورة أو تردّد دون غيرها .

وقال ابن حِبّان في حديث أُبَيّ بن كعب : ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أمّ القرآن ، إن الله لا يعطى لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطِي لقارئ أم القرآن ، إذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضّل هذه الأمة على غيرها من الأمم ، وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرَها من الفضل على قراءة كلامه ، قال : وقوله: « أعظم سورة »،أراد به الأجر ؛ لا أن بعض القرآن أفضل من بعض .

وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث ، منهم إسحاق بن راهويه وأبو بكر بن العربيّ والغزاليّ .

وقال القرطبي: إنّه الحقّ ، ونقَله عن جماعة من العلماء والمتكلمين .

وقال الغزاليّ في جواهر القرآن : لعلك أن تقول: قد أشرتَ إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض، والكلام كلام الله، فكيف يفارق بعضها بعضاً ؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض! فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرْق بين آية الكرسيّ وآية المداينات وبين سورة الإخلاص وسورة تبّت ، وترتاع على اعتقاد الفرْق نفسُك الخوّارة المستغرقة بالتقليد ، فقلّد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي أنزل عليه القرآن

وقال : يس قلب القرآن ، وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن ، وآية الكرسى سيدة آى القرآن ، وقل هو الله أحد تعدِل ثلث القرآن ؛ والأخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لاتحصى . انتهى .

وقال ابن الحصّار : العجب ممن يَذكر الاختلاف فى ذلك ، مع النصوص الواردة بالتفضيل !

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : كلام الله فى الله أفضلُ من كلامه فى غيره ، فقل هو الله أحد ، أفضل من تبَّت يدا أبى لهب .

وقال الخوَيّيّ: كلام الله أبلغُ من كلام المخلوقين ، وهل يجوز أن يقال : بعض كلامه أبلغ من بعض الكلام ؟ جوّزه قومٌ لقصور نظرهم .

وينبغى أن تعلم أن معنى قول القائل : هذا الكلام أبلغ من هذا ، أنّ هذا فى موضعه له حسن ولطف ، وذاك فى موضعه له حسن ولطف ، وهذا الحَسن فى موضعه أكمل من ذاك فى موضعه. قال : فإن مَنْ قال : إن قل هو الله أحد أبلغ من تبّت يدا أبى لهب ، يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبى لهب ، وبين التوحيد والدعاء على الكافر ؛ وذلك غير صحيح ، بل ينبغى أن يقال : تبّت يدا أبى لهب دعاء عليه بالخسران ؛ فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه ! وكذلك فى قل هو الله أحد ؛ لاتوجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها ؛ فالعالِم إذا نظر إلى تبّت يدا أبى لهب فى باب الدعاء بالخسران ، ونظر إلى قل هو الله أحد فى باب التوحيد ، لا يمكنه أن يقول : أحدهما أبلغ من الآخر . انتهى.

وقال غيره : اختلف القائلون بالتفضيل ، فقال بعضهم : الفضل راجع إلى عظَم الأجر ومضاعفة الثواب ؛ بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبّرها وتفكرها عند ورود أوصاف العُلاَ .

وقيل : بل يرجع لذات اللفظ ، وأن ماتضمّنه قوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ... ﴾ الآية ، وآية الكرسيّ ، وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات

على وحدانيته وصفاته ليس موجوداً ، مثلا فى تبتْ يدا أبى لهب ، وما كان مثلها ، فالتفضيلُ إنما هو بالمعانى العجيبة وكثرتها .

وقال الحليمىّ ، ونقله عنه البيهقىّ : معنى التفضيل يرجع إلى أشياء :

أحدها ، أن يكون العمل بآيةٍ أولى من العمل بأخرى ، وأعْوَد على الناس ؛ وعلى هذا يقال : آيات الأمر والنهى ، والوعد والوعيد خير من آيات القصص ، لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهى والإنذار والتبشير ، ولاغنًى بالناس عن هذه الأمور ، وقد يستغنُون عن القصص ، فكان ما هو أعْوَد عليهم وأنفع لهم، مما يجرى مجرى الأصول، خيراً لهم مما يُجعَل تبعاً لما لابُدّ منه .

الثانى : أن يقال : الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته ، والدلالة على عظمته أفضل ؛ بمعنى أن مخبَراتها أسنى ، وأجلّ قدراً .

الثالث : أن يقال سورة خير من سورة ، أو آية خير من آية، بمعنى أنّ القارىء يتعجّل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ، ويتأدّى منه بتلاوتها عبادة ، كقراءة آية الكرسىّ والإخلاص والمعوذتين ؛ فإن قارئها يتعجّل بقراءتها الاحتراز مما يخشى ، والاعتصام بالله ، ويتأدّى بتلاوتها عبادةُ لله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصّفات العلا على سبيل الاعتقاد لها ، وسكون النفس إلى فضل ذلك بالذكر وبركته ؛ فأما آيات الحكم، فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم ، وإنما يقع بها علم .

ثم لو قيل فى الجملة : إن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزَّبور ، بمعنى أن التعبّد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها ، أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبىّ المبعوث ، وتلك الكتب لم تكن معجزة ؛ ولا كانت حجج أولئك الأنبياء ، بل كانت دعوتهم والحجج غيرها ، لكان ذلك أيضاً نظير ما مضى .

وقد يقال : إن سورة أفضل من سورة ، لأن الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها ، وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها ، وإن كان المعنى الذى لأجله بلغ

بها هذا المقدار لا يظهر لنـا ، كما يقال : إن يوماً أفضل من يوم ، وشهراً أفضل من شهر ، بمعنى العبادةُ فيه تفضُل على العبادة فى غيره، والذنب فيه أعظم منه فى غيره ، وكما يقال إن الحرَم أفضل من الحلّ ، لأنه يتأدّى فيه من المناسك ما لا يتأدّى فى غيره ، والصلاة فيه تـكون كصلاة مضاعفةً مما تقام فى غيره . انتهى كلام الحليمىّ .

وقال ابن التين فى حديث البخارىّ : « لأعلّمنك سورة هى أعظم السور » معناه أنّ ثوابها أعظم من غيرها .

وقال غيره : إنما كانت أعظم السُّوَر ، لأنها جمعت جميـع مقاصد القرآن ؛ ولذلك سُمّيت أم القرآن .

وقال الحسن البصرىّ : إن الله أودع علوم الـكتب السابقة فى القرآن ، ثم أودع علوم القرآن الفاتحة ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الـكتب المنزّلة . أخرجه البيهقىّ.

وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرّره الزمخشرىّ ، باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهلُه ، وعلى التعبّد بالأمر والنهى وعلى الوعد والوعيد ، وآياتُ القرآن لا تخلو عن أحد هـذه الأمور .

وقال الإمام فخر الدين : المقصود من القرآن كلّه تقرير أمور أربعة : الإلهيات ، والمعاد ، والنبوّات، وإثبات القضاء والقدَر لله تعالى ، فقوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يدلّ على الإلهيّات ، وقوله : ﴿ مالك يومِ الدّين ﴾ ، يدلّ على المعاد ، وقوله : ﴿ إياكَ نَعبد وإيَّاكَ نَسْتَعِين. ﴾ يدلّ على نفى الجبر ، وعلى إثبات أن الـكلّ بقضاء الله وقدَره، وقوله : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله ، وعلى النبوّات . فلمّا كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة، وهذه السورة مشتملة عليها سمّيت أم القرآن .

وقال البيضاوىّ : هى مشتملة على الحِكَم النظريّة والأحكام العملية ، التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ، ومنازل الأشقياء .

وقال الطِّيبىّ :هى مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التى هى مناط الدين :

أحدها علم الأصول، ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته، وإليها الإشارة بقوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، ومعرفة النبوّة وهى المرادة بقوله : ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ومعرفة المعاد ، وهو المومَى إليه بقوله : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

وثانيها علم الفروع ، وأسّه العبادات ، وهو المراد بقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

وثالثها : علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق، وأجلّه الوصول إلى الحضرة الصمدانية، والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها، وإليه الإشارة بقوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

ورابعها علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة ، والقرون الخالية ، السعداء منهم والأشقياء ، وما يتّصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم ، وهو المراد بقوله : ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

وقال الغزالىّ : مقاصد القرآن ستة : ثلاثة مهمّة ، وثلاثة متمّة ، الأولى تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها ، وتعريف الصراط المستقيم ، وقد صرّح به فيها ، وتعريف الحال عند الرّجوع إليه تعالى وهو الآخرة ، كما أشير إليه بـ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، والأخرى تعريف أحوال المطيعين ، كما أشير إليه بقوله : ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ، وحكاية أقوال الجاحدين ، وقد أشير إليها بـ ﴿المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ ، وتعريف منازل الطريق ، كما أشير إليه بقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .انتهى .

ولا ينافى هذا وصفُها فى الحديث الآخر بكونها « ثلثى القرآن » ، لأن بعضهم وجّهه بأن دلالات القرآن الكريم ، إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمّن ، أو بالالتزام، وهذه السورة تدلُّ على جميع مقاصد القرآن بالتضمّن والالتزام دون المطابقة ،

والاثنان من الثلاثة ثلثان،ذكره الزركشيّ فى شرح التنبيه وناصر الدينْ بن الميْلق،قال : وأيضاً الحقوق ثلاثة : حق الله على عباده ، وحقّ العباد على الله ، وحقّ بعض العباد على بعض ، وقد اشتملت الفاتحة صريحاً على الحقّين الأولين ، فناسب كونُها بصريحها ثلثين . وحديث « قسمتُ الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » شاهدٌ لذلك .

قلت : ولا تَنافِىَ أيضاً بين كونِ الفاتحة أعظم السُّوَر ، وبين الحديث الآخر أن البقرة أعظمُ السور ؛ لأن المراد به ماعدا الفاتحة من السُّور التى فُصِّلت فيها الأحكام ، وضُرِبت الأمثال ، وأقيمت الحِجَج ؛ إذ لم تشتمل سورة على مااشتملت عليه ، ولذلك سُمّيت فسطاط القرآن .

قال ابن العربىّ فى أحكامه : سمعت بعض أشياخى يقول : فيها ألف أمر ، وألف نهى ، وألف حكم ، وألف خبر ؛ ولعظيم فقهها أقام ابنُ عمر ثمانىَ سنين على تعليمها . أخرجه مالك فى الموطأ .

وقال ابن العربىّ أيضاً : إنما صارت آية الكرسىّ أعظَم الآيات لعظم مقتضاها ، فإنّ الشئ إنما يشرُف بشرف ذاته ومقتضاه وتعلّقاته ، وهى فى آىِ القرآن كسورة الإخلاص فى سُوَرِه ، إلاّ أنّ سورة الإخلاص تفضُلها بوجهين :

أحدهما : أنها سورة ؛ وهذه آية ، والسورة أعظم لأنّه وقع التحدّى بها ، فهى أفضل من الآيةالتى لم يُتَحَدَّ بها .

والثانى : أنّ سورة الإخلاص اقتضتِ التوحيد فى خمسة عشر حرفاً ، وآية الكرسىّ اقتضت التوحيد فى خمسين حرفاً ، فظهرت القُدرة فى الإعجاز بوضع معنًى معبَّرٍ عنه بخمسين حرفاً ، ثم يعبَّر عنه بخمسة عشر ، وذلك بيانٌ لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية .

وقال بن المنيّر : اشتملت آيةُالكرسى على مالم تشتمل عليه آيةٌ من أسماء الله تعالى ؛ وذلك أنها مشتملة على سبعةعشر موضعاً ، فيها اسم الله تعالى ظاهراً فى بعضها ومستكناً فى بعض ، وهى : الله ، هو ، الحىُّ ، القيوم ، ضمير « لاتأخذه » ، و « له » ، و « عنده »

و « بإذنه » ، و « يعلم » و « علمه » ، و « شاء » ، و « كرسيه » ، و « يؤده » ، ضمير « حفظهما » المستتر الّذى هو فاعل المصدر ، و هو ، العلىّ ، العظيم . وإن عدّدت الضمائر المتحمّلة فى الحىّ ، القيومّ ، العلىّ ، العظيم ، والضمير المقدّر قبل « الحىّ » على أحد الأعاريب ، صارت اثنين وعشرين .

وقال الغزالىّ : إنّما كانت آية الكرسىّ سيِّدة الآيات ، لأنها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقطْ ؛ ليس فيها غير ذلك ، ومعرفة ذلك هى المقصد الأقصى فى العلوم ، وماعداه تابع له ، والسيِّد اسم للمتبوع المقدّم ، فقوله : « الله » ، إشارة إلى الذات ، « لا إله إلا هو » إشارة إلى توحيد الذات ، « الحىّ القيوم » إشارة إلى صفة الذات وجلاله فإنّ معنى « القيوم » ، الذى يقوم بنفسه ، ويقوم به غيره ، وذلك غاية الجلال والعظمة . « لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ » تنزيه وتقديس له عمّا يستحيل عليه من أوصاف الحوادث ، والتقديسُ عمّا يستحيل أحد أقسام المعرفة ، « لَهُ مَافِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ » إشارة إلى الأفعال كلها وأنّ جميعها منه وإليه ، « مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ » ، إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر ، وأنّ من يملك الشفاعة ، إنما يملكها بتشريفه إيّاه والإذن فيها ، وهذا نفى الشركة عنه فى الحكم والأمر ، « يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ » إلى قوله : « شَاءَ » إشارة إلى صفة العلم ، وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم ، حتى لا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهبه ، على قدر مشيئته وإرادته ، « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته ، « وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا » إشارة إلى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضّعف والنقصان ، « وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ » إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات .

فإذا تأمّلت هذه المعانى ، ثم تلوتَ جميع آى القرآن ، لم تجد جملتها مجموعة فى آية واحدة ، فإنّ « شهد الله » ليس فيها إلا التوحيد ، وسورة

الإخلاص ليس فيها إلا التوحيد والتقديس ، و « قلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ » ليس فيها إلا الأفعال ، والفاتحة فيها الثلاثة ؛ لكن غير مشروحة بل مرموزة ، والثلاثة مجموعة مشروحة فى آية الكرسىّ . والذى يقرُب منها فى جمعها آخر الحشر وأوّل الحديد ؛ ولكنها آيات لا آية واحدة ، فإذا قابلتَ آية الكرسىّ بأحد تلك الآيات وجدتَها أجمع للمقاصد ، فلذلك استحقّت السيادة على الآى ؛ كيف وفيها الحىّ القيوم ، وهو الاسم الأعظم كما ورد به الخبر ! انتهى كلام الغزالىّ .

ثم قال : إنّما قال صلى الله عليه وسلم فى الفاتحة « أفضل » وفى آية الكرسى « سيدة » لسرٍّ ، وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمّى أفضل ؛ فإن الفضل هو الزيادة ، والأفضل هو الأزيد ، وأما السّؤدد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعيّة ، والفاتحة تتضمّن التنبيه على معانٍ كثيرة ومعارف مختلفة ؛ فكانت أفضل ، وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى ؛ التى هى المقصودة المتبوعة التى يتبعها سائر المعارف ؛ فكان اسم السيد بها أليق . انتهى .

ثم قال فى حديث : « قلب القرآن يس » : إنّ ذلك لأن الإيمانَ صحته بالاعتراف بالحشر والنّشر ، وهو مقرّر فى هذه السورة بأبلغ وجه ، فجُعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الإمام فخر الدين

وقال النسفىّ : يمكن أن يقال إن هذه السورة ليس فيها إلاّ تقرير الأصول الثلاثة : الوحدانيّة ، والرسالة ، والحشر ؛ وهو القدر الذى يتعلّق بالقلب والجنان ، وأمّا الذى باللسان وبالأركان ، ففى غير هذه السورة ؛ فلمّا كان فيها أعمال القلب لاغير سمّاها قلباً ، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر ؛ لأن فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيفَ القوة ، والأعضاء ساقطة ، لكن القلب قد أقبل على الله تعالى ، ورجع عمّا سواه ، فيقرأ عنده مايزداد به قوة فى قلبه ، ويشتدّ تصديقه بالأصول الثلاثة . انتهى .

واختلف النّاس فى معنى كونِ سورة الإخلاصِ تعدِل ثلث القرآن ، فقيل : كأنه

صلى الله عليه وسلم سمع شخصاً يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن ، فخرج الجواب على هذا . وفيه بُعْد عن ظاهر الحديث ، وسائر طرق الحديث تردّه .

وقيل : لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورةُ الإخلاص كلّها صفات ، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار .

وقال الغزالىّ فى الجواهر : معارف القرآن المهمّة ثلاثة : معرفة التوحيد ، والصّراط المستقيم ، والآخرة . وهى مشتملة على الأوّل ؛ فكانت ثلثاً .

وقال أيضاً فيما نقله عنه الرازىّ : القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته ، إمّا صفات الحقيقة ، وإما صفات الفعل ، وإما صفات الحكم ، فهذه ثلاثة أمور ، وهذه السّورة تشتمل على صفات الحقيقة ، فهى ثلث .

وقال الخويّىّ : المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة ، التى بها يصحّ الإسلام ، ويحصل الإيمان ، وهى معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله ، واعتقاد القيام بين يديِ الله تعالى ؛ فإن مَنْ عرف أنّ الله واحدٌ ، وأن النبىّ صادق ، وأنّ الدين واقع ، صار مؤمناً حقًّا ، ومَنْ أنكر شيئاً منها كفر قطعاً . وهذه السور تفيد الأصل الأوّل ، فهى ثلث القرآن من هذا الوجه .

وقال غيره : القرآن قسمان : خبر وإنشاء ، والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق ؛ فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق ، فهى بهذا الاعتبار ثلث ، وقيل : تعدِل فى الثواب ، وهو الذى يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة فى سورة الزلزلة والنّصر والكافرين ، لكن ضعّف ابن عَقيل ذلك ، وقال : لايجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله : « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات » .

قال ابن عبد البرّ : السّكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلَم ، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل . قوله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ

هُوَ اللهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن » ماوجهه ؟ فلم يقل لى فيها على أمر ، وقال لى إسحاق ابن راهويه : معناه أنّ الله لمّا فضّل كلاَمه على سائر الكلام ، جعل لبعضه أيضاً فضلا فى الثواب لمن قرأه ، تحريضاً على تعليمه ، لا أن مَنْ قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه ؛ هذا لا يستقيم ، ولو قرأها مائتى مرة . قال ابن عبد البرّ : فهذان إمامان بالسنة ماقاما ولا قعدا فى هذه المسألة .

وقال ابن الميلق فى حديث : « إن الزّلزلة نصف القرآن » ، لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة ، وهذه السّورة تشتمل على أحكام الآخرة كلّها إجمالاً ، وزادت على القارعة بإخراج الأثقال وتحديث الأخبار ، وأما تسميتها فى الحديث الآخر ربعاً ، فلأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان ، فى الحديث الذى رواه الترمذىّ : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأنّى رسول الله بعثنى بالحقّ ، ويؤمن بالموت ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقَدر » ، فاقتضى هذا الحديث أن الإيمان بالبعث الذى قررّته هذه السورة ربع الإيمان الكامل الذى دعا إليه القرآن .

وقال أيضاً فى سرّ كون « ألهاكم » تعدِل ألف آية : إنّ القرآن ستة آلاف آية ، ومائتا آية وكسر ، فإذا تركنا الكسر كان الألف سدس القرآن ، وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن ، فإنها فيما ذكره الغزالىّ ستة ، ثلاث مهمّة وثلاث متمّة — وتقدمت — وأحدها معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة ، والتعبير عن هذا المعنى بألف آية أفخم وأجلّ وأضخم من التعبير بالسدس .

وقال أيضاً فى سرّ كون سورة الكافرين ربعاً وسورة الإخلاص ثلثاً ، مع أن كلاً منهما يسمّى الإخلاص ، أن سورة الإخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه « الكافرون » ، وأيضاً فالتوحيد إثبات إلٰهية المعبود وتقديسه ونفى إلٰهية

ماسواه ، وقد صرّحت الإخلاص بالإثبات والتقديس ، ولوّحت إلى نفى عبادة غيره ، والكافرون صرّحت بالنفى ولوّحت بالإثبات والتقديس ، فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع . انتهى .

## تذنيب

ذكر كثيرون فى أثر أن الله جمع علوم الأوّلين والآخرين فى الكتب الأربعة، وعلومها فى القرآن ؛ وعلومه فى الفاتحة ، فزادوا علوم الفاتحة فى البسملة ، وعلوم البسملة فى بائها ، ووُجِّه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الربّ ، وهذه الباء باء الإلصاق ، فهى تلصق العبد بجناب الربّ ، وذلك كمال المقصود . ذكره الإمام الرازىّ وابن النَّقِيب فى تفسيرهما .

## النوع الرابع والسبعون
## في مفردات القرآن

أخرج السِّلَفيّ في المختار من الطيوريات، عن الشعبيّ، قال: لقِيَ عمرُ بن الخطاب ركباً في سفرٍ، فيهم ابنُ مسعود، فأمر رجلا يناديهم: من أينَ القوم؟ قالوا: أقبلنا من الفجّ العميق، نريد البيت العتيق، فقال عمر: إن فيهم لعالمًا، وأمر رجلا أن يناديَهم: أيّ القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّوم ﴾[1] قال: نادهم: أيُّ القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى ﴾[2]، قال: نادهم: أيّ القرآن أجمع؟ فقال: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾[3]، فقال: نادهم: أيُّ القرآن أحزن؟ فقال: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾[4]، فقال نادِهم: أيّ القرآن أرجَى؟ فقال: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾[5] الآية، فقال: أفيكم ابنُ مسعود؟ قالوا: نعم. أخرجه عبد الرزّاق في تفسيره بنحوه،

وأخرج عبدُ الرزّاق أيضاً، عن ابن مسعود، قال: أعدلُ آية في القرآن: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[2]، وأحكم آية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً يره ﴾ إلى آخرها.

وأخرج الحاكمُ عنه، قال: إنّ أجمع آية في القرآن للخير والشرّ ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[2].

وأخرج عنه، قال: ما في القرآن آيةٌ أعظمُ فرجًا من آية في سورة الغرف: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾[5] الآية، وما في القرآن

---

(١) البقرة ٢٥٥ (٢) النحل ٩٠ (٣) الزلزلة ٧، ٨
(٤) النساء ١٢٣ (٥) الزمر ٥٣

آية أكثر تفويضاً من آية في سورة النساء القصرى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ... ﴾[1] الآية.

وأخرج أبو ذرّ الهروىّ فى فضائل القرآن من طريق يحيى بن يعمر ، عن ابن مسعود ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن أعظم آية فى القرآن : ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَىُّ القَيُّوم... ﴾[2] ، وأعدلَ آية فى القرآن : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ... ﴾[3] إلى آخرها ، وأخوف آية فى القرآن : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[4] ، وأرجى آية فى القرآن : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ... ﴾[5] إلى آخرها» .

وقد اختُلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا :

أحدها : آية الزمر .

والثانى : ﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى ﴾[6] ، أخرجه الحاكم فى المستدرك وأبو عبيد عن صفوان بن سليم ، قالا : التقى ابنُ عباس وابن عمر ، فقال ابن عباس : أىُّ آية فى كتاب الله أرجى ؟ فقال عبد الله بن عمر : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ .. ﴾[5] الآية ، فقال ابن عباس : لكن قولُ الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[6] ، قال : فرضىَ منه بقوله : ﴿ بلى ﴾ ، قال : فهذا لِمَا يعترض فى الصَّدر مِمّا يوسوس به الشيطان .

الثالث : ما أخرجه أبو نُعيم فى الحلية عن علىّ بن أبى طالب أنه قال : « إنكم يا معشرَ أهل العراق تقولون : أرجى آية فى القرآن : ﴿ قُل يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا ... ﴾[5] الآية ، لكنّا أهلَ البيت نقول : أن أرجى آية فى كتاب الله

(١) الطلاق ٦ — (٢) البقرة ٢٥٥ — (٣) النحل ٩٠
(٤) الزلزلة ٧ ، ٨ — (٥) الزمر ٥٣ — (٦) البقرة ٢٦٠

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[١] ، وهى الشفاعة .

الرابع : ما أخرجه الواحدىّ عن علىّ بن الحسين ، قال : « أشدّ آية على أهل النار : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا ﴾[٢] ، وأرجى آية فى القرآن لأهل التوحيد ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾[٣] الآية » .

وأخرج التِّرمذىّ وحسّنه عن علىّ ، قال : أحبُّ آية إلىّ فى القرآن : ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾ الآية .

الخامس : ما أخرجه مُسلِم فى صحيحه ، عن ابن المبارك ، أن أَرْجى آية فى القرآن قولُه تعالى : ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾[٤] ، إلى قوله : ﴿ أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾[٤] .

السادس : ما أخرجه ابنُ أبى الدنيا فى كتاب التوبة ، عن أبى عثمان النَّهدىّ ، قال : ما فِى القرآن آيةٌ أرجَى عندى لهذه الأمة من قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾[٥] .

السابع والثامن : قال أبو جعفر النحّاس فى قوله : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٦] : إن هذه الآية عندى أرْجى آية فى القرآن ؛ إلاّ أن ابن عباس قال : أرجى آية فى القرآن : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾[٧] ، وكذا حكاه عنه مكّى ، ولم يقل « على إحسانهم » .

التاسع : روَى الهروىّ فى مناقب الشافعىّ عن ابن عبد الحكم ، قال : سألتُ الشافعىّ : أىّ آية أرجى ؟ قال : قوله : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[٨] ، قال : وسألته عن أرْجَى حديث للمؤمن ، قال : « إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه » .

---

(١) الضحى ٥ (٢) النبأ ٣٠ (٣) النساء ٤٨
(٤) النور ٢٢ (٥) التوبة ١٠٢ (٦) الأحقاف ٣٥
(٧) الرعد ٦ (٨) البلد ١٥ ، ١٦

العاشر : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾[١]

الحادى عشر : ﴿ وَهَلْ نُجَازِى إِلاَّ الْكَفُور ﴾[٢] .

الثانى عشر : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[٣] ، حكاه الكرمانىُّ فى العجائب .

الثالث عشر : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[٤] .

حكى هذه الأقوال الأربعة النووىّ فى رءوس المسائل ، والأخير ثابت عن علىّ ؛ ففى مسند أحمد عنه قال : ألا أخبرُكم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى ، حدَّثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[٤] ، وسأفسّرها لك ياعلىّ : ماأصابكم من مرضٍ أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم ، والله أكرمُ من أن يثنّى العقوبة ، وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أحلم من أن يعودَ بعد عفوه .

الرابع عشر : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[٥] . قال الشبلىّ : إذا كان الله أذِن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد والشهادة ، أفتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها !

الخامس عشر : آيةُ الدَّيْن ، ووجهه أن الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدَّين الكثير والحقير ، فمقتضى ذلك ترَجِّى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم .

قلت : ويلحق بهذا ماأخرجه ابن المنذِر ، عن ابن مسعود ، أنهُ ذُكِر عنده بنو إسرائيل ، وما فضّلهم الله به ، فقال : كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدُهم ذنباً أصبح

---

( ١ ) الإسراء ٨٤ — ( ٢ ) سبأ ١٧ — ( ٣ ) طه ٤٨
( ٤ ) الشورى ٣٠ — ( ٥ ) الأنفال ٣٨

وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه ، وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه ؛ تستغفرون الله فيغفر لكم ، والذى نفسى بيده لقد أعطانا الله آية لهى أحبُّ إلىَّ من الدنيا وما فيها : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ...﴾[1] الآية .

وماأخرجه ابن أبى الدنيافى كتاب التوبة عن ابن عباس قال : ثمانى آياتٍ نزلت فى سورة النساء ، هنّ خير لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس وغربت : أولهنّ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[2] ، والثانية ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾[3] ، والثالثة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ...﴾[4] الآية، والرابعة ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ...﴾[5] الآية ، والخامسة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ...﴾[6] الآية ، والسادسة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ...﴾[7] الآية ، والسابعة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ...﴾[8] الآية ، والثامنة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ...﴾[9] الآية .

وماأخرجه ابن حاتم عن عكرمة قال : سئل ابن عباس : أىُّ آية أرخصُ فى كتاب الله ؟ قال : قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[10] .

وماأخرجه ابن راهويه ، فى مسنده ، أنبأنا أبو عمر العَقَدىّ ، أنبأنا عبد الجليل بن عطيّة ، عن محمد بن المنتشر ، قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : إنّى لأعرف أشدَّ آية فى كتاب الله تعالى ، فأهوى عمرُ فضربه بالدِّرَّةِ ، وقال : مالك نقّبت عنها حتى علمتها!

---

(١) آل عمران ١٣٥ (٢) النساء ٢٦ (٣) النساء ٢٧
(٤) النساء ٢٨ (٥) النساء ٣١ (٦) النساء ٤٠
(٧) النساء ١١٠ (٨) النساء ٤٨ (٩) النساء ١٥٢
(١٠) فصلت ٣٠

ماهى ؟ قال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾(١) ، فَمَا مِنَّا أحد يعمل سوءا إلا جُزِى به ، فقال عمر : لبثنا حين نزلت ماينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخصّ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾(٢) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن ، قال : سألت أبا برزة الأسلمىّ عن أشدّ آية فى كتاب الله تعالى على أهل النار ، فقال : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً ﴾(٣) .

وفى صحيح البخارىّ عن سفيان ، قال : مافى القرآن آية أشدّ علىّ من ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾(٤) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ، قال : « مافى القرآن أشدّ توبيخاً من هذه الآية : ﴿ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ... ﴾(٥) الآية .

وأخرج ابن المبارك فى كتاب الزهد عن الضحّاك بن مزاحم ، قرأ فى قول الله : ﴿ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾ قال : مالله مافى القرآن آيةٌ أخوف عندى منها .

وأخرج ابنُ أبى حاتم عن الحسن ، قال : ماأنزلتْ على النبى صلى الله عليه وسلم آية كانت أشدّ عليه من قوله : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ... ﴾(٦) الآية .

وأخرج ابنُ المنذر عن ابن سيرين : لم يكن شىءٌ عندهم أخوفَ من هذه الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾(٧) .

وعن أبى حنيفة : أخوف آية فى القرآن ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾(٨) .

---

(١) النساء ١٢٣ — (٢) النساء ١١٠ — (٣) النبأ ٣٠
(٤) المائدة ٦٨ — (٥) المائدة ٦٣ — (٦) الأحزاب ٣٧
(٧) البقرة ٨ — (٨) آل عمران ١٣١

وقال غيره : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾[1] ، ولهذا قال بعضهم : لو سمعتُ هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنَمْ .

وفى النوادر لأبى زيد ، قال مالك : أشدّ آية على أهل الأهواء قوله : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾[2] الآية ؛ فتأوّلها على أهل الأهواء . انتهى .

وأخرج ابنُ أبى حاتم عن أبى العالية ، قال : آيتان فى كتاب الله ماأشدّهما على مَنْ يجادل فيه ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[3] ، ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾[4] .

وقال السعيدىّ : سورة الحج من أعاجيب القرآن ، فيها مكىٌّ ومدنىّ ، وحضرىّ وسفرىّ ، وليلىّ ونهارىّ ، وحربىّ وسلمىّ ، وناسخ ومنسوخ ، فالمكىّ من رأس الثلاثين إلى آخرها ، والمدنىّ من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين ، والليلىّ خمس آيات من أولها ، والنهارىّ من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتى عشرة ، والحضرىّ إلى رأس العشرين .

قلت : والسفرىّ أولها ، والناسخ ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ... ﴾[5] الآية ، والمنسوخ ﴿ اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ... ﴾[6] الآية نسختها آية السيف ، وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾[7] الآية ، نسختها ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى ﴾[8] .

وقال الكرمانىّ : ذكر المفسّرون أن قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ... ﴾[9] الآية ، من أشكلِ آية فى القرآن حكما ومعنى وإعرابا .

وقال غيره : قوله تعالى : ﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ... ﴾[10] الآية جمعتْ أصول أحكام الشريعة كلّها : الأمر والنهى والإباحة والخبر .

---

(١) الرحمن ٣١ — (٢) آل عمران ١٠٦ — (٣) غافر ٤
(٤) البقرة ١٧٦ — (٥) الحج ٢٩ — (٦) الحج ٦٩
(٧) الحج ٥٢ — (٨) الأعلى ٦ — (٩) المائدة ١٦
(١٠) الاعراف ٣١

وقال الكرمانىّ فى العجائب فى قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[١]، قيل : هو قصة يوسف، وسمّاها «أحسن القصص» لاشتمالها على ذكر حاسدٍ ومحسودٍ، ومالك ومملوك، وشاهدٍ ومشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وسجن وخلاص، وخصب وجدب، وغيرها ممَّا يعجز عن بيانها طوق الخلق.

وقال : ذكر أبو عبيدة عن رؤبة : مافى القرآن أعرب من قوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[٢].

وقال ابن خالويه فى كتاب ليس : ليس فى كلام العرب لفظ جمع لغات ماالنافية إلاّ حرف واحد فى القرآن، جمع اللغات الثلاث، وهو قوله : ﴿ مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[٣]، قرأ الجمهور بالنصب، وقرأ بعضهم بالرفع، وقرأ ابن مسعود ﴿ مَاهُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ ﴾، بالباء، قال : وليس فى القران لفظ على « افعوعل » إلاّ فى قراءة ابن عباس ﴿ أَلاَ إِنّهم يَثْنَوْنِى صُدورهم ﴾[٤].

وقال بعضهم : أطول سورة فى القرآن البقرة، وأقصرها الكوثر، وأطول آية فيه آية الدَّين، وأقصر آية فيه ﴿ والضُّحى ﴾، ﴿ وَالْفَجْر ﴾، وأطول كلمة فيه رسماً ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوه ﴾[٥].

وفى القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً ... ﴾[٦] الآية، ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ... ﴾[٧] الآية.

وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز إلا فى موضعين: ﴿ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى ﴾[٨]، ﴿ لاَأَبْرَحُ حَتَّى ﴾[٩].

ولا كافان كذلك إلاّ ﴿ مَنَاسِكَكُمْ ﴾[١٠]، ﴿ مَاسَلَكَكُمْ ﴾[١١].

ولاغينان كذلك إلاّ ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ﴾[١٢]،

---

(١) يوسف ٣ (٢) الحجر ٩٤ (٣) المجادلة ٢
(٤) هود ٥ (٥) الحجر ٢٢ (٦) آل عمران ١٥٤
(٧) الفتح ٢٩ (٨) البقرة ٢٣٥ (٩) الكهف ٦٠
(١٠) البقرة ٢٠٠ (١١) المدثر ٤٢ (١٢) آل عمران ٨٥

ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافاً إلاّ آية الدّين .

ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفاً إلا آيتا المواريث .

ولا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات إلاّ والعصر إلى آخرها .

ولا سورة إحدى وخمسون آية ، فيها اثنان وخمسون وقفاً إلى سورة الرحمن .

ذكر أكثر ذلك ابن خالويه .

وقال أبو عبد الله الخبازىّ المقرئ : أول ماوردت على السطان محمود بن ملكشاه سألنى عن آية أولها غين ، فقلت : ثلاثة : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾[1] وآيتان بخلف : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾[2] ، ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[3] .

ونقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر : فى القرآن أربع شدّات متوالية : فى قوله :

﴿ نَسِيّاً ۝ رَبُّ السَّمٰوَاتِ ﴾[4] .

﴿ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾[5] .

﴿ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾[6] .

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾[7] .

---

( ١ ) غافر ٣ ( ٢ ) الروم ٢ ( ٣ ) الفاتحة ٧

( ٤ ) مريم ٦٤ ، ٦٥ ( ٥ ) النور ٤٠ ( ٦ ) يس ٥٨

( ٧ ) الملك ٥

## النوع الخامس والسبعون
## فى خواص القرآن

أفرده بالتصنيف جماعة منهم التَّميمىّ وحجة الإسلام الغزالىّ ، ومن المتأخّرين اليافعىّ ، وغالب ما يذكر فى ذلك كان مستنده تجارب الصالحين ، وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك فى الحديث ، ثم ألتقط عيونًا ممّا ذكره السلف والصالحون :

أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود : « عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن » .

وأخرج أيضاً من حديث علىّ : « خير الدواء القرآن » .

وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرِّف ، قال : « كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفّة » .

وأخرج البيهقىّ فى الشُّعب عن واثلة بن الأسقع ، أنّ رجلا شكا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم وجع حلقه ، قال : « عليك بقراءة القرآن » .

وأخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرىّ ، قال : جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : « إنّى أشتكى صدرى »، قال : « اقرأ القرآن »، لقول الله تعالى : ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ .

وأخرج البيهقىّ وغيره من حديث عبد الله بن جابر : « فى فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء » .

وأخرج الخلعىّ فى فوائده من حديث جابر بن عبد الله : « فاتحة الكتاب شفاء من كل شئ إلاّ السامّ » ، والسام الموت .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقىّ وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرىّ : « فاتحة الكتاب شفاء من السمّ » .

وأخرج البخاريّ من حديثه أيضاً قال : « كنّا فى مسيرٍ لنا، فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيّد الحيّ سليم (١) ، فهل معكم راقٍ ؟ فقام معها رجل،فرقاه بأمّ القرآن فبرئ ؛ فذُكر للنبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : « وما كان يدريه أنها رُقْية ! » .

وأخرج الطبرانيّ فى الأوسط ،عن السائب بن يزيد ، قال : عوّذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلاً .

وأخرج البزّار من حديث أنس ، إذا وضعت جنبك على الفراش ، وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ، فقد أمنت من كل شئ إلا الموت » .

وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة : « إن البيت الذى تُقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان » .

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند بسند حسن عن أبيّ بن كعب قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم،فجاء أعرابيّ فقال : يا نبيّ الله،إن لى أخاً وبه وجع ، قال : وماوجعُه ؟ قال : به لَمَم ، قال : فأتنى به ، فوضعه بين يديه، فعوّذه النبيّ صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة ،وهاتين الآيتين ، وإلهكم إله واحد ، وآية الكرسيّ، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٢) ،وآية من الأعراف :﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ ﴾ (٣) ، وآخر سورة المؤمنين:﴿ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (٤) ، وآية من سورة الجنّ ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ (٥) ، وعشر آيات من أول الصافّات ، وثلاث آيات من آخرِ سورة الحشر ، وقل هو الله أحد والمعوّذتين ؛ فقام الرّجل كأنه لم يشكُ قط .

وأخرج الدّارميّ عن ابن مسعود موقوفاً : « مَنْ قرأ أربع آياتٍ من أوّل سورة البقرة ، وآية الكرسيّ وآيتين بعد آية الكرسى ، وثلاثاً من آخر سورة البقرة ، لم يقرَبْه ولا أهلَه يومئذٍ شيطان ولا شيء يكرَهُه ، ولا يُقْرَأْنَ على مجنون إلاّ أفاق » .

---

(١) سليم ، أى ملدوغ
(٢) آل عمران ١٨
(٣) الأعراف ٥٤
(٤) المؤمنون ١١٦
(٥) الجن ٣

وأخرج البخاريّ عن أبى هريرة فى قصة الصدقة : « إنّ الجنّى قال له : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ ، فإنّك لن يزالَ عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتّى تصبح ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « أما إنه صَدَقك ، وهو كذوب » .

وأخرج المَحَامليّ فى فوائده عن ابن مسعود ، قال : قال رجل : يارسولَ الله ، علّمنى شيئاً ينفعنى الله به ، قال : « اقرأ آية الكرسى ، فإنّه يحفظك وذريّتك ، ويحفظُ دارك ، حتىّ الدّويراتِ حول دارِك » .

وأخرج الدّينوريّ فى المجالسة ، عن الحسن ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنّ جبريل أتانى فقال : إنّ عفريتا من الجنّ يكيدك ، فإذا أويتَ إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسيّ » .

وفى الفردَوْس من حديث أبى قتادةَ : « من قرأ آية الكرسيّ عند الكرب أغاثه الله » .

وأخرج الدارميّ عن المغيرة بن سَبيع ـ وكان من أصحاب عبد الله ـ قال : « من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه ، لم ينسَ القرآن : أربع من أولها وآية الكرسى وآيتان بعدها وثلاث من آخرها » .

وأخرج الديلميّ من حديث أبى هريرة مرفوعا : « آيتان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما ممّا يحبّهما الله ، الآيتان من آخر سورة البقرة » .

وأخرج الطّبرانيّ عن معاذ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له : « ألاَ أعلّمك دعاء تدعُو به ، لو كان عليك من الدَّيْن مثل صِيرٍ [١] أدّاه الله عنك : ﴿ قُلِ اللهمّ مالكَ الملكِ تؤتى الملك مَنْ تشاء ﴾ إلى قوله : ﴿ بغير حساب ﴾ [٢] ، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطى من تشاء منهما ، وتمنع مَنْ تشاء ، ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة مَنْ سِواك » .

---

(١) حاشية الأصل : « صير : جبل باليمن » . (٢) آل عمران ٢٦

وأخرج البيهقيّ فى الدّعوات عن ابن عباس : « إذ استصعبَتْ دابّة أحدكم أو كانت شَموساً ، فليقرأ هذه الآية فى أذنيها : ﴿ أفغير دينِ الله يبغون وله أسلم مَن فى السموات والأرضِ طوعاً وكرهاً وإليه يُرْجعون ﴾[١] .

وأخرج البيهقيّ فى الدعوات... [٢] .

وأخرج البيهقيّ فى الشعب بسند فيه من لايعرَف ، عن علىّ ، موقوفا : « سورة الأنعام ماقرئت على عليل إلاشفاه الله » .

وأخرج ابن السُنىّ عن فاطمةَ ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا دنا ولادُها ، أمَر أمَّ سلمَة وزينب بنت جَحْش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسيّ ، و﴿ إنَّ رَبَّكُمُ الله ... ﴾[٣] الآية ، ويعوّذاها بالمعوّذتين .

وأخرج ابنُ السّنىِّ أيضامن حديث الُحسَين بن علىّ : « أمانٌ لأمّتى من الغَرق ، إذَا ركبوا أن يقولوا : ﴿ بسم الله مُجراها ومُرْساها إنّ رَبِّى لغفور رحيم ﴾[٤] ، ﴿ وما قدَروا الله حقّ قدْره ... ﴾[٥] الآية .

وأخرج ابنُ أبى حاتم عن لَيْث ، قال : « بلَغنى أنّ هؤلاءَ الآيات شفاء من السِّحر ، يُقرأن فى إناء فيه ماء ، ثم يصبّ على رأس المسحور : الآية التى فى سورة يونس : ﴿ فلمّا ألقوْا قال موسى ماجئتُمْ به السِّحْرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ المجرمون ﴾[٦] ، وقوله : ﴿ فوقَع الحقّ وبَطَل ما كانُوا يعملون ﴾[٧] ، إلى آخر أربع آيات ، وقوله : ﴿ إنّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحرٍ ... ﴾[٨] الآية.

وأخرج الحاكم وغيره من حديث أبو هريرة : « ما كرَبَنِي أمرٌ إلا تمثّل لى جبريل ، فقال : يامحمد ، قل « توكّلتُ على الحىّ الذى لايموت » ، و ﴿ والحمدُ لِلهِ الَّذِي

---

(١) آل عمران ٨٣ — (٢) بياض بالأصل — (٣) الأعراف ٥٤
(٤) هود ٤١ — (٥) الأنعام ٩١ — (٦) يونس ٨١
(٧) الأعراف ١١٨ — (٨) طه ٦٩

لم يتخذ ولداً ولم يكنْ لهُ شريكٌ فى المُلكِ ولم يكنْ له وَلِىٌّ من الذلّ وكَبِّره تكبيراً ﴾[١] .

وأخرج الصّابونىّ فى المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا : « هذه الآية أمانٌ من السَرَق : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعُوا الرحمن ... ﴾[٢] إلى آخرِ السورة .

وأخرج البيهقىّ فى الدّعوات من حديث أنَس : « ماأنعم الله على عبدٍ نعمةً فى أهل ولا مال ولا ولدٍ ، فيقول : ماشاء الله لاقوّة إلاّ بالله ، فيرى فيه آفة دون الموت » .

وأخرج الدّارمى وغيره من طريق عَبْدة بن أبى لُبابة ، عن زِرّ بن حُبَيش ، قال : «مَنْ قرأ آخر سورة الكهف لساعةٍ يريدُ أن يقومَها من الليل قامها» . قال عبده : فجرّبْناه فوجدناه كذلك .

وأخرج التِّرمذىّ والحاكم عن سعد بن أبى وقاص : « دَعْوَةُ ذِى النُّون إذْ دعا وهو فى بطن الحوت : ﴿ لا إله إلاّ أنتَ سبحانَك إنى كنتُ من الظَّالِمينَ ﴾[٣] ، لم يَدْعُ بها رجل مسلم فى شىء إلا استجاب الله له » .

وعن ابن السّنىّ : « إنّى لأعلم كلمة لايقولُهامكروب إلاّ فرِّج عنه ؛ كلمة أخى يونس : ﴿ فَنَادَى فى الظُّلُمَاتِ أن لا إلهَ إلاّ أنْتَ سبحانك إنِّى كُنتُ من الظالمين ﴾[٣] .

وأخرج البيهقىّ وابن السنّى وأبو عبيد عن ابن مسعود ؛ أنه قرأ فى أذن مبتلىً فأفاق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماقرأتَ فى أذنِه ؟ قال : ﴿ أفحسبتُمْ أنّما خلقناكُمْ عبثاً... ﴾[٤] إلى آخر السورة ، فقال : « لو أنّ رجلا مؤمناً قرأ بها على جبلٍ لزال » .

وأخرج الديلمىّ وأبو الشيخ بن حيان فى فضائله من حديث أبى ذرّ : «مامن ميّتٍ يموت

---

(١) الاسراء ١١١ (٢) الإسراء ١١٠ (٣) الأنبياء ٨٧ (٤) المؤمنون ١١٥

فيُقرأ عنـده يس إلاّ هوّن الله عليـه » .

وأخرج المحاملىّ فى أماليه ، من حديث عبد الله بن الزُّبير : « مَنْ جعل يسٰ أمام حاجةٍ قُضِيَتْ له » . وله شاهد مرسَل عن الدارميّ .

وفى المستدرَكْ عن أبى جعفر محمد بن علىّ ، قال : « مَنْ وَجد فى قلبه قسوةً فليكتب يسٰ فى جامٍ بزَعفران ثم يشربهُ » .

وأخرج ابن الضَّرِيس عن أبى سعيد بن جُبير ، أنه قرأ على رجل مجنون سورة يسٰ فبرأ .

وأخرج أيضاً عن يحيى بن أبى كثير قال : « مَنْ قرأ يس إذا أصبح لم يزل فى فرح حتى يُمسى ، ومَنْ قرأها إذا أمسى لم يزل فى فرج حتّى يُصبح » ، أخبرنا مَنْ جرّب ذلك .

وأخرج الترمذىّ من حديث أبى هريرة : « مَنْ قرأ الدّخان كلَّها ، وأول غافر إلى « إليه المصير » (١) وآية الكرسىّ حين يُمسى ، حُفِظ بها حتّى يصبح ، ومَنْ قرأها حين يُصبح حُفِظ بها حتّى يُمسى » . رواه الدّارمىّ بلفظ « لم يرَ شيئاً يكرهه » .

وأخرجَ البيهقىّ والحارث بن أبى أسامة وأبو عُبيد عن ابن مسعود : «من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً » .

وأخرج البيهقىّ فى الدعوات عن ابن عباس موقوفا فى المرأة يعسُر عليها وِلادها ، قال : يُكتب فى قرطاس ثمّ تُسقَى : « باسم الله الذى لا إله إلا هو الحليم الكريم ، سبحان الله وتعالى ربّ العرش العظيم ، الحمد لله ربّ العالمين ، ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلاّ عشية أو ضحاها ﴾ (٢) ، ﴿ كأنهم يوم يرَون ما يُوعدونَ لم يلبَثُوا إلا ساعةً من نهارٍ بلاغ فهل يُهلَكُ إلا القوم الفاسقون ﴾ (٣) .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : إذا وجدتَ فى نفسك شيئاً ـ يعنى الوسوسة، فقل: ﴿ هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بكلِّ شىْءٍ عَليمٌ ﴾ (٤) .

---

(١) غافر ٣ (٢) النازعات ٤٦ (٣) الأحقاف ٣٥ (٤) الحديد ٣

وأخرج الطبرانى عن علىّ قال : لدغت النبىّ صلى الله عليه وسلم عقرب ، فدعا بماء وملحٍ وجعل يَمْسح عليها ، ويقرأ : « قل يأيها الكافرون » و « قل أعوذ بربّ الفلق » ، و « قل أعوذ بربّ الناس » .

وأخرج أبو داود والنّسائى وابن حِبان والحاكم عن ابن مسعود ، أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يكره الرُّقَى إلا بالمعوّذات .

وأخرج الترمذىّ والنّسائىّ عن أبى سعيد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من الجان وعين الإنسان ، حتّى نزلت المعوّذتان ، فأخذها وترك ما سواها .

فهذا ما وقفت عليه فى الخواصّ من الأحاديث التى لم تصل إلى حدّ الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين :

وأمّا ما لم يرد به أثر ، فقد ذكر الناس من كثيرا جدًّا الله أعلم بصحته .

ومن لطيفِ ما حكاه ابن الجوزىّ عن ابن ناصر عن شيوخه ، عن ميمونة بنت شاقول البغدادية ، قالت : آذانا جار لنا ، فصلّيت ركعتين ، وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن ، وقلت : اللهم اكفنا أمره ، ثم نمت وفتحت عينى ، وإذا به قد نزل وقت السحَر ، فزلّت قدمه فسقط ومات .

تنبيـــــه

قال ابن التّين : الرُّقَى بالمعوّذات وغيرها من أسماء الله تعالَى هو الطبّ الرّوحانىّ إذا كان على لسان الأبرار من الخلْق حصل الشفاء بإذن الله . فلمّا عزّ هذا النوعُ فزِع الناس إلى الطبّ الجثمانىّ .

قلت : ويُشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « لو أنّ رجلاً موقِناً قرأ بها على جبلٍ لزال » .

وقال القرطبىّ : تجوز الرُّقية بكلام الله وأسمائه ، فإن كان مأثوراً استُحِبّ

وقال الربيع : سألتُ الشافعىّ عن الرّقيَة فقال : لابأسَ أن يُرْقَى بكتاب الله ، وما يعرَف من ذكر الله .

وقال ابن بطّال : فى المعوّذات سرٌّ ليس فى غيرها من القرآن ؛ لما اشتملت عليه من جوامع الدّعاء التى تعمّ أكثر المكروهات ؛ من السّحر والحسد وشرّ الشيطان ووسوسته وغيرذلك ، فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفِى بها .

وقال ابن القيّم فى حديث الرّقية بالفاتحة : إذا ثبَت أنَّ لبعض الكلام خواصّ ومنافع ، فما الظنّ بكلام ربّ العالمين ، ثم بالفاتحة التى لم ينزل فى القرآن ولا غيرُه من الكتب مثلُها ؛ لتضمّنها جميعَ مافى الكتاب ، فقد اشتملتْ على ذكر أصول أسماء الله ومجامِعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الربّ فى طلب الإعانة به والهداية منه ، وذكرِ أفضل الدعاء ، وهو طلب الهداية إلى الصّراط المستقيم المتضمّن كمالَ معرفته وتوحيده وعبادته،بفعل ماأمَر به واجتناب مانهى عنه والاستقامة عليه ، ولتضمُّنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهِم إلى منعَمٍ عليه لمعرفته بالحق والعمل به ، ومغضوبٍ عليه لعدوله عن الحقّ بعد معرفته ، وضالٍّ لعدم معرفته له ، مع ماتضمّنته من إثبات القدَر والشّرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والردّ على جميع أهَل البدَع .

وحقيق بسورةٍ هذا بعضُ شأنها أن يُستشفَى بها من كلّ داء ! انتهى .

مسألة

قال النووىّ فى شرح المهذب : لو كُتب القرآن فى إناء ثم غسله وسقاه المريض، فقال الحسن البصرىّ ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعىّ : لابأس به ، وكرهه النّخعِىّ ، قال : ومقتضى مذهبنا أنه لابأسَ به ؛ فقد قال القاضى حسين والبغوىّ وغيرهما : لو كتب على حلْوى وطعام فلا بأس بأكله . انتهى .

قال الزّرْكشىُّ : ممن صرّح بالجواز فى مسألة الإناء العماد النّيهىّ مع تصريحه بأنه لايجوز ابتلاع ورقة فيها آية ؛ لكنْ أفتى ابنُ عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا ؛ لأنه تلاقيه نجاسة الباطن . وفيه نظر .

## النوع السادس والسبعون
## في مرسوم الخط وآداب كتابته

أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين ، منهم أبو عمرو الدّاني .

وألّف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشيّ [1] كتاباً سمّاه « عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل » بيّن فيه أن هذه الأحرف إنّما اختلف حالها في الخطّ بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها ، وسأشير هنا إلى مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى :

أخرج ابن أشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار ، قال: أوّلُ مَنْ وضع الكتاب العربيّ والسّريانيّ والكتب كلَّها آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتَبَها في الطين ، ثمّ طبخه ، فلمّا أصابَ الأرض الغَرَق أصاب كلّ قومٍ كتابهم فكتبوه ، فكان إسماعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب [2] .

ثم أخرج من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : أوّلُ مَنْ وضع الكتاب العربيّ إسماعيل ، وضع الكتاب كلَّه على لفظه ومنطقه ، ثم جعله كتاباً واحداً ؛ مثل الموصول ؛ حتى فرّق بينه ولده . يعني أنّه وصل فيه جميع الكلمات ، ليس بين الحروف فرق هكذا : بِسْمِاللَّهِرَّحْمَنِرَّحِيمِ . ثمّ فرّقه من بنيه ، هُمَيْسَع وقيذَر .

ثم أخرج من طريق سُعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال : أوّل كتابٍ أنزله الله من السّماء أبو جاد .

وقال ابن فارس : الذي نقوله : إن الخطّ توقيفيّ ، لقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي ، المعروف بابن البناء . توفي سنة ٧٢١ . ذكره صاحب كشف الظنون .

(2) نقله ابن فارس في فقه اللغة ص ٧ .

الإنسان ما لم يعلم ﴾ [1] ، ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ [2] ؛ وإن هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علّم الله آدم [3] .

وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ؛ ليس هذا محلّها ، وقد بسطتُها في تأليف مفرد .

## فصل

القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه ، وقد مهّد النحاة له أصولا وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خطُّ المصحف الإمام .

وقال أشهب [4] : سئل مالك : هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلاّ على الكتْبة الأولى . رواه الداني في المقنع [5] ، ثم قال : ولا مخالف له من علماء الأمة [6] .

وقال في موضع آخر : سئل مالك عن الحروف في القرآن الواو والألف ؛ أترى أن يُغيِّر من المصحف إذا وجد فيه كذلك ؟ قال : لا [7] .

قال أبو عمرو : يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ ، نحو [ الواو في ] [8] « أولوا » . وقال الإمام أحمد : يحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك .

وقال البيهقيّ في شُعب الإيمان : مَنْ كتبَ مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغيّر مما كتبوه شيئاً ؛ فإنهم كانوا

---

( ١ ) العلق ٤ ، ٥ ( ٢ ) القلم ١ ( ٣ ) فقه اللغة
( ٤ ) هو أشهب بن عبد العزيز ، وانظر الديباج المذهب ٩٨ ( ٥ ) ص ١٠
( ٦ ) قاله في البرهان ١ : ٣٧٩ ( ٧ ) ص ٣٠ مع تصرف ( ٨ ) من المقنع

أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانةً منّا ، فلا ينبغى أن يظنّ بأنفسنا استدراكاً عليهم (١) .

قلت : وسنحصر أمر الرسم فى الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب إحداهما.

## القاعــدة الأولى

## [ فى الحذف ]

تحذف الألف من ياء النداء ، نحو « يأيها الناس » ، « يآدم » ، « يرب » ، « يعبادى » ، وهاء التنبية ، نحو : « هؤلاء » ، « هأنتم » ، ونا مع ضمير « أنجينكم » « آتينه » .

ومن ذلك : «أولئك» ، و « لكن » ، و« تبرك » ، وفروع الأربعة : و« الله » ، و « إله » كيف وقع ، و « الرحمن » ، و « سبحن » ، كيف وقع ، إلاّ : ﴿قُلْ سُبْحانَ رَبِّى﴾ (٢) .

وبعد لام : « خلئف » ، « خلف رسول الله » ، « سلم » ، « غلم » ، « إيلف » ، يلقوا » .

وبين لامين ، نحو : « الكللة » ، « الضللة » ، « خلل » ، « اللدار » ، ﴿لَلذِى بِبكّة﴾ (٣) .

ومن كلّ عَلَم زائد على ثلاثة كإبراهيم وصلح ، وميكئل ؛ إلاّ جالوت وطالوت وهامان (٤) ويأجوج ومأجوج وداود لحذف واوه ، وإسرائل لحذف يائه .

واختلف فى هاروت وماروت وقارون .

---

( ١ ) نقله فى البرهان ١ : ٣٧٩ ( ٢ ) الإسراء ٩٣ ( ٣ ) آل عمران ٩٦

( ٤ ) علماء الرسم لا يستثنون « هامان » من الحذف قالوا :

وَلاَ خلافَ بعْدَ حَرْفِ الميمِ فى الحذفِ فى هامان فى المرسومِ

ومن كلّ مثنىّ ؛ اسم أو فعل إن لم يتطرّف ، نحو : « رجلٰن » ، « يعلّمٰن » ، « أضلٰنا » ، « إن هذٰان » ، إلاّ « بما قدمت يدَاك » .

ومن كلّ جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث ، نحو : « المٰؤمنون » ، « ملٰقوا ربهم » . إلا « طاغون » ، فى الذاريات والطور ، « وكراماً كاتبين » وإلاّ « روضات » فى شورى ، و « آياتٍ للسائلين » ، و « مكرٌ فى آياتنا » ، و«آياتنا بيّنات » فى يونس ، وإلاّإن تلاها همزة ، نحو «الصائين والصائمات » ، أوتشديدنحو: « الضالّين » ، و « الصافّات » ، فإن كان فى الكلمة ألف ثانية حذفت أيضا ، إلاّ « سَبْع سَمٰوات » فى فصّلت .

ومن كلّ جمعٍ على « مفاعل » أو شبهه ، نحو : المسٰجد مسٰكن واليتٰمى والنصٰرى والمسٰكين والخبٰئث والمَلٰئكة ، والثانية من « خطٰينا » كيف وقع .

ومن كلّ عدد كثلٰث وثُلٰث ، سحٰرٍ كيف وقع ، إلاّ فى آخر الذاريات ــ فإن ثُنِّيَ فأَلِفاه ــ والقيٰمة والشيطٰن وسلطٰن وتعٰلى والٰتى ، والٰئِ وخلٰق وبقٰدر والأصحٰب والأنهٰر والكتٰب ؛ ومنكّر الثلاثة ، إلا أربعة مواضع : « لكل أجل كتاب » ، « كتاب معلوم » ، « كتاب ربّك » ، « كتاب مبين » فى النمل ، ومن البسملة ، وبِسْم الله مجراها . ومن أوّل الأمر من « سأل » .

ومن كلّ ما اجتمع فيه ألفان أوثلاثه ، نحو ءادم ، ءاخر ، ءأشفقتم ، ءأنذرتم ،.

ومن رءا ، كيف وقع ، إلا « ما رأى » ، « ولقد رأى » فى النجم ، وإلاّ نأى وءالٰئن ؛ إلا « فمن يستمع الآن »[1] .

والألفان من «ليئكة» ، إلا فى الحجر وق .

* * *

وتحذف الياء من كل منقوص منون ، رفعا وجرًّا ، نحو « باغٍ ولاعادٍ » ،

(١) سورة الجن ٩

والمضاف لها إذا نودى، إلا « يعبادىَ الذين أسرفوا »[١]. « يعبادىَ الذين آمنوا »[٢] فى العنكبوت . أو لم يناد، إلا « وقل لعبادى »[٣]، « أسر بعبادى »[٤] فى طه وحم، « فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى »[٥].

ومع مثلها نحو « وَلِىِّىَ »، « والحواريّنَ »: و « مُتّكـِين »، إلا « عليين »، و « يهيّئ »، و « هيّئ »، و « مكر السّيّئ »، « وسيّئة » و « السّيئة » و « أفعيينا ». و « يحيى » مع ضمير لا مفرداً.

وحيث وقع: « أطيعونِ »، « اتقونِ »، « خافونِ »، « ارهبونِ »، « فأرسلونِ »، و « اعبدونِ »، إلا فى يس و « اخشونِ » إلا فى البقرة، « ويكيدون » إلا « فكيدونى جميعا » . و « اتبعونِ » إلا فى آل عمران وطه، و « لا تنظرونِ » و « لا تستعجلونِ »، و « لا تكفرونِ » و « لا تقربونِ »، و « لا تخزونِ »، « ولا تفضحونِ » و « يهدينِ »، « وسيهدينِ »، و « كذبونِ »، « يقتلونِ ». « أن يكذّبون »، « ووعيدِ » و « الجوارِ » و « بالوادِ »، و « المهتد » إلا فى الأعراف.

وتحذف الواو مع أخرى، نحو « لا يستوون »، « فاءو »، « وإذا الموءدة »، « يئوسا ».

وتحذف اللام مدغمة فى مثلها، نحو الّيل، والذى. إلا الله، واللهمّ، واللعنة وفروعه، واللهو واللغو واللؤلؤ، واللات، واللمم، واللهب، واللطيف، واللوّامة ».

## فرع

### فى الحذف الذى لم يدخل تحت القاعدة

حذف الألف من « ملٰك الملك »، « ذرية ضعٰفا »، « مرٰغماً »، « وخدٰعهم » « أكّٰلون للسحت » « بلٰغ »، « ليجٰدلوكم ». « وبطٰل ما كانوا يعملون » فى الأعراف وهود، « الميعٰد » فى الأنفال، « ترٰبا » فى الرعد والنمل وعمّ، « جذٰذا »، « يسٰرعون »، « أيّهَ المؤمنون »، « أيّهَ الساحر »، « أيّهَ الثقلان »

---

( ١ ) الزمر ٥٣ ( ٢ ) العنكبوت ٥٦ ( ٣ ) الإسراء ٥٣
( ٤ ) طه ٧٧ ، الدخان ٢٣ ( ٥ ) الفجر ٢٩

«أم موسى فرٰغا»، « وهل يجزٰى » . « من هو كٰذب » ، «لِلقٰسية» فى الزمر « أثٰرة» ، « عٰهد عليه الله » ، « ولا كذٰبا » .

وحذفت اليـاء من « إبرٰهم » فى البقرة ، و « الدّاع إذا دعانِ » ، و « من اتبعَنِ » ، و « سوف يأتِ الله » ، « وقد هدانِ » ، « نُنجّ المؤمنين » « فلا تَسألنِ ما ليس » ، « يوم يأتِ لا تكلّم » « حتى تؤتونِ موثقاً » ، « تفنّدونِ » . « المتعالِ » « متــابِ » ، « مــآبِ » ، « عقابِ » . فى الرّعد وغافر وص ، « فيها عـذابِ » ، « أشركتمونِ من قبلُ » ، « وتقبّل دعاءِ » ، « لئن أخّرتَنِ » ، « أن يهدينِ » . « إن ترنِ » ، « أن يؤتينِ » « أن تعلّمنِ » ، « نبغِ » ، الخمسة فى الـكهف : « ألاّ تتّبعنِ » فى طه . « والبادِ» . و « إن الله لهادِ » ، «أن يحضرونِ» « ربّ ارجعونِ » . و « لاتكلّمونِ » « يسقينِ » « يشفينِ » ، « يحيينِ » ، « وادِ النمل » ، « أتمدّونَنِ » ، « فما أتانِ » ، « تشهدونِ » « بهادِ العمى » ، « كالجواب » « إن يُردْنِ الرحمن » « لا ينقذونِ » « واسمعونِ » « لتردينِ » « صالِ الجحيم » ، « التّلاقِ » ، « التّنادِ » « ترجمونِ » « فاعتزلونِ » « ينادِ المنادِ » ، « ليعبدونِ » « تُطعمونِ » ، « يدْعُ الدّاعِ » ، مرتين فى القمر ، « يسْرِ » ، « أكرمَنِ » ، « أهانَنِ » « ولى دينِ » .

وحذفت الواو من « وَيَدْعُ الإنسان » ، « ويمحُ الله » فى شُورى ، « يوم يَدْعُ الدّاعِ » ، « سندعُ الزّبانية » .

قال المرّاكشىّ : السرّ فى حذفها من هذه الأربعة التنبيهُ على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشِدّة وقوع المنفعل المتأثر به فى الوجود ، أمّا «ويدعُ الإنسانُ» ، فيدلُّ على أنه سهل عليه ، ويسارع فيه كما يسارع فى الخير ، بل إثبات الشرّ إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير . وأمّا « ويمحُ الله الباطل » ، فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله ، وأمّا « يدْعُ الدّاعِ » ، فللإشارة إلى سرعة الدّعاء ، وسرعة إجابة المدعوّين . وأما الأخيرة فللإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزّبانية وشدّة البطش .

## القاعـــدة الثانية

## [ فى الزيادة ]

زيدت ألف بعد الواو آخر اسم مجموع نحو « بنوا إسرائيل » ، « مُلاقوا ربهم » ، « أولوا الألبابِ » . بخلاف المفرد ، نحو « لذُو علم » إلاّ « الرِّبوا » ، و « إن امرؤا هلَكَ » . وآخر فعل مفرد أو جمع ، مرفوع أو منصوب « إلا جاءو » و « باءو » حيث وقعا ، و « عتوْ عتوًّا » ، « فإن فاؤ » ، « والذين تبوّؤ الدار » ، « عسى الله أن يعفو عنهم » فى النساء ، « سعوْ فى آياتنا » فى سبأ .

وبعد الهمزة المرسومة واوا ، نحو : « تفتؤا » ، وفى مائة ومائتين والظُّنونا والرَّسُولا والسبيلا ، « ولا تقولنّ لشاىء » ، و « لا أذبحنه » . « ولا أوْضَعوا » و « لا إلى الله » ، و « لا إلى الجحيم » ، و « لا تايئسوا » ، « إنه لا يايئس » ، « أفلم يايئس » .

وبين الياء والجيم فى « جِاىْ » فى الزّمر والفجر ، وكتبت « ابن » بالهمزة مطلقا .

وزيدت فى « نباىْ المرسلين » ، و « ملإيه » ، و « ملإيهم » ، و « من آنائى الّيل » فى طه « من تلقائى نفسى » ، « من ورائى حِجاب » فى شورى . و « إيتائى ذى القربى » فى النّحل ، و « لقائى الآخرة » فى الروم ، « بِأييكم المفتون » « بنيناها بِأييدٍ » « أفإين مات » . « أفإين مِتّ » .

وزيدت واوٌ فى « أولوا » وفروعه ، و « سأوريكم » .

قال المُرّاكشىّ : وإنّما زيدت هذه الأحرف فى هذه الكلمات ، نحو : « جاىْ » ، و « نباىْ » ، ونحوها للتهويل والتفخيم والتّهْديد والوعيد ، كما زيدت فى « بأيْيد » تعظيما لقوة الله تعالى التى بنى بها السّماء التى لا تشابهها قوة .

وقال الكرمانىّ فى العجائب : كانت صورة الفتحة فى الخطوط قبل الخطّ العربى ألفاً ، وصورة الضمّة واواً ، وصورة الكسرة ياء ، فكتبت « لا أوضعوا » ونحوه

بالألف ، مكان الفتحة و « إيتائى ذى القربى » بالياء مكان الكسرة و « أولئك » ونحوه بالواو مكان الضمة ، لقرب عهدهم بالخط الأول .

* * *

القاعدة الثالثة

[ فى الهمز ]

يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله ، أولاً أو وسطاً أو آخراً ، نحو : إئذن ، وأؤتمن ، والبأساء ، واقرأ ، وجئناك ، وهيئ ، والمؤتون ، و « تسوؤهم » ؛ إلا « فادارءتم » و « رءيا » و « الرءيا » و « شطئه » فحذف فيها ، وكذا أول الأمر بعد فاء نحو « فأتوا » أو واو نحو : « وأتمروا » .

والمتحرك ؛ إن كان أولا أو اتصل به حرف زائد بالألف مطلقا ، نحو « أيوب » « إذ » « أولوا » ، « سأصرف » ، « فبأى » ، « سأنزل » إلاَّ مواضع : « أئنكم لتشهدون » . « أئنكم لتأتون » فى النمل والعنكبوت « أئنا لتاركوا » . « أئن لنا » فى الشعراء . « أئذا متنا » « أئن ذكرتم » ، « أئفكا » « أئمة » « لئلاَّ » ، « لئن » ، « يومئذ » ، « حينئذ » ، فتكتب فيها بالياء ، إلا « قل أؤنبئكم » ، و « هؤلاء » ، فتكتب بالواو .

وإن كان وسطاً فبحرف حركته ، نحو سأل ، سئل ، نقرؤه ، إلاَّ جزاؤه الثلاثة فى يوسف ، و « لأملئن » ، و « وامتلئت » ، و « اشمئزت » . و « اطمئنوا » فحذف فيها . وإلاَّ إن فتح وكسر أو ضم ما قبله ، أو ختم ما قبله ، أو ختم وكسر ما قبله فبحرفه ، نحو « الخاطئة » « فؤادك » ، « سنقرئك » .

وإن كان ما قبله ساكناً حذف هو ، نحو « يسئل » ، « لا تجئروا » إلا « النشأة » « وموئلا » فى الكهف .

فإن كان ألفا وهو مفتوح ؛ فقد سبق أنها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها ؛ إذ

الهمزة حينئذٍ بصورتها ؛ نحو « أبناءنا » ، وحذف منها أيضا فى « قرءانا » فى يوسف والزخرف .

فإنْ ضمّ أو كسر فلا نحو « آباؤكم » ، « آبائهم » ، إلاَّ « وقال أولياؤهم » ، « إلى أوليائهم » فى الأنعام ، « إن أولياؤه » فى الأنفال ، « نحن أولياؤكم » فى فصلت .

وإن كان بعد حرف يجانسه ، فقد سبق أيضا أنه يحذف ، نحو « شنئان » ، « خاسئين » ، « مستهزءون » .

وإن كان آخراً فبحرف حركة ما قبله ، نحو سبأ ، شاطئ ، لؤلؤ ؛ إلا فى مواضع : تفتؤا ، يتفيّؤا ، أتوكّؤا ، لا تظمؤا ، ما يعبؤا ، يبدؤا ، ينشّؤا ، يذرؤا ، نبؤا ، « قال الملؤا » ؛ الأوّل فى قد أفلح والثلاثة فى النمل . جزاؤ . وفى خمسة مواضع ؛ اثنان فى المائدة وفى الزّمر والشورى والحشر ، « شركؤا » فى الأنعام وشورى ، « يأتيهم نبؤا » فى الأنعام والشعراء . « علمؤا بنى » . « من عبادة العلمؤا » ، « الضعفؤا » فى إبراهيم وغافر ، « فى أموالنا ما نشؤا » ، و « مادعؤا » فى غافر ، « شفعؤا » فى الرّوم . « إنَّ هذا لهوُ البلؤا » ، « بلؤا مُبينٌ » فى الدخان ، « براؤاء منكم » ؛ فكتب فى الكل بالواو .

فإن سكن ما قبله حذف هو ، نحو « ملء الأرض » دفء ، شيء ، الخبء ، ماء ، إلاَّ « لتنوأُ » وأن تبوأ » ، و « السوأى » ؛ كذا استثناه الفرّاء.

قلت : وعندى أن هذه الثلاثة لاتستثنى ؛ لأنّ الألف التى بعد الواو ليست صورة الهمزة ؛ بل هى المزيدة بعد واو الفعل .

* * *

القاعدة الرابعة

[ فى البدل ]

يكتب بالواو للتفخيم ألف الصلٰوة ، والزكٰوة ، والحيٰوة ، والربٰوا ، غير مضافاتٍ . والغدٰوة ، و« مشكٰوة » و « النجوٰة » و « منوٰة » .

وبالياء كلّ ألفٍ منقلبة عنها نحو : « يتوفيٰكم » فى اسم أو فعل ، اتّصل به ضمير أولا ، لقي سا كنا أم لا . ومنه : يا حسرتَى ، يا أسفَى ؛ إلاَّ تترا وكلتا وفى عصانى والأقصا ، وأقصا المدينة ، ومَنْ تولاّه ، وطغا الماء ، وسيماهم . وإلاّ ما قبلهاياء ؛ كالدنيا والحوايا ؛ إلا يحيي اسما أو فعلا .

ويكتب بها إلى ، وعلى ، وأنّى بمعنى كيف ، ومتَى ، وبلَى ، وحتى ؛ إلا « لدَا الباب » .

ويكتب بالألفِ الثلاثىّ الواوىّ ، اسما أو فعلا ، نحو الصّفا ، وشفا ، وعفا ؛ إلا الضُحى كيف وقع ، و « ماز كى منكم » ودحٰيها وتلٰيها وطحٰها وسجٰى .

ويكتب بالألف نُونَ التوكيد الخفيفة لنسفعاً ويكونا ، وإذًا ، وبالنون كأيّنْ . وبالهاء هاء التأنيث إلا « رحمت » فى البقرة والأعراف وهود ومريم والرّوم والزخرف . و « نعمت » فى البقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطّور ، و « سنّت » فى الأنفال وفاطر وثانى غافر ، و « امرأت » مع زوجها ، و « تمّتَ كلمتُ ربك الحسنى » ، « فنجعل لعنتَ الله » ، « والخامسة أن لعنت الله » ، و « معصيت » ، فى قد سمع . « إن شجرتَ الزّقوم » ، « قُرّت عين » ، و « جنّتَ نعيمٍ » ، « بقيّتُ الله » و « ياأبتِ » ، و « اللاّت » ، و « مرضاتِ » ، و « هيهات » ، و « ذات » و « ابنت » ، و « فِطْرتَ » .

## القاعـــدة الخامسة

### [ فى الوصل والفصل ]

توصل « ألا » بالفتح ؛ إلا عشرة : أنْ لا أقولَ ، أن لاتقولوا ؛ فى الأعراف . أن لاملجأ فى هود . أن لا إله ، أن لاتعبُدوا إلا الله إنّى أخاف فى ا لأحقاف، أن لاتشرك فى الحجّ ، أن لاتعبدوا فى يٰس ، أنْ لاتعلُوا فى الدّخَان ، أن لايشركن فى الممتحنة ، أن لايدخلَنّها فى ن .

ومّا إلا « من ماملكت » فى النساء والروم ، « من مارزقناكم » فى المنافقين .

و « ممّن » مطلقاً .

و « عمّا » إلا « عن ما نهُوا » .

و « إمّا » بالكسر ، إلا « وإن ما نرِينَّك » فى الرعد .

و « إمّا بالفتح » مطلقا .

و « عمّن » إلا « يصرفه عن مَنْ » فى النور ، « عن مَنْ تولّى » فى النجم .

و « أمّن » إلا « أم مَنْ يكون» فى النساء . « أمْ من أسَّس » « أم مَنْ خلقنا »، فى الصّافات ، « أم من يأتى آمنا »

و « إلمَّ » بالكسر ؛ إلاَّ « فإن لم يستجيبوا » فى القصص .

و « فيما » إلاَّ أحد عشر « فى مافعلن » الثانى فى البقرة ، « ليبلوكم فى ما » فى المائدة والأنعام . « قل لا أجِد فى ما » ، « فى ما اشتهت » فى الأنبياء ، « فى ما أفضتُم » ، « فى ماهنا » فى الشعراء ، « فى مارزقناكم » ، فى الروم . « فى ماهم فيه »، « فى ما كانوا فيه » ، كلاهما فى الزمر ، « وننشِئكم فى مالا تعلمون » فى الواقعة.

و « إنما » إلا : « إنّ ماتوعدُون لآتٍ » فى الأنعام .

و « أنما » بالفتح إلا « أنّ مايدعون » فى الحج ولقمان .

و « كلما » إلاَّ « كلَّ ما رُدّوا إلى الفتنة » . « من كلِّ ما سألتموه » .

و « بئسما » ، إلا مع اللام .

و « نعمّا » و « مهما » ، و « ربما » ، و « كأنما » ، و « ويكأنّ » .

وتقطع « حيث ما » و « أن لم » بالفتح ، و « إن لن » ، إلا فى الكهف والقيامة .

و « أين ما » إلا « فأينما تولُّوا » ، « أينما يوجّهه » .

واختلف فى « أيْن ما تكونوا يدرككم » ، « أينما كُنتم تعبدُون » فى الشعراء . « اينما ثُقِفوا » فى الأحزاب ؛ و « لكى لا » إلا فى آل عمران والحج والحديد والثانى فى الأحزاب .

و « يوم هم » و « لاتَ حين » و « ابن أمّ » إلاّ فى طٰه ؛ فكتبت الهمزة حينئذ واوا .
وحذفت همزة « ابن » فصارت هكذا « يَبْنَؤُمَّ » .

* * *

القاعدة السادسة

[ فيما فيه قراءتان ، فكتب على إحداهما ]

ومرادنا غير الشاذّ .

من ذلك : « ملٰك يوم الدين » ، « يخٰدعون » ، و « وٰعدنا » ، و « الصٰعِقة » .

و « الريٰح » ، و « تفٰدوهم » و « تظٰهرون » ، و « لاتقٰتلوهم » ، ونحوها .

و « لولا دفٰع » ، « فرهٰنٌ » ، « طٰئِرا » فى آل عمران والمائدة « مضٰعفةً » ونحوه « عٰقدت إيمانكم » ، « الأوّلين » ، « لمٰستم » ، « قٰسية » ، « قيماً »

للنّٰسِ » « خطيٰتكم » ، فى الأعراف . « طٰئِفٌ » ، « حٰشَ لِلّٰهِ » . « وسيعلم الـكُفّٰر » . « تزٰور » ، زٰكية » ، « فلا تصٰحِبْنى » . « لتخَّذت » ، « مهٰداً » و « حرٰمٌ على قريةٍ » . « إنّ الله يدٰفع » ، « سُـكرٰى وماهم بسكرٰى » ، « النطفة عِظٰماً فـكسونا العظٰمَ » ، « سرٰاجاً » ، « بل ادٰرك » ، و « لا تصٰعر » ، « ربّنا بٰعِدْ » ، « أسٰورَ » بلا ألف فى الـكلّ ؛ وقد قرئت بها وبحذفها .

« غيٰبٰت الجب » ، و « أنزِل عايه ءايٰت » فى العنـكبوت . و « ثمرٰت من أكامها » فى فصلت ، و « جملٰت » ، « فهم على بيّـنٰتٍ » : « وهم فى الغرفٰتِ آمنون » بالتاء .

وقد قرئت بالجمع والإفراد .

و « تقيّة » بالياء ، و « لأهب » بالألف . و « يقضِ الحق » بلا ياء . و « ءاتونى زُبرَ الحديد » بألف فقط . « نُنْـجِ المؤمنين » ، بنون واحدة .

والصّراط كيف وقع ، و « بصْطة » فى الأعراف و « المُصَيْطرون » ، و « مُصيطر » بالصاد لا غير .

وقد تـكتبُ الـكلمة صالحة للقراءتين ، نحو « فـٰكِهون » ، وعلى قراءتها هى محذوفة رسما ، لأنه جمع تصحيح .

## فــــــرع

### فيما كتب موافقا لقراءة شاذة

ومن ذلك : « إن البقر تَشٰبه علينا » ، « أوَ كلما عهٰدوا » ، وأما « ما بقى من الربُو » فقرئ بضم الباء وسكون الواو . « فلَقٰتلوكم » ، « إنما طٰئرهم » ، « طٰئره فى عنقه » . « تسٰقط ثمراً » « وفِصٰله فى عامين » « علٰيهم ثياب من سندس » « خِتٰمه مسك » « فادخلى فى عبٰدى » .

## فـــــرع

وأما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لايحتملها الرسم ونحوها ، نحو أوصّى ووصّى ، وتجرى تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله ولله . وما عملت أيديهم وما عملته ؛ فكتابته على نحو قراءته ؛ وكل ذلك وُجد فى مصاحف الإمام .

## فائـــدة

كتبت فواتح السور على صورة الحروف أنفسها ؛ لا على صورة النطق بها ؛ اكتفاء بشهرتها ، وقطعت « حم عسق » دون « المص » و « كهيعص » ، طرداً للأولى بأخواتها الستة .

## فصـــــل

### فى أداب كتابته

يستحبّ كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخطّ دون مشقّة ، وتعليقهُ فيكره ، وكذا كتابته فى الشئ الصّغير .

أخرج أبو عبيد فى فضائله عن عمر ، أنه وجَد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق ، فكره ذلك وضربه ، وقال : عظّموا كتاب الله .

وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيما سُرّ به .

وأخرج عبدُ الرزّاق عن علىّ أنه كان يكره أن تتّخذ المصاحفُ صغاراً .

وأخرج أبو عبيد عنه أنه كرِه أن يُكتب القرآن فى الشئ الصغير .

وأخرج هو والبيهقىّ فى الشُّعب عن أبى حكيم العبدىّ ، قال : مرّ بى علىّ وأنا أكتب مصحفاً ، فقال : أجِلْ قلمَك ، فقضمتُ من قلمى قضمة ، ثم جعلت أكتب ،

فقال : نَعَمْ ، هكذا نوّره كما نوّره الله .

وأخرج البيهقيّ عن عليّ موقوفاً ، قال : تنوّق رجلٌ في « بسم الله الرحمن الرحيم » فغُفِر له .

وأخرج أبو نُعيم في تاريخ أصبهان وابن أشتة في المصاحف ، من طريق أبان ، عن أنس مرفوعاً ، : « من كتب بسم الله الرّحمن الرحيم مجوّدة غفر الله له » .

وأخرج ابن أشتة عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عمّاله : إذا كتب أحدُكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ « الرحمٰن » .

وأخرج عن زيد بن ثابت ، أنه كان يكره أن تُكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ليس لها سين .

وأخرج عن يزيد بن أبي حبيب أنّ كاتب عمرو بن العاصى كتب إلى عمر ، فكتب « بسم الله » ولم يكتب لها سيناً ، فضربه عمر ، فقيل له : فيم ضَرَبَكَ أميرُ المؤمنين ؟ قال : ضربني في سين .

وأخرج عن ابن سيرين أنّه كان يكره أن تمدّ الباء إلى الميم حتى تكتب السّين .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن سيرين أنّه كره أن يكتب المصحف مشقاً ، قيل : لم ؟ قال : لأن فيه نقصاً ، وتحرم كتابته بشيء نجِس ، وأمّا بالذهب فهو حسن ، كما قاله الغزاليّ .

وأخرج أبو عُبيد عن ابن عباس وأبي ذرّ وأبي الدرداء أنّهم كرهوا ذلك .

وأخرج عن ابن مسعود ، أنه مرّ عليه مصحف زُيّن بالذهب ، فقال : إنّ أحسن ما زُيّن به المصحف تلاوته بالحقّ .

قال أصحابنا : وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السّقوف أشدّ كراهة .

وهل تجوز كتابته بقلم غير العربيّ ؟ قال الزركشي : لم أر فيه كلاماً لأحدٍ من العلماء .

قال : لسان العرب ، ولقولهم : « القلم أحد اللسانين ، والعرب لاتعرف قلماً غير العربي » ، وقد قال تعالى : ﴿ بلسان عربيّ مبين ﴾ . انتهى .

## فائـــدة

أخرج ابن أبي داود عن إبراهيم التيميّ ، قال : قال عبد الله : لا يكتب المصاحفَ إلا مضريّ .

قال ابنُ أبي داود : هـذا من أجلّ اللغات .

## مســألة

اختُلف في نقط المصحف وشكله ، وقال : أوّل من فعل ذلك أبو الأسود الدؤليّ بأمر عبد الملك بن مروان ، وقيل : الحسن البصريّ ويحيى بن يعمر ، وقيل : نصر بن عاصم الليثيّ .

وأوّل من وضع الهمز والتشديد والرَّوْم والإشمام والخليل .

وقال قتادة : بدءوا فنقطوا ثم خمّسوا ، ثم عشّروا .

وقال غيره : أوّل ما أحدثوا النَّقْط عند آخر الآي ، ثم الفواتح والخواتم .

وقال يحيى بن أبي كثير : ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدِث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رءوس الآي . أخرجه ابن أبي داود .

وقد أخرج أبو عُبيد وغيره عن ابن مسعود ، قال : جرِّدوا القرآن ولا تخلِطوه بشيء .

وأخرج عن النَّخعيّ أنه كره نقط المصاحف .

وعن ابن سيرين أنه كره النَّقط والفواتح والخواتم .

وعن ابن مسعود ومجاهد أنهما كرها التَّعْشير .

وأخرج ابن أبى داود عن النَّخَعىّ أنه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف ، وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا .

وأخرج عنه أنه أُتِىَ بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية ، فقال : امحُ هذا ، فإن ابن مسعود كان يكرهه .

وأخرج عن أبى العالية أنه كان يكره الجُمّل فى المصحف ، وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا .

وقال مالك : لا بأس بالنقط فى المصاحف التى يتعلَّم فيها الغلمان ، أمّا الأمهات فلا .

وقال الحليمىّ : تكره كتابة الأعشار والأخماس وأسماء السُّوَر وعدد الآيات فيه ، لقوله : « جرّدوا القرآن » . وأمّا النقط فيجوز ، لأنه ليس له صورة فيتوهَّم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا ، وإنما هى دلالات على هيئة المقروء ، فلا يضرّ إثباتها لمن يحتاج إليها .

وقال البيهقىّ : مِنْ آداب القرآن أن يفخّم ، فيكتب مفرجاً بأحسن خطّ ، فلا يصغّر ولا تُقرمَط حروفه ، ولا يخَاط به ما ليس منه ، كعدد الآيات والسَّجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعانى الآيات ؛ وقد أخرج ابنُ أبى داود عن الحسن وابن سيرين أنّهما قالا : لا بأس بنقط المصاحف .

وأخرج عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، أنه قال : لا بأس بشكله .

وقال النووىّ : نقْط المصحف وشكله مستحبٌّ ، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف .

وقال ابن مجاهد : ينبغى ألاّ يشكَل إلا ما يشكِل .

وقال الدّانىّ : لا أستجيز النّقط بالسَّواد لما فيه من التغيير لصورة الرَّسم ، ولا أستجيز جمع قراءات شتّى فى مصحف واحد بألوان مختلفة ، لأنه من أعظم التخليط

والتغيير للمرسوم ، وأرى أن تكون الحركات والتّنوين والتشديد والسكون والمدّ بالحمرة ، والهمزات بالصُّفرة .

وقال الجرجانىّ من أصحابنا فى الشافى : من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين أسطره .

فائـــدة

كان الشكل فى الصَّدْر الأول نقْطاً ، فالفتحة نقطة على أوّل الحرف ، والضمة على آخره ، والكسرة تحت أوله ، وعليه مشى الدّانى . والذى اشتهر الآن الضّبط بالحركات المأخوذة من الحروف ؛ وهو الذى أخرجه الخليل ، وهو أكثر وأوضح ، وعليه العمل ، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرْف ، والكسر كذلك تحته ، والضّم واو صغرى فوقَه والتنوين زيادة مثلها ؛ فإن كان مظهراً — وذلك قبل حرف حلْق — ركبت فوقها ، وإلا تابعت بينهما ، وتكتب الألف المحذوفة والمبدَل منها فى محلّها حمراء ، والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرْف حمراء أيضاً ، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب « م » حمراء ، وقبل الحلْق سكون ، وتقرأ عند الإدغام والإخفاء ، ويسكّن كلّ مسكّن ويعرّى المدغم ، ويشدّد ما بعده إلا الطاء قبل التاء ، فيكتب عليها السكون ، نحو « فرطت » ، ومطّة الممدود لا تجاوزه .

فائـــدة

قال الحربىّ فى غريب الحديث : قول ابن مسعود: جرِّدوا القرآن ، يحْتمل وجهين :

أحدهما : جرّدوه فى التلاوة ، ولا تخلطوا به غيره .

والثانى : جردوه فى الخطّ من النقط والتعشير .

وقال البيهقىّ : الأبينُ أنه أراد : لا تخلطوا به غيره من الكتب ، لأن ما خلا القرآن من كتب الله إنّما يؤخذ عن اليهود والنصارى ، وليسوا بمأمونين عليها .

## فـــرع

أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف، عن ابن عباس، أنه كره أخذ الأجرة على كتابة المصحف.

وأخرج مثله عن أيوب السِّختيانيّ.

وأخرج عن ابن عمر وابن مسعود، أنّهما كرها بيع المصاحف وشراءها وأن يُستأجر على كتابتها.

وأخرج عن مجاهد وابن المسيّب والحسن أنهم قالوا: لا بأس بالثلاثة.

وأخرج عن سعيد بن جبير، أنه سئِل عن بيع المصاحف، فقال: لا بأس، إنما يأخذون أجور أيديهم.

وأخرج عن ابن الحنفيّة أنه سئِل عن بيع المصحف، قال: لا بأس: إنما تبيع الورق.

وأخرج عن عبد الله بن شقيق، قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدّدون في بيع المصاحف.

وأخرج عن النَّخَعِيّ قال: المصحف لا يباع ولا يورَث.

وأخرج عن ابن المسيّب انه كره بيع المصاحف، وقال: أَعِنْ أخاك بالكتاب، أوهب له.

وأخرج عن عطاء عن ابن عباس، قال: اشترِ المصاحف ولا تَبِعْها.

وأخرج عن مجاهد أنه نهى عن بيع المصاحف، ورخّص في شرائها.

وقد حصَل من ذلك ثلاثة أقوال للسلف، ثالثها كراهة البيع دون الشراء، وهو أصحّ الأوجه عندنا، كما صحّحه في شرح المهذب، ونقله في زوائد الروضة عن نصّ الشافعي. قال الرافعيّ: وقد قيل إنّ الثمن متوجّه إلى الدفّتين لأنّ كلام الله لا يباع،

وقيل : إنه بدل من أجْرة النسخ . انتهى

وقد تقدم إسناد القولين إلى ابن الحنفيّة وابن جُبير ، وفيه قول ثالث ، أنّه بدل منهما معا ، أخرج ابن أبى داود ، عن الشعبيّ ، قال : لابأس ببيع المصاحف ، إنما يبيع الورق وعمل يديه .

فـــرَع

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد : القيام للمصحف بِدْعةٌ لم تُعْهَد فى الصدر الاوّل ، والصواب ما قاله النووىّ فى التِّبيان من استحباب ذلك ، لما فيه من التّعظِيم وعدم التّهاون به .

فـــرع

يستحبّ تقبيل المصحف ، لأن عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه كان يفعله ، وبالقياس على تقبيلِ الحجر الاسود ذكره بعضهم ، ولأنه هديّة من الله تعالى ، فشرع تقبيله كما يستحبّ تقبيل الولد الصغير .

وعن أحمد ثلاث روايات : الجواز ، والاستحباب ، والتوقّف ، وإن كان فيه رفعة وإكرام لأنه لايدخله قياس ، ولهذا قال عمر فى الحجَر : لولا أنىّ رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّلُك ما قبلتك .

فـــرع

يستحبّ تطييب المصحف ، وجعله على كرسىّ ، ويحرُم توسّده ، لأن فيه إذلالاً وامتهانا . قال الزركشىّ : وكذا مدّ الرِّجْلين إليه .

وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف ، عن سفيان ، أنه كره أن تُعلّق المصاحف .

وأخرج عن الضحاك ، قال : لاتتَّخذوا للحديث كراسىّ ككراسىّ المصاحف .

فــرع

يجوز تحليتُه بالفضّة إكراماً له على الصحيح ، أخرج البيهقيّ عن الوليد بن مسلم ، قال : سألت مالكاً عن تفضيض المصاحف . فأخرج إلينا مصحفا،فقال:حدّثني أبي عن جدِّي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان ، وأنّهم فضّضوا المصاحف على هذا أو نحوه . وأما بالذّهب فالأصحّ جوازه للمرأة دون الرجل ، وخصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف؛ دون غلافه المنفصل عنه ، والأظهر التسوية .

فــرع

إذا احتيج إلى تعطيل بعض أوراق المصحف لِبلًى ونحوه ، فلا يجوز وضعها في شقّ أوغيره لأنّه قد يسقط ويوطأ ، ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرِقة الكلم ، وفي ذلك إزراء بالمكتوب. كذا قال الحليميّ .

قال : وله غسلها بالماء ، وإن أحرقها بالنار فلابأس ، أحرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراءات منسوخة ، ولم ينكرَ عليه .

وذكر غيره أنّ الإحراق أولَى من الغسل ، لأنّ الغُسالة قد تقع على الأرض .

وجزم القاضي حسين في تعليقِه بامتناع الإحراق ، لأنه خلاف الاحتِرام والنوويّ بالكراهة .

وفي بعض كتب الحنفيّة أنّ المصحف إذا بَلِيَ لا يُحرق ، بل يُحفَر له في الأرض ويدفن ، وفيه وقفة لتعرّضه للوطء بالأقدام .

فــرع

روى ابن أبي داود عن ابن المسيّب ، قال : لايقول أحدُكم: مصيحِف ولا مسيجد؛ ما كان لله تعالى فهو عظيم .

## فـــرع

مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مسّ المصحف للمحدِث ، سواء كان أصغر أم أكبر ، لقوله تعالى : ﴿ لا يمسُّه إلا المطهّرون ﴾ [١] ، وحديث الترمذيّ وغيره : « لا يمسّ القرآنَ إلا طاهر » .

## خاتمـــة

روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا : « سبعٌ يجرَى للعبد أجرهنّ بعد موته وهو في قبره : من علّم علماً ، أو أجرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنَى مسجدا ، أو ترك ولدا يستغفر له من بعد موته ، أو ورّث مصحفا » :

(١) الواقعة ٧٩

## النوع السابع والسبعون
## في معرفة تفسيره وتأويله
## وبيان شرفه والحاجة إليه

التفسير «تفعيل» من الفَسْر ، وهو البيان والكشف ، ويقال : هو مقلوب السَّفر ، تقول : أسفر الصبح إذا أضاء ، وقيل مأخوذ من التَّفْسِرة : وهى اسم لما يعرف به الطبيب المرض . والتأويل أصله من الأَوْل وهو الرّجوع، فكأنه صرف الآية إلى ماتحتمله من المعانى . وقيل من الإيالة ؛ وهى السياسة ؛ كأنّ المؤوِّل للكلام ساسَ الكلام ، ووضع المعنى فيه موضعه .

واختلف فى التفسير أو التأويل ، فقال أبو عبيد وطائفة : هما بمعنًى .

وقد أنكر ذلك قوم ؛ حتى بالغ ابن حبيب النَّيسابورىّ ، فقال : قد نبغ فى زماننا مفسِّرون لو سُئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل مااهتدوا إليه .

وقال الراغب : التفسير أعمُّ من التأويل ، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل ، وأكثر مايستعمل فى الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها .

وقال غيره : التفسير بيان لفظ لايحتمِل إلاّ وجها واحدا ، والتأويل توجيه لفظ متوجّه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلّة .

وقال الماتريدىّ : التفسير القطْع على أن المراد من اللفظ هذا ، والشهادة على الله أنه عَنى باللفظ هذا ، فإنْ قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فتفسير بالرأى ، وهو المنهىّ عنه ، والتأويل ترجيح أحد المحتَملات بدون القَطْع والشهادة على الله .

وقال أبو طالب التَّغْلَبِىّ : التفسير بيان وَضْع اللفظ إما حقيقة ، أو مجازا ، كتفسير الصراط بالطريق ، والصيِّب بالمطر ، والتأويل تفسير باطن اللفظ ؛ مأخوذ من الأَوْل وهو

الرجوع لعاقبة الأمر ، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل ؛ مثاله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[1] ، تفسيره أنه من الرصْد ، يقال : رصدته رقبتَه ، والمرصاد « مِفْعال » منه ، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه ؛ وقواطع الأدلّة تقتضى بيان المراد منه ؛ على خلاف وضع اللفظ فى اللغة .

وقال الأصبهانىّ فى تفسيره : اعلم أنّ التفسير فى عُرْف العلماء كشف معانى القرآن ، وبيان المراد ؛ أعمّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره فى الجمل ، والتفسير إمّا أن يستعمل فى غريب الألفاظ نحو البَحِيرة والسائبة ، والوصيلة ، أو فى وجيزٍ يتبيَّنُ بشرح ، نحو أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وإما فى كلام متضمِّن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها ، كقوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾[3] ؛ وأما التأويل فإنه يُستعمل مرّة عاماً ومرة خاصا ، نحو الكفر المستعمل تارة فى الجحود المطلق ، وتارةً فى جحود البارئ عزَّ وجل خاصة ، والإيمان المستعمل فى التصديق المطلق تارةً ، وفى تصديق الحقّ أخرى ، وإما فى لفظ مشترَكٍ بين معانٍ مختلفة ، نحو لفظ « وجد » المستعمل فى الجِدَة والوجْد والوجُود[4] .

وقال غيره : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدّراية .

وقال أبو نصر القشيرىّ : التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط ؛ مما يتعلّق بالتأويل .

وقال قوم : ماوقع مبيّنا فى كتاب الله ومعيّنا فى صحيح السنة سمِّى تفسيراً ، لأن معناه قد ظهر ووضح ، وليس لأحدٍ أن يتعرّض إليه باجتهادٍ ولا غيره ؛ بل يحمله

---

(١) الفجر ١٤ (٢) التوبة ٣٧ (٣) البقرة ١٨٩
(٤) نقله فى البرهان ٢ : ١٥٥

على المعنى الَّذى ورد ؛ لايتعدّاه ، والتأويل مااستنبطه العلماء العاملون لمعانى الخطاب ، الماهرُون فى آلات العلوم .

وقال قوم منهم البغوىّ والكواشىّ : التأويل صَرْف الآيةِ إلى معنًى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غيرْ مخالفٍ للكتاب والسّنة من طريق الاستنباط [1] :

وقال بعضهم : التفسير فى الاصطلاح علم نُزول الآيات وشئونها وأقاصيصها ، والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكّيها ومدنيّها ، ومحكَمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصّها وعامّها ، ومطلقها ومقيّدها ، ومجمَلها ومفسّرها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها .

وقال أبو حيان : التفسير علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفراديّة والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمّات لذلك . قال : فقولُنا «علم » جنس، وقولنا : « يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن» هو علم القراءة، وقولنا :«ومدلولاتها»،أى مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم ، وقولنا : « وأحكامها الإفراديّة والتركيبيّة » ، هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع ، وقولنا : « ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب » ، يشمل ما دلالته بالحقيقة ، وما دلالته بالمجاز ، فإنّ التركيب قد يقتضى بظاهره شيئاً ويصدّ عن الحمل عليه صادّ ، فيحمل على غيره ، وهو المجاز . وقولنا : «وتتمّات لذلك» ، هو مثل معرفة النّسخ وسبب النزول وقصّة توضح بعض ما أبهم فى القرآن ونحو ذلك .

وقال الزركشى : التفسير علمٌ يفهَم به كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكَمه ، واستمداد ذلك من علم اللّغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ » .

---

(١) نقله فى البرهان ٢ : ١٥٢

## فصـــل

## [ فى وجه الحاجة إلى التفسير ]

وأمّا وجه الحاجة إليه ، فقال بعضهم : اعلم أنّ من المعلوم أنّ الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ؛ ولذلك أرسلَ كلَّ رسولٍ بلسان قومه ، وأنزل كتابه على لغتهم ، وإنما احتيج إلى التفسير لمـا سيُذكر بعد تقرير قاعدةٍ ؛ وهى أنّ كلَّ مَنْ وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليُفهَم بذاته من غير شرح ، وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة :

أحدها كمال فضيلة المصنّف ، فإنه لقوته العلمية يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوجيز ، فربمّا عسُر فهم مراده ، فقُصد بالشرح ظهورُ تلك المعانى الخفيّة ، ومن هنا كان شرح بعض الأئمـة تصنيفَه أدلُّ على المراد من شرح غيره له .

وثانيها : إغفاله بعض تتمّات المسألة ، أو شروط لها ، اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعانٍ كما فى المجاز والاشتراك ، ودلالة الالتزام ؛ فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنّف وترجيحه ، وقد يقع فى التصانيف مالا يخلو عنه بشرٌ من السهو والغلط ، أو تـكرار الشىء أو حذف المبهم وغير ذلك ؛ فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك .

إذا تقرر هذا فنقول : إنّ القرآن إنّمـا نزل بلسان عربىّ فى زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهرَه وأحكامه ، أمّا دقائق باطنه ، فإنمـا كان يظهر لهم بعد البحث والنظر ، مع سؤالهم النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى الأكثر ، كسؤالهم لمـا نزل قوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمـانهم بظلم ﴾ [1] ، فقالوا : وأيّنا لم يظلم نفسه ! ففسّره النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ واستدلَّ عليه بقوله : ﴿ إنَّ الشِّرْكَ لظلمٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] ، وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير ، فقال : « ذلك العرض » ، وكقصّة عدىّ بن حاتم فى الخيط الأبيض والأسود .

---

( ١ ) الأنعام ٨٢ ( ٢ ) لقمان ١٣

وغيره ذلك ؛ مما سألوا عن آحادٍ منه ؛ ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر ؛ لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلُّم ، فنحن أشدّ الناس احتياجا إلى التفسير ، ومعلوم أنّ تفسيره بعضه يكون من قِبَل بسْط الألفاظ الوجيزة ، وكشف معانيها ، وبعضه من قِبلَ ترجيح بعض الاحتمالات على بعض . انتهى

وقال الخُوَيِّيّ : علم التفسير عَسِير يسير ، أمّا عُسْرهُ فظاهر من وجوهٍ ، أظهرها أنه كلام متكلّم ، لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ، ولا إمكان الوصول إليه ، بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها ، فإنّ الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه ، وأمّا القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلاّ بأنْ يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك متعذّر إلاّ فى آيات قلائل ، فالعلم بالمراد يُستنبط بأمارات ودلائل ، والحكمة فيه أنّ الله تعالى أراد أن يتفكر عباده فى كتابه ، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد فى جميع آياته .

## فصـــل

### [ فى شرف التفسير ]

وأما شرفه فلا يخفَى ، قال تعالى : ﴿ يؤتِي الحكْمَةَ مَنْ يَشَاء وَمَنْ يُؤْتَ الحكمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خيراً كثيراً ﴾ (١) .

أخرج ابن أبى حاتم وغيرُه ، من طريق ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ يؤتِي الحكمة ﴾ ، قال : المعرفة بالقرآن ، ناسخِه ومنسوخِه ، ومحكَمِه ومتشابِهه ، ومقدّمه ومؤخرِه ، وحلالِه وحرامِه ، وأمثاله .

وأخرج ابن مردويه من طريق جُوَيْبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، مرفوعا ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ ، قال : القرآن ، قال ابنُ عباس : يعنى تفسيره ، فإنه قد قرأه البرّ والفاجر .

---

(١) البقرة ٢٦٩

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء : ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ ، قال : قراءة القرآن ، والفكرة فيه . وأخرج ابنُ جرير مثله عن مجاهد وأبي العالية وقتادة .

وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأمثالُ نَضرِبُهَا للنَّاسِ وما يَعْقِلُهَا إلاَّ العالمون ﴾ (١)

أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن عمرو بن مرة ، قال : ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزَنَتْنِي ، لأني سمعت الله يقول : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يَعْقِلها إلا العالمون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد ، عن الحسن ، قال : ما أنزل الله آية إلا وهو يحبّ أن تُعلم فيمَ أنزلتْ ، وما أراد بها .

وأخرج أبو ذرّ الهرويّ في فضائل القرآن من طريق سَعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، قال : الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره ، كالأعرابيّ يهذّ الشعر هذًّا(٢) .

وأخرج البيهقيّ وغيره من حديث أبي هُريرة مرفوعا : « أعربوا القرآن ، والتمسوا غرائبه » .

وأخرج ابنُ الأنباريّ ، عن أبي بكر الصدّيق ، قال : لأَنْ أعرِب آيةَ من القرآن أحبُّ إليّ من أن أحفظ آية .

وأخرج أيضا عن عبدالله بن بُريدة ، عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « لو أني أعلم إذا سافرت أربعين ليلة ، أعربتُ آية من كتاب الله لفعلتُ » .

وأخرج أيضا من طريق الشعبيّ ، قال : قال عمر : « مَنْ قرأ القرآن فأعرَبه ، كان له عند الله أجر شهيد » .

قلت : معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتفسير ؛ لأن إطلاق الإعراب على

---

(١) العنكبوت ٤٣

(٢) الهذ : سرعة القراءة ، وفي اللسان : « وفي حديث ابن عباس ، قال له رجل : قرأت المفصل ، فقال : أهذا كهذ الشعر ! أراد : أتهذ القرآن هذا ! ، فتسرع به كما تسرع في قراءة الشعر » !.

لحكم النحوىّ اصطلاح حادث ، ولأنّه كان فى سليقتِهم لايحتاجون إلى تعلّمه ، ثم رأيت ابنَ النقيب جَنَح إلى ماذكرته ، وقال : ويجوز أن يكون المرادُ الإعراب الصناعىّ ؛ وفيه بُعْد .

وقد يُستدلّ له بما أخرجه السِّلَفِىّ فى الطيوريّات ، من حديث ابن عمر مرفوعاً : « أعربوا القرآن يدلّكم على تأويله » .

وقد أجمَع العلماء أنّ التفسيرمن فروض الكفايات وأجلّ العلوم الثلاثة الشرعية .

قال الأصبهانىّ : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن ؛ بيان ذلك أن شرف الصناعة إمّا بشرف موضوعها مثل الصياغة ، فإنها أشرف من الدِّباغة ، لأن موضوع الصِّياغة الذهب والفضة ، وهما أشرف من موضوع الدِّباغة الّذى هوجلد الميتة . وإما بشرف غرضها ، مثل صناعة الطبّ ، فإنّها أشرف من صناعة الكناسة ؛ لأنّ غرض الطب إفادة الصحّة ، وغرض الكناسة تنظيف المستراح . وإما لشدّة الحاجة إليها كالفِقه ؛ فإن الحاجة إليه أشدّ من الحاجة إلى الطبّ، إذ مامن واقعة فى الكوْن فى أحدٍ من الخلق إلا وهى مفتقرة إلى الفقه ، لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدِّين ، بخلاف الطبّ ، فإنه يحتاج إليه بعض الناس فى بعض الأوقات .

إذا عرف ذلك ، فصناعة التفسير قد حازت الشرفَ من الجهات الثلاث ؛ أمّامن جهة الموضوع ، فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذى هوَ ينبوع كلِّ حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم ، وحكم مابينكم ، لايخلق على كثرة الردّ ، ولا تنقضى عجائبه . وأمّا من جهة الغَرَض ، فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعرْوة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقيّة التى لاتفنى . وأما من جهة شدة الحاجة ، فلأن كلّ كال دينىّ أو دنيوىّ عاجلىّ أو آجلىّ ، مفتقر إلى العلوم الشرعيّة والمعارف الدينية ؛ وهى متوقِّفة على العلم بكتاب الله تعالى .

## النوع الثامن والسبعون

## في معرفة شروط المفسر وآدابه

قال العلماء : مَن أراد تفسير الكتاب العزيز ، طلبه أوّلا من القرآن، فما أُجمل منه فى مكان فقد فسِّر فى موضع آخر ، وما اختُصر فى مكان فقد بُسِط فى موضع آخر منه .
وقد ألّف ابن الجوزىّ كتاباً فيما أجمِل فى القرآن فى موضع ، وفسِّر فى موضع آخر منه ، واشرت إلى أمثلة منه فى نوع المجمل ؛ فإن أعياه ذلك طلبه من السنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضّحة له ، وقد قال الشافعىّ رضى الله عنه : كلّ ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بين الناس بما أراكَ اللهُ ﴾[1] فى آيات أُخر . وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أنى أوتيت القرآن ومثله معه » ، يعنى السنّة ، فإن لم يجده فى السنة رجع إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ، ولما اختُصُّوا به من الفهم التامّ والعلم الصحيح والعمل الصالح ، وقد قال الحاكم فى المستدرَك : إنّ تفسير الصحابىّ الذى شهد الوحىَ والتنزيل له حكم المرفوع .

وقال الإمام أبو طالب الطبرىّ فى أوائل تفسيره : القولُ فى أدوات المفسِّر : اعلم أنَّ من شرطه صحةِ الاعتقاد أولاً ، ولزوم سنَّة الدين ، فإن مَنْ كان مغموصاً عايه فى دينه ، لا يُؤتمن على الدنيا ، فكيف على الدين ! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم ، فكيف يُؤتمن فى الإخبار عن أسرار الله تعالى ، ولأنه لا يُؤمن إنْ كان متَّهما بالإلحاد أن يبغى الفتنة ، ويغو الناس بليِّه وخِداعه ، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة ، وإن كان متَّهماً بهوًى لم يؤمن أن يحمِلَه هواه على ما يوافق بدعته ، كدأب القَدَرِيَّة ، فإن أحدهم يصنِّف الكتاب فى التفسير ، ومقصوده منه الإيضاع خلال المساكين ، ليصدَّهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهُدَى ، ويجب أن يكون اعتماده على النَّقْل عن النبىّ صلى الله عليه

(١) النساء ١٠٥

وسلم ، وعن أصحابه ومَنْ عاصرهم ، ويتجنب المحدَثات ، وإذا تعارضت أقوالهم ، وأمكن الجمع بينهما فعل ، نحو أن يتكلَّم على الصراط المستقيم ، وأقوالهُم فيه ترجع إلى شيء واحد ، فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع ، فلا تنافيَ بين القرآن وطريق الأنبياء ، فطريق السنَّة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر ، فأىّ هذه الأقوال أفرده كان محسناً . وإن تعارضت ردَّ الأمر إلى ما ثبت فيه السَّمْع ، وإن لم يجد سمعاً ، وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجّح ما قوى الاستدلال فيه ، كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يُرَجِّحُ قول من قال : إنها قسم ، وإن تعارضت الأدلّة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه ، فيؤمن بمراد الله منها ، ولا يتهجَّم على تعيينه وينزّله منزلة المجمل قبل تفصيله ، والمتشابه قبل تبيينه : ومن شرطه صحة القصد فيما يقول ليلاقى التّسديد ، فقد قال تعالى : ﴿ وَالذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهم سُبُلَنَا ﴾[1] ، وإنما يخاص له القصد إذا زهد في الدنيا ؛ لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسَّل به إلى عرض يصدُّه عن صواب قصده ، ويُفسد عليه صحة عمله ، وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئاً من عُدّة الإعراب ، لايلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام ، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضْع اللسان ، إما حقيقة أو مجازاً ، فتأويله تعطيلُه . وقد رأيتُ بعضهم يفسِّر قوله تعالى : ﴿ قل الله ثُمَّ ذَرْهم ﴾[2] ، إنه ملازمة قول الله ، ولم يدْرِ الغبيّ أن هذه جملة حذِف منها الخبر ، والتقدير : الله أنزله . انتهى كلام أبي طالب .

وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع : يجب أن يُعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه معاني القرآن ، كما بيّن لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ للنَّاس ما نُزِّلَ إليهم ﴾[3] ، يتناول هذا وهذا ، وقد قال أبو عبد الرحمن السُّلَميّ : حدثنا الَّذِينَ كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلّموا من النبيّ صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل

---

(١) العنكبوت ٦٩ (٢) الأنعام ٩١ (٣) النحل ٤٤

قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ، ولهذا كانوا يبقوْن مدّة فى حفظ السورة .

وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ فى أعيننا . رواه أحمد فى فى مسنده .

وأقام ابن عمر على حِفظ البقرة ثمان سنين ، أخرجه فى الموطأ ، وذلك أنّ الله قال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته ﴾ (١) ، وقال : ﴿ أفلا يتدبَّرُون القرآن ﴾ (٢) ، وتدبّر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن .

وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا فى فنّ من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه ، فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم ، وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ! ولهذا كان النِّزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليل جدًّا ، وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة ؛ فهو قليل بالنسبة إلى مابعدهم .

ومن التابعين من تلقّى جميع التفسير عن الصحابة ، وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال . والخلاف بين السلف فى التفسير قليلٌ ، وغالب مايصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوّعٍ لااختلاف تضادّ ؛ وذلك صنفان : أحدهما أن يعبّر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه ، تدلّ على معنى فى المسمَّى غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمّى ، كتفسيرهم « الصراط المستقيم » بعضٌ بالقرآن ، أى اتباعه وبعض بالإسلام ، فالقولان متفقان ، لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ؛ ولكن كل منهما نبَّه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ « صراط » يُشعر بوصف ثالث .

وكذلك قول من قال : هو السنة والجماعة ، وقول مَنْ قال : هو طريق العبوديَّة ، وقول من قال : هو طاعة الله ورسوله ، وأمثال ذلك ؛ فهؤلاء كلهم أشاروا

---

(١) ص ٢٩ (٢) النساء ٨٢

إلى ذات واحدة ، لكن وصفها كلٌّ منهم بصفة من صفاتها .

الثانى : أن يذكر كلٌّ منهم من الاسم العامّ بعضَ أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع ، لا على سبيل الحدّ المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه ؛ مثاله ما نقل فى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ...﴾ (١) ، الآية ، فمعلوم أن الظالمَ لنفسه يتناول المضيِّع للواجبات والمنتهك للمحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرّمات ، والسابق يدخل فيه مَنْ سبق فتقرّب بالحسنات مع الواجبات ؛ فالمقتصدون أصحاب اليمين ؛ والسابقون السابقون أولئك المقرّبون .

ثمَّ إنّ كلاًّ منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات ، كقول القائل : السابق الذى يصلِّى أوّل الوقت ، والمقتصد الذى يصلِّى فِى أثنائه ، والظالم لنفسه الذى يؤخِّر العصر إلى الاصفرار . أو يقول : السابق المحسن بالصَّدقة مع الزكاة ، والمقتصد الذى يؤدّى الزكاة المفروضة فقط ، والظالم مانع الزكاة .

قال : وهذان الصنفان اللّذان ذكرناهما فى تنوّع التفسير ؛ تارة لتنوّع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمّى ، هو الغالب فى تفسير سلف الأمّة الذى يظنّ أنه مختلف .

ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً لأمرين ؛ إما لكونه مشتركا فى اللغة ، كلفظ «قسورة» الذى يُراد به الرامى ، ويُراد به الأسد ، ولفظ « عسعس » الذى يُراد به إقبال الليل وإدباره ؛ وإما لكونه متواطئاً فى الأصل ؛ لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين ، كالضمائر فى قوله : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ..﴾ (٢) الآية ، وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر ، وأشباه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يُراد كلّ المعانى التى قالها السلف ، وقد لا يجوز ذلك .

فالأوّل إما لكون الآية نزلتْ مرتين ، فأرِيد بها هذا تارة ، وهذا تارة ، وإما لكون

---

(١) فاطر ٣٢ (٢) النجم ٨

اللفظ المشترك،يجوز أن يُراد به معنياه ، وإما لكون اللفظ متواطئاً ، فيكون عامّا إذا لم يكن لمخصصه موجب ؛ فهذا النوع إذا صحّ فيه القولان كان من الصِّنف الثانى .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ، ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعانى بألفاظ متقاربة ، كما إذا فسر بعضهم « تبسل » : « تحبس » ، وبعضهم : « تُرتهن » ؛ لأن كلاً منهما قريب من الآخر .

ثم قال : فصل : والاختلاف فى التفسير على نوعيْن : منه ما مستنَده النقل فقطْ ، ومنه مايعلم بغير ذلك ، والمنقول إمّا عن المعصوم أوِ غيره ، ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ، ومنه مالا يمكن ذلك ؛ وهذا القسم الذى لايمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامّتُه مماً لافائدة فيه ، ولا حاجةَ بنا إلى معرفته ؛ وذلك كاختلافهم فى لون كلب أصحابِ الكهف واسمه ، وفى البعْض الذى ضُرب به القتيل من البقرة ، وفى قَدْر سفينة نوح وخشبها ، وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ، ونحو ذلك ؛ فهذه الأمور طريق العلم بها النقل ؛ فما كان منه منقولا نقلاً صحيحا عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قُبِل ، ومالا بأن نقِل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وُقِف عن تصديقه وتكذيبه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدّقوهم ، ولا تكذّبوهم » .

وكذا مانقِل عن بعض التابعين وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب،فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حُجّة على بعض ، وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلاً صحيحا ، فالنفسُ إليه أسكن مما ينقل عن التابعين ؛ لأنّ احتمال أن يكون سَمِعه من النبىّ صلى الله عليه وسلم أومن بعض مَنْ سمعه منه أقوَى ؛ ولأنّ نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقلّ من نقل التابعين .

ومع جزم الصحابىّ بما يقوله ، كيف يقال : إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نُهُوا عن تصديقهم ! وأمّا القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه ؛ فهذا موجود كثيرا ولله الحمد ؛ وإن قال الإمام أحمد : « ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازى » ، وذلك لأنّ الغالب عليها المراسيل .

وأما مايُعلم بالاستدلال لا بالنقل ؛ فهذا أكثر مافيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، فإن التفاسير التى يُذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لا يكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين ؛ مثل تفسير عبد الرازق والفريابىّ ، ووكيع وعبد وإسحاق وأمثالهم ؛ أحدهما قوم اعتقدوا معانى ، ثم أرادوا حَمْل ألفاظ القرآن عليها . والثانى قوم فسَّرُوا القرآن بمجرّد مايسوغ أن يريده مَنْ كان من الناطقين بلغة العرب ، من غير نظرٍ إلى المتكلمّ بالقرآن والمنزّل عليه والمخاطَب به ؛ فالأولون راعَوا المعنى الَّذى رأوه من غير نظرٍ إلى ماتستحقّه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان ، والآخرون راعَوا مجرد اللفظ ، وما يجوز أن يُريد به العربىّ من غير نظر إلى مايصلح للمتكلم وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيرا مايغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة ، كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم ، كما أن الأولين كثيرا مايغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن ، كما يغلط فى ذلك الآخرون ؛ وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبقَ ، ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبقَ . والأولون صنْفان : تارة يسلُبون لفظ القرآن مادلّ عليه وأرِيد به ، وتارة يحمِلونه على مالم يدلّ عليه ، ولَمْ يُرَدْ به ، وفى كلا الأمرين قد يكون ماقصدوا نفيَه أو إثباته من المعنى باطلاً ، فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول ،وقد يكون حقا ؛ فيكون خطؤهم فى الدليل لا فى المدلول ؛ فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدَع اعتقدوا مذاهب باطلة ، وعمدوا إلى القرآن فتأوّلوه على رأيهم ، وليس لهم سَلَف من الصحابة والتابعين ؛ لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم ؛ وقد صنّفوا تفاسير على أصول مذهبهم ، مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ والجبائىّ وعبد الجبار والرمانىّ والزمخشرىّ وأمثالهم .

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة ، يدسّ البدع فى كلامه ، وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه ؛ حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنّة كثيرٌ من تفاسيرهم الباطلة . وتفسير ابن عطية وأمثاله أتْبَعُ للسنّة، وأسلَم من البدعة ، ولوذَكر

كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن ، فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرىّ ؛ وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها قدراً ، ثم إنّه يدع ما ينقله عن السلف ، ويذكر ما يزعم أنه قول المحقّقين ، وإنما يعنى بهم طائفةً من أهل الكلام الذين قرّروا أصولَهم بطرقٍ من جنس ما قرّرت به المعتزلة أصولَهم ، وإن كانوا أقربَ إلى السنّة من المعتزلة ؛ لكن ينبغى أنْ يعطَى كلّ ذى حق حقه ، فإنّ الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم فى الآية تفسير ، وجاء قوم فسّروا الآية بقول آخرٍ لأجل مذهبٍ اعتقدوه ؛ وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين ، صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا . وفى الجملة مَنْ عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً فى ذلك ، بل مبتدعاً ، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه ، كما أنّهم أعلم بالحقّ الذى بعث الله به رسوله . وأمّا الذين أخطئوا فى الدليل لا المدلول فمثل كثير من الصوفيّة والوعّاظ والفقهاء ، يفسّرون القرآن بمعانٍ صحيحة فى نفسها ، لكن القرآن لا يدلّ عليها ؛ مثل كثير مما ذكره السُّلَمىّ فى الحقائق ؛ فإن كان فيما ذكروه معانٍ باطلة دخل فى القسم الأوّل . انتهى كلام ابن تيمية ملخصا ، وهو نفيس جداً .

* * *

## [ فصل فى أمّهات مآخذ التفسير ]

وقال الزركشىّ فى البرهان : للنّاظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة ، أمهاتها أربعة :

الأول : النقل عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا هو الطّراز المعلَم ، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع ، فإنّه كثير ؛ ولهذا قال أحمد : ثلاث كتب لا أصل لها : المغازى والملاحم والتفسير ؛ قال المحققون من أصحابه : مراده أنّ الغالب أنّه ليس لها أسانيد صحاح متّصلة ، وإلاّ فقد صحّ من ذلك

كثير ، كتفسير الظلم بالشرك [١] فى آية الأنعام ، والحساب اليسير بالعَرْض ، والقوة بالرمى فى قوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [٢] .

قلت : الذى صحّ من ذلك قليل جداً ، بل أصل المرفوع منه فى غاية القلّة ، وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

الثانى : الأخذ بقول الصحابىّ ؛ فإنّ تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، كما قاله الحاكم فى مستدركه [٣] . وقال أبو الخطاب من الحنابلة : يحتمل ألاّ يُرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة . والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأى .

قلت : ما قاله الحاكم نازَعه فيه ابنُ الصلاح وغيره من المتأخِّرين ، بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه ؛ مما لا مدخل للرّأى فيه . ثم رأيت الحاكم نفسه صرّح به فى علوم الحديث ، فقال : ومن الموقوفات تفسير الصحابة ، وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسنَد ؛ فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول ، فقد خُصِّص هنا وعمّم فى المستدرك ؛ فاعتمد الأول . والله أعلم .

ثم قال الزركشىّ : وفى الرجوع إلى قول التابعىّ روايتان عن أحمد ، واختار ابن عَقيل المنع ، وحكوْه عن شُعبة ، لكن عمل المفسرين على خلافه ، فقد حكوْا فى كتبهم أقوالهم ، لأنّ غالبها تلقوْها من الصحابة ، وربما يُحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ ، فيظن مَنْ لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقّق فيحكيه أقوالاً ، وليس كذلك بل يكون كل واحدٍ منهم ذكر معنى من الآيات ؛ لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل ، وقد

---

( ١ ) عبارة البرهان : ١٥٧ : « فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك » فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ وتفسير الحساب اليسير بالعرض ، رواهما البخارى » .

( ٢ ) الأنفال ٦٠ ، وبعدها فى البرهان : « وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيل » . ثم قال : وكتفسير العبادة بالدعاء فى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾

( ٣ ) البرهان : « فى تفسيره »

يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره ، والآخر بمقصوده وثمرته ، والكل يؤول إلى معنى واحدٍ غالباً ؛ فإن لم يمكن الجمعُ ، فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدَّم إن استوَيا فى الصحَّة عنه ، وإلا فالصحيح المقدَّم .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة ؛ فإنَّ القرآن نزل بلسان عربىّ ؛ وهذا قد ذكره جماعة ، ونصَّ عليه أحمد فى مواضع ، لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنَّه سئِل عن القرآن يمثِّل له الرجل ببيت من الشعر ، فقال : ما يعجبنى . فقيل : ظاهره المنع ، ولهذا قال بعضهم : فى جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللّغة روايتان عن أحمد . وقيل : الكراهة تحمَل على صرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ خارجة محتملة ، يدلّ عليها القليل من كلام العرب ، ولا يوجد غالباً إلاّ فى الشعر ونحوه ، ويكون المتبادر خلافها .

وروى البيهقىّ فى الشُّعَب عن مالك ، قال : لا أوتَى برجلٍ غير عالم بلغة العرب يفسِّر كتاب الله إلاّ جعلتُه نكالاً .

الرابع : التّفسير بالمقتضَى معنى الكلام ، والمقتضَب من قوّة الشرع ، وهذا هو الذى دعا به النبىُّ صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، حيث قال : « اللهمّ فقِّهه فى الدين وعلِّمْه التأويل » ؛ والذى عناه علىّ بقوله : « إلاّ فهماً يؤتاه الرجل فى القرآن » [١] . ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية ، فأخذ كلٌّ برأيه على منتهى نظره ، ولا يجوز تفسير القرآن بمجرّد الرأى والاجتهاد من غير أصل ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [٢] ، وقال : ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٣] ، وقال : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٣] ، فأضاف البيان إليه . وقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) عبارة البرهان : وروى البخارى رحمه الله فى كتاب الجهاد فى صحيحه عن على : « هل خصكم رسول الله بشىء ؟ فقال : ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة ، أو فهم يؤتاه الرجل » .

(٢) الإسراء ٣٦ (٣) البقرة ١٦٩ (٣) النحل ٤٤

« مَنْ تكلَّم فى القرآن برأيه ، فأصاب فقد أخطأ » ، أخرجه أبو داود والترمذيّ والنسائىّ وقال : « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعدَه من النار » ، أخرجه أبو داود .

قال البيهقىّ فى الحديث الأوّل : هذا إن صحّ ، فإنّما أراد — والله أعلم — الرأى الذى يغلِب من غير دليل قام عليه ، وأما الذى يسنده برهان ، فالقول به جائز .

وقال فى المدخل : فى هذا الحديث نظر ، وإن صحّ فإنما أراد به — والله أعلم : فقد الطريق ، فسبيله أن يرجع فى تفسيره ألفاظه إلى أهل اللغة ، وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيلَه ، وأدّوا إلينا من السنن ما يكون بياناً لكتاب الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] ، فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره مَن بعده ، وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ، ليستدلّوا بما ورد بيانه على مالم يرد . قال : وقد يكون المراد به : مَنْ قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه ، فيكون موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة .

وقال الماوردىّ[2] : قد حمل بعض المتورِّعة هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانىَ القرآن باجتهاده ، ولو صحبتها الشواهد ، ولم يعارض شواهدَها نصٌّ صريح وهذا عدول عمّا تُعُبِّدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام ، كما قال تعالى ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[3] . ولو صحّ ما ذهب إليه لم يُعلم شىء إلا بالاستنباط ، ولما فهم الأكثرون من كتاب الله شيئاً . وإن صحّ الحديث فتأويله أن مَنْ تكلّم فى القرآن بمجرّد رأيه ، ولم يعرِّج على سوى لفظه ، وأصاب الحقّ ، فقد أخطأ الطريق ، وإصابته اتفاق ؛ إذا الغرض أنّه مجرّد رأى لا شاهد له ؛ وفى الحديث

---

(١) النحل ٤٤

(٢) البرهان : « قال الإمام أبو الحسن الماوردى فى نكتة »

(٣) النساء ٨٣

« القرآنَ ذَلُولٌ ذو وجوه ، فاحملوه على أحسن وجوهه » ، أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس .

فقوله : « ذلول » يحتمل معنيين أحدهما أنه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم . والثانى أنه مُوضّح لمعانيه حتى لاتقصُر عنه أفهام المجتهدين .

وقوله: «ذو وُجوه »يحتمل معنيين: أحدهماأنّ من ألفاظه مايحتمل وجوها من التأويل، والثانى أنّه قدجمع وجوها من الأوامر والنّواهى والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم .

وقوله : « فاحملوه على أحسن وجوهه » يحتمل معنيين : أحدهما الحَمْل على أحسن معانيه ، والثانى أحسن مافيه من العزائم دُون الرُّخَص ، والعفو دون الانتقام ، وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى .

وقال أبو الليث : النّهى إنما انصرف إلى المتشابه منه ، لا إلى جميعه كما قال تعالى : ﴿ فأمّا الّذينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتّبِعُونَ ماتشابه منه ﴾[١] لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق؛ فلولم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة . فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسِّره ، وأمّا مَنْ لم يعرف وجوه اللغة ، فلا يجوز أن يفسِّره إلا بمقدار ماسمع ؛ فيكون ذلك على وجه الحكاية ، لاعلى وجه التفسير . ولو أنه يعلم التفسير ، وأراد أن يستخرج من الآية حكما أودليل الحكم ، فلا بأس به ، ولو قال : المراد من الآية كذا من غير أن يسمَع فيه شيئا ؛ فلا يحلّ ، وهو الذى نهى عنه[٢] .

وقال ابن الأنبارىّ فى الحديث الأوّل : حمله بعضُ أهل العلم على أنّ الرأى معنىٌّ به الهوى ، فمن قال فى القرآن قولا يوافق هَواه ، فلم يأخذه عن أئمّة السلف وأصاب، فقد أخطأ،لحكمه على القرآن بما لايعرف أصلَه ، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه .

---

(١) آل عمران ٧

(٢) البرهان ٢ : ١٥٦ — ١٦٤

وقال في الحديث الثانى : له معنيان : أحدهما مَنْ قال فى مشكل القرآن بما لايعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرِّض لسخط الله تعالى. والآخر – وهو الأصحّ – من قال فى القرآن قولاً يعلم أنّ الحق غيرُه فليتبوَّأ مقعده من النار .

وقال البغوىّ والكواشىُّ وغيرهما : التأويل صَرْف الآية إلى معنًى موافقٍ لما قبلها وبعدها ، تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنّة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير ، كقوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ (١) قيل : شبابا وشيوخا . وقيل : أغنياء وفقراء . وقيل عُزّابا ومتأهّلين . وقيل : نِشاطا وغير نشاط . وقيل : أصحّاء ومرضى ؛ وكلّ ذلك سائغ ، والآية تحتمله .

وأمّا التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور ، لأنه تأويل الجاهلين ، مثل تأويل الروافض قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (٢) أنهما علىّ وفاطمة . ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٢) ،يعنى الحسن والحسين .

وقال بعضهم: اختلف الناس فى تفسير القرآن ، هل يجوز لكلِّ أحد الخوضُ فيه ؟ فقال قوم : لايجوز لأحدٍ أن يتعاطى تفسير شئ من القرآن ، وإنْ كان عالما أديباً متّسعا فى معرفة الأدلة والفقه والنّحو والأخبار والآثار ، وليس له إلاّ أن ينتهىَ إلى مارُوِىَ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، ومنهم من قال : يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التى يحتاج المفسّر إليها وهى خمسة عشر علما :

أحدها : اللغة ؛ لأنّ بها يُعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع . قال مجاهد : لايحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب . وتقدم قول الإمام مالك فى ذلك ، ولا يكفى فى حقِّه معرفة اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشتركاً ، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر .

الثانى : النّحو ، لأنّ المعنى يتغيّر ويختلف باختلاف الإعراب ، فلا بدّ من اعتباره ؛

---

(١) التوبة ٤١ (٢) الرحمن ١٩ ، ٢٢

أخرج أبو عُبيد عن الحسن ، أنه سُئل عن الرَّجل يتعلّم العربية يلتمس بها حسنَ المنطق ، ويقيم بها قراءته ، فقال: حسن ، فتعلّمْها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها .

الثالث : التصريف ، لأنّ به تعرف الأبنية والصِّيَغ ، قال ابن فارس : ومَنْ فاته علمه فاته المعظم ، لأن « وجد » مثلا كلمة مبهمة ، فإذا صرّفناها اتّضحت بمصادرها .

وقال الزمخشريّ : من بِدَع التفاسير قولَ مَنْ قال : إن الإمام فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (١) ، جمع « أمّ » ، وأنّ الناس يُدْعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم ، قال : وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف ، فإن « أمّا » لا يُجمع على « إمام » .

الرابع : الاشتقاق ، لأنّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادّتين مختلفتين ، اختلف المعنى باختلافهما ، كالمَسيح ، هل هو من السياحة أو المسح !

الخامس والسادس والسابع : المعانى والبيان والبديع ، لأنه يُعرَف بالأوّل خواصُّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وبالثانى خواصُّها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدّلالة وخفائها ، وبالثالث وُجوهُ تحسين الكلام ، وهذه العلوم الثلاثة هى علوم البلاغة ؛ وهى من أعظم أركان المفسِّر ؛ لأنه لابدّ له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرَك بهذه العلوم .

قال السكاكىّ : اعلم أنّ شأن الإعجاز عجيب يدرَك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحة ، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوِى الفطَر السليمة إلاّ التمرّن على علمَىِ المعانى والبيان .

وقال ابن أبى الحديد : اعلم أنّ معرفة الفصيح والأفصح ، والرشيق والأرشق من الكلام أمرٌ لا يدرَك إلاّ بالذوق ، ولا يمكن إقامةُ الدلالة عليه ، وهو بمنزلة جاريتين

---

(١) الإسراء ٧١

إحداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين ، نقية الثغر ، كحلاء العينين، أسيلة الخدّ ، دقيقة الأنف ، معتدلة القامة ، والأخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن ؛ لكنها أحلَى فى العيون والقلوب منها ، ولا يدرَى سبب ذلك ؛ ولكنّه يُعرف بالذوق والمشاهدة ، ولا يمكن تعليله ، وهكذا الكلام . نعم يبقى الفرق بين الوصفين ، أنّ حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كلّ مَنْ له عين صحيحة ، وأما الكلام فلا يدرَك إلا بالذوق ، وليس كلُّ من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهلِ الذوق وممّن يصلح لانتقاد الكلام ، وإنما أهلُ الذوق همُ الذين اشتغلوا بعلم البيان ، وراضوا أنفسَهم بالرّسائل والخطب والكتابة والشِّعر ، وصارت لهم بذلك دُرْبة ومَلَكة تامَّة؛ فإلى أولئك ينبغى أن يُرجَع فى معرفة الكلام ، وفضل بعضه على بعض .

وقال الزمخشرىّ : مِنْ حقّ مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أنْ يتعاهد بقاء النظم على حسنه ، والبلاغة على كمالها ، وما وقع به التحدّى سليما من القادح .

وقال غيره : معرفة هذه الصناعة بأوضاعها، هى عُمْدة التفسير المطلِع على عجائب كلام الله تعالى ، وهى قاعدة الفصاحة ، وواسطة عقد البلاغة .

الثامن : علم القرءات ، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقرءات يترجّح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

التاسع : أصول الدين بما فى القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على مالا يجوز على الله تعالى ، فالأصولىّ يؤوّل ذلك ، ويستدلّ على مايستحيل وما يجب وما يجوز .

العاشر : أصول الفقه ، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

الحادى عشر : أسباب النزول والقِصص، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ماأنزِلت فيه .

الثانى عشر : الناسخ والمنسوخ ليعلَم المحكم من غيره .

الثالث عشر : الفقه .

الرابع عشر : الأحاديث المبيّنة لتفسير المجمَل والمبهَم .

الخامس عشر : علم الموهبة ؛ وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، وإليه الإشارة بحديث : « من عَمِل بما عَلِم ورّثه الله علْم مالم يعلم » .

قال ابن أبى الدنيا : وعلوم القرآن وما يستنبَط منه بَحرٌ لاساحل له . قال : فهذه العلوم ـ التى هى كالآلة للمفسِّر ـ لايكون مفسِّراً إلاَّ بتحصيلها ، فمن فسَّر بدونها كان مفسِّراً بالرأى المنهىّ عنه ، وإذا فسَّر مع حصولها لم يكن مفسِّراً بالرأى المنهىّ عنه .

قال : والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربيّة بالطبع لابالاكتساب ، واستفادوا العلوم الأخرى من النبىّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : ولعلك تستشكِل علمَ الموهبة ، وتقول : هذا شىء ليس فى قدرةِ الإنسان ، وليس كما ظننتَ من الإشكال ، والطريق فى تحصيله ارتكابُ الأسباب الموجبة له من العمل والزهد .

قال فى البرهان : اعلَمْ أنه لا يحصلُ للناظرِ فهمُ معانى الوحى ، ولا يظهر له أسراره وفى قلبه بِدْعه أو كبر أو هوًى أو حبّ الدنيا، أو وهو مصرٌّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق ، أو يعتمد على قول مفسِّر ليس عنده علم ، أو راجع إلى معقوله ؛ وهذه كلُّها حُجُب وموانع بعضُها آكدُ من بعض .

قلت : وفى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (١) ، قال سفيان بن عيينة: يقول : أنزِع عنهم فَهْمَ القرآن . أخرجه ابن أبى حاتم .

وقد أخرج ابنُ جرير وغيرُه من طرق عنِ ابن عباس ، قال : التفسير أربعة أوجه : وجهٌ تعرِفه العرب من كلامها ، وتفسيرٌ لا يعذَر أحد بجهالتِه ، وتفسير تعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى .

---

( ١ ) الأعراف ١٤٦

ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ : «أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال، وحرام لايعذَر أحد بجهالته ، وتفسير تفسّره العرب ، وتفسير تفسّره العلماء ، ومتشابه لايعلمه الا الله تعالى . ومن ادّعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب»[١] .

قال الزَّرْكشيّ فى البرهان : فى قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح؛ فأمّا الذى تعرفه العرب فهو الذى يُرجع فيه إلى لسانهم ؛ وذلك اللغة والإعراب ؛ فأمّا اللغة فعلى المفسِّر معرفة معانيها ومسمَّيات أسمائها ، ولا يلزم ذلك القارئ . ثم إن كان ماتتضمّنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم ؛ كَفَى فيه خبر الواحد والاثنين ، والاستشهاد بالبيت والبيتين ، وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك ؛ بل لابدّ أن يستفيض ذلك اللفظ ، وتكثر شواهدُه من الشعر .

وأما الإعراب فما كان اختلافُه مُحيلاً للمعنَى وجب على المفسِّر والقارئ تعلُّمه ، ليتوصّل المفسر إلى معرفة الحكم ، ويسلم القارئ من اللحن ، وإن لم يكن مُحيلاً للمعنى وجب تعلّمه على القارئ ليسلم من اللحن ، ولا يجب على المفسِّر لوصوله[٢] إلى المقصود بدونه[٣] .

وأمّا مالا يُعذَر أحد بجهله ، فهو ماتتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمّنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ؛ وكلُّ لفظٍ أفاد معنًى واحداً جليًّا يُعلم أنه مراد الله تعالى ؛ فهذا القسم لايلتبس تأويله ، إذْ كلُّ أحد يدرك معنى التوحيد ، من قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أنه لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهُ ﴾[٤] ، وأنّه لاشريك له فى الإلهية[٥] ، وأن لم يعلم أنّ «لا» موضوعة فى اللغة للنفى «وإلاّ» للإثبات ، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ، ويعلم كلّ أحدٍ بالضرورة أنّ مقتضى قوله تعالى: ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾[٦] ونحوها

---

(١) قاله فى البرهان ٢ : ١٦٤ ، عن عبدالرزاق فى تفسيره .
(٢) البرهان : « ليتوصل »
(٣) بعده فى البرهان : « على أن جهله نقص فى حق الجميع »
(٤) محمد ١٩
(٥) البرهان : « الهيئة »
(٦) البقرة ٤٣

[ من الأوامر ] طلب إدخال المأمور به فى الوجود وإن لم يعلم أن صيغة « أفعَل » للوجوب [1] ، فما كان من هذا القسم لايعذر أحَدٌ يدّعى الجهلَ بمعانى ألفاظه ، لأنها معلومة لـكلّ أحد بالضرورة .

وأمّا مالا يعلمه إلا الله تعالى ؛ فهو مايجرى مجرى الغيوب ؛ نحو الآى المتضمنة قيام الساعة ، وتفسير الرُّوح ، والحروف المقطعة ، وكلّ متشابه فى القرآن عنـد أهل الحقّ ، فلا مساغَ للاجتهاد فى تفسيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنصّ من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله [2] .

وأما مايعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم ؛ فهو الذى يغلب عليه إطلاق التأويل ؛ وذلك استنباط الأحكام ، وبيان المجمَل وتخصيص العموم . وكلّ لفظٍ احتمل معنيين فصاعداً ؛ فهو الذى لايجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى ؛ فإن كان أحدُ المعنيين أظهرَ وجب الحمل عليه ، إلاّ أن يقوم دليل على أنّ المراد هو الخفىّ . وإن استويا — والاستعمال فيهما حقيقة ؛ لـكن فى أحدهما حقيقة لغوية أوعرفية ، وفى الآخر شرعية — فالحمل على الشرعية أوْلَى ، إلا أن يدلّ دليل على إرادة اللغوية ، كما فى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صلاتك سكن لهم ﴾ [3] . ولو كان فى أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أوْلَى ، لأن الشرع ألزم . فإن تنافَى اجتماعُهما ، ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد ، كالقرْء للحيض والطهر ، اجتُهِد فى المراد منهما بالأمارات الدالة عليه ، فما ظنّه فهو مراد الله تعالى فى حقّه ، وإن لم يظهر له شئ ، فهل يتخيّر فى الحمل على أيّهما شاء ، أو يأخذ بالأغلظ حكما ، أو بالأخفّ ؟ أقوال . وإن لم يتنافيا وجب الحملُ عليهما عند المحققين ، ويكون ذلك أبلغَ فى الإعجاز والفصاحة إلاّ إن دل دليل على ارادة أحدهما . اذا عرف ذلك فينزّل حديث « مَنْ تكلم فى

---

( ١ ) البرهان مقتضاها الترجيح وجوبا أو ندباً

( ٢ ) بعدها فى البرهان : « فاذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه » .

( ٣ ) التوبة ١٠٣

القرآن بغير علمٍ فليتبوَّأ مقعده من النار » على قسمين من هذه الأربعة :

أحدها تفسير اللفظ لاحتياج المفسِّر له إلى التبحّر فى معرفة لسان العرب .

والثانى : حمل اللَّفظ المحتَمل على أحد معنيَيْه لاحتياج ذلك إلى معرفه أنواعٍ من العلوم ، والتبحّر فى العربية واللغة ، ومن علم الأصول ما يدرك به حدودُ الأشياء وصيَغ الأمر والنّهى والخبر ، والمجمل والمبيّن ، والعموم والخصوص ، والمطلَق والمقيّد ، والمحكَم والمتشابه ، والظاهر والمؤوّل ، والحقيقة والمجاز ، والصريح والكناية ، ومن الفروع ما يدرَك به الاستنباط ، والاستدلال على هذا أقل ما يحتاج إليه ؛ ومع ذلك فهو على خطر ، فعليه أن يقول : يحتمل كذا ، ولا يجزم إلا فى حكمٍ اضطر إلى الفتوى به ، فأدّى [ اجتهاده إليه ] (١) ، فيحرم خلافه مع تجويز خلافه عند الله . انتهى (٢) .

وقال ابنُ النّقيب : جملة ما تحصّل فى معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال :

أحدها : التفسير من غير حصول العلوم ، التى يجوز معها التفسير .

الثانى : تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله .

الثالث : التفسير المقرّر للمذهب الفاسد ، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً ، فيردّ إليه بأىّ طريق أمكن ، وإن كان ضعيفاً .

الرابع : التفسير بأنّ مراد الله كذا على القَطْع من غير دليل .

الخامس : التفسير بالاستحسان والهوى .

ثم قال : واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام :

الأوّل علم لم يُطْلع الله عليه أحداً من خلقه ، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها إلاّ هو ، وهذا لا يجوز لأحد الكلامُ فيه بوجه من الوجوه إجماعا .

---

(١) من البرهان

(٢) البرهان ١٦٤ — ١٦٨ مع تصرف واختصار .

الثانى : ما أطلع اللهُ عليه نبيَّه من أسرار الكتاب ، واختصَّه به ، وهذا لا يجوز الكلامُ فيه إلا له صلى الله عليه وسلم ، أو لِمَنْ أذن له ، قال : وأوائل السُّوَر من هذا القسم ، وقيل : من القسم الأول .

الثالث : علوم علّمها الله نبيَّه مما أودع كتابه من المعانى الجليَّة والخفيَّة ، وأمره بتعليمها؛ وهذا ينقسم إلى قسمين : منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع ، وهو أسباب النزول والنَّاسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبارُ ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد ، ومنه ما يُؤخذ بطريق النَّظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ ، وهو قسمان : قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات ، وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصليَّة والفرعية والإعرابيَّة ؛ لأنّ مبناها على الأقيسة ؛ وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع استنباطها منه ، واستخراجها لمن له أهلية . انتهى ملخصاً .

وقال أبو حيّان : ذهب بعضُ مَنْ عاصرْناه إلى أنّ علمَ التفسير مضطر إلى النقل فى فَهْم معانى تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعِكْرِمة وأضرابهم ؛ وأنّ فَهْمَ الآيات يتوقف على ذلك . قال : وليس كذلك (١) .

وقال الزّركشى بعد حكاية ذلك : الحقّ أن علم التفسير منه ما يتوقّف على النقل كسبب النّزول والنسخ وتبيين المجمل ، ومنه ما لا يتوقّف ، ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر . قال : وكأنّ السَّبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل ، والتمييزُ بين المنقول والمستنبط ، ليحمل على الاعتماد فى المنقول ، وعلى النظر فى المستنبط (٢) .

قال : واعلمْ أنَّ القرآن قسمان : قسم ورد تفسيره بالنَّقْل وقسم لم يرد .

---

(١) مقدمة تفسيرة ١ : ٥ ، مع اختصار وتصرف ، ونقله صاحب البرهان فى ٢ : ١٧١

(٢) البرهان ٢ : ١٧١ ـ ١٧٢

والأول إمّا أن يَرِدَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رءوس التابعين . فالأول يُبحث فيه عن صحة السند ، والثانى يُنظر فى تفسير الصحابىّ ، فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان ـ فلا شك فى اعتمادهم ـ أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه ، وحينئذٍ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة ، فإن أمكن الجمع فذاكَ ، وإن تعذّر قُدِّم ابن عباس ، لأنّ النبى صلى الله عليه وسلم بشّره بذلك ، حيث قال : « اللهمّ علّمه التأويل » . وقد رجّح الشافعى قول زيد فى الفرائض، لحديث « أفرضُكم زيد » . وأما ماورد عن التابعين فحيث جاز الاعتماد فيماسبق فكذلك هنا ، وإلاّ وجب الاجتهاد .

وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل ، وطريق التّوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السِّيَاق ، وهذا يعتنى به الراغِب كثيراً فى كتاب « المفردات » ، فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه السياق[1] . انتهى .

قلتُ : وقد جمعتُ كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبيّ صلى الله عليه وسلم والصحابة ، فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ؛ وقد تمّ ولله الحمد فى أربع مجلدات وسمّيته : « ترجمان القرآن » ، ورأيت وأنا فى أثناء تصنيفه النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فى قصّة طويلة تحتوى على بشارة حسنة .

## تنبيـــه

من المهمّ معرفة التفاسير الواردة عن الصّحابة بحسب قراءة مخصوصة ؛ وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران فى الآية الواحدة مختلفان ، فيُظَنُّ اختلافاً وليس باختلاف ؛ وإنما كلّ تفسير على قراءة . وقد تعرض السّلَف لذلك ، فأخرج ابن جرير فى قوله تعالى :

---

(١) البرهان ٢ : ١٧٢ بعنوان : « تخييل لما سبق » مع تصرف واختصار .

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾[1] من طرق عن ابن عباس وغيره ، أنّ «سُكِّرت » بمعنى « سُدّت » ، ومن طرقٍ أنّها بمعنى « أخِذت » .

ثم أخرج عن قتادة ، قال : من قرأ «سُكّرت » مشدّدة ، فإنما يعنى « سُدّت»، ومن قرأ « سُكِرت » مخففة فإنه يعنى« سُحِرت » .

وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع. ومثله قوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾[2]، أخرج ابن جرير عن الحسن، أنه الذى تُهْنأُ به الإبل .

وأخرج من طرق عنه وعن غيره أنه النّحاس المذاب ، وليسا بقولين ؛ وإنما الثانى تفسير لقراءة من « قَطِرآنٍ » بتنوين« قَطِرٍ » ، وهو النحاس و« آنٍ »شديد الحرّ ، كما أخرجه ابن أبى حاتم هكذا عن سعيد بن جبير .

وأمثلة هـذا النوع كثيرة ، والـكافل ببيانها كتابُنا « أسرار التنزيل » ، وقد خرّجت على هـذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير آية: ﴿ أولامستم ﴾، هل هو الجماع أو الجسّ باليَدِ؟ فالأول تفسير لقراءة ﴿ لامستم ﴾، والثانى لقراءة ﴿ لمستم ﴾ ، ولا اختلاف .

فائـــدة

قال الشافعىّ رضى الله عنه فى مختصر البُويطىّ : لا يحلّ تفسير المتشابه إلا بسنّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو خبر عن أحد من أصحابه، أو إجماع العلماء «هذا نصّه» .

* * *

[ فصل فى تفسير الصوفية ]

وأما كلام الصوفيّة فى القرآن فليس بتفسير ، قال ابنُ الصلاح[3] فى فتاويه :

---

(١) الحجر ١٥ (٢) إبراهيم ٥٠ (٣) هو أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرزورى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣ . وفتاويه جمعها بعض طلبته ، وهو الكمال إسحاق المغربى الشافعى؛ فى مجلد واحد كثير الفوائد ( كشف الظنون ) .

وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدىّ المفسِّر أنّه قال : صنّف أبوعبد الرحمن السُّلمِى « حقائق التفسير » ، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسيراً فقد كفر .

قال ابن الصلاح : وأنا أقول : الظنّ بمن يوثَق به منهم ، إذا قال شيئاً من ذلك أنّه لم يذكره تفسيراً ، ولا ذهب به مذهبَ الشرح للكلمة ، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنيّة ، وإنما ذلك منهم لنظير ماورد به القرآن ؛ فإنّ النظير يُذكر بالنظير ؛ ومع ذاك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس!.

وقال النسفىّ[1] فى عقائده : النّصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معانٍ يدّعيها أهلُ الباطن إلحادٌ .

قال التفتازانىّ[2] فى شرحه : سُمِّيت الملاحدة باطنيّة لادّعائهم أنّ النصوص ليست على ظاهرها ، بل لها معانٍ باطنيّة لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلّيّة .

قال : وأمّا مايذهب إليه بعض المحققين من أنّ النّصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينَها وبين الظواهر المرادة ، فهو من كمال الإيمان ، ومحض العرفان .

وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البقلينىّ عن رجل قال فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[3] : إنّ معناه : من ذلّ : أىْ من الذلّ . ذى: إشارة إلى النفس ، يشفَ : من الشفا جواب « مَنْ » . عُ : أمر من الوَعْى ، فأفتى بأنه ملحِد ، وقد قال تعالى : ﴿ إنَّ الذين يُلحدون فى آياتنا لا يخفَوْن علينا ﴾[4] ، قال ابن عباس : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه ، أخرجه ابن أبى حاتم .

فإن قلت : فقد قال الفريابىّ حدّثنا سفيان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن

---

(١) هو عمر بن محمد نجم الدين أبو حفص النسفى السمرقندى الحنفى ، المتوفى سنة ٥٣٧ . وكتابه العقائد فى علم التوحيد ، شرحه سعد الدين التفتازانى ، وانظر كشف الظنون ، والفوائد البهية ١٤٩

(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى أحد محاسن الدنيا الذين اشتهرت مصنفاتهم ، كما انتهت إليه رئاسة الحنفية . توفى سنة ٧٢٢ بسمرقند . الفوائد البهية ١٣٤

(٣) البقرة ٢٥٥ (٤) فصلت ٤٠

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكلّ آية ظهر وبطن ، ولكلّ حرف حدّ ، ولكل حدّ مطلع » .

وأخرج الديلميّ من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً : « القرآن تحت العرش ، له ظهر وبطنٌ يحاجّ العباد » .

وأخرج الطبرانيّ وأبو يعلى والبزّار وغيرهم ، عن ابن مسعود موقوفاً : « إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حدّ ، ولكل حدّ مطلع » .

قلت : أمّا الظهر والبطن ففى معناه أوجه :

أحدها : أنك إذا بحثت عن باطنها وقِسْته على ظاهرها ، وقفت على معناها .

والثانى : أنّ ما من آية إلا عمِل بها قوم ، ولها قوم سيعملون بها ، كما قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم .

الثالث : أن ظاهرها لفظها ، وباطنها تأويلها .

الرابع : قال أبو عبيد — وهو أشبهها بالصواب : إن القصص التى قصّها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ، ظاهرها الإخبار بهلاك الأوّلين ، إنما حديث حدّث به قوم ، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم ، فيحلّ بهم مثل ما حلّ بهم .

وحكَى ابن النقيب قولاً خامساً : إنّ ظهرَها ماظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ، وبطنها ما تضمّنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق ، ومعنى قوله : « ولكل حرف حدّ » ، أى منتهًى ، فيما أراد الله من معناه . وقيل : لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب . ومعنى قوله : « ولكل حدّ مطلع » ، لكل غامض من المعانى والأحكام مطلع يُتوصّل به إلى معرفته ، ويُوقف على المراد به . وقيل : كلّ ما يستحقّه من الثواب والعقاب يطّلع عليه فى الآخرة عند المجازاة .

وقال بعضهم : الظاهر التّلاوة والباطن الفهم ، والحدّ أحكام الحلال والحرام ،

والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد .

قلت : يؤيد هذا ما أخرجه ابنُ أبى حاتم ، من طريق الضّحاك ، عن ابن عباس قال : إن القرآن ذوشجون وفنون ، وظهور وبطون ، لاتنقضى عجائبُه ، ولا تُبلَغ غايته ، فمن أوغَل فيه برفقٍ نجا ، ومن أوغل فيه بعنفٍ هوَى ؛ أخبار وأمثال ، وحلال وحرام ، وناسخٌ ومنسوخ ، ومحكَم ومتشابه ، وظهر وبطن ، فظهرُه التلاوة ، وبطنه التأويل ، فجالِسُوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء .

وقال ابن سبُع فى شفاء الصدور [1] : ورد عن أبى الدرداء أنه قال : لا يفقَه الرّجل كلّ الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً .

وقال ابنُ مسعود : من أراد علِْم الأوّلين والآخرين فليثوّر القرآن [2] .

قال : وهذا الذى قالاه لا يحصل بمجرّد تفسير الظاهر .

وقال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم ؛ فهذا يدلّ على أن فى فهم معانى القرآن مجالاً رحبًا ، ومتّسعاً بالغاً ، وأنّ المنقول من ظاهر التفسير ، وليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل ، والسّماع لا بدّ منه فى ظاهر التفسير ليتّقِىَ به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ، ولا يجوز التهاون فى حفظ التفسير الظاهر بل لا بدّ منه أوّلاً ، إذ لا يطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ، ومن ادّعى فهمَ أسرار القرآن ، ولم يُحكم التفسير الظاهر ، فهو كمن ادّعى البلوغَ إلى صدر البيت ، قبل أن يجاوز الباب . انتهى .

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله [3] فى كتابه لطائف المنن : اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى العربيّة ليس إحالةً للظاهر عن ظاهره ؛

---

(١) ذكر صاحب كشف الظنون (٢) ليثوّر القرآن ، أى لينقرعنه ، ويفكر فى معانيه . وانظر نهاية ابن الأثير ١ : ٢٢٩ . (٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندرى ، أحد العلماء الجامعين علوم الدين ، من التفسير والحديث والأصول والتصوف . استوطن القاهرة للوعظ ، ثم رحل إلى الإسكندرية ومات بها سنة ٧٠٩ ، وكتاب لطائف المنن فى مناقب شيخه أبى العباس المرسى ، طبع بتونس سنة ١٣٠٤ .

ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ، ودلّت عليه فى عُرف اللسان ، وثَمّ أفهامٌ باطنة تُفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه ، وقد جاء فى الحديث : « لكل آية ظهر وبطْن » ، فلا يصدّنك عن تلقّى هذه المعانى منهم أن يقول لك ذو جدَل ومعارضة : هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ، فليس ذلك بإحالة ، وإنما يكون إحالة لو قالوا : لامعنى للآية إلا هذا ، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم .

## فصــــل

## [فيما يجب على المفسّر]

قال العلماء : يجب على المفسِّر أن يتحرّى فى التفسير مطابقة المفسَّر ، وأن يتحرّز فى ذلك من نقص عمّا يُحتاج إليه فى إيضاح المعنى ، أو زيادة لا تليق بالغَرض ، ومن كون المفسِّر فيه زيغ عن المعنى ، وعدول عن طريقه . وعليه بمراعاة المعنى الحقيقىّ والمجازىّ ومراعاة التأليف ، والغرض الذى سيق الكلام ، وأن يؤاخِيَ بين المفردات ، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظيّة ، وأوّل ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة ، فيتكلّم عليها من جهة اللغة ، ثم التصريف ، ثم الاشتقاق ، ثم يتكلّم عليها بحسب التركيب ، فيبدأ بالإعراب ، ثم بما يتعلّق بالمعانى ، ثم البيان ، ثم البديع ، ثم يبيّن المعنى المراد ، ثم الاستنباط ، ثم الإشارات ؟ .

وقال الزركشىّ فى أوائل البرهان : قد جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول ، ووقع البحث فى أنه:أيّما أولى البداءة به : بتقدّم السبب على المسبب ، أو بالمناسبة؛ لأنها المصححة لنظم الكلام ، وهى سابقة على النزول .

قال : والتحقيق التّفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقّفاً على سبب النزول كآية ﴿ إنّ الله يأمرُكم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ [1] ، فهذا ينبغى فيه تقديمُ ذكر

(١) النساء ٥٨

السبب ، لأنه حينئذٍ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقّف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة [١] .

وقال فى موضع آخر : جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها فى أوّل كلّ سورة ، لما فيها من الترغيب والحثّ على حفظها ، إلاّ الزمخشرىّ فإنه يذكرها فى أواخرها .

قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرمانىّ : سألت الزمخشرىّ عن العلة فى ذلك فقال : لأنّها صفات لها ، والصفة تستدعِى تقديم الموصوف . وكثيراً ما يقع فى كتب التفسير « حكى الله كذا » ، فينبغى تجنُّبه .

قال الإمام أبو نصر القشيرىّ [٢] فى المرشد : قال معظم أئمتنا : لا يقال : « كلام الله محكىّ » ولا يقال : « حكى الله » ؛ لأنّ الحكايةَ الإتيان بمثل الشىء ، وليس لكلامه مثل . وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار ، وكثيراً ما يقع فى كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف [٣] . وقد مرّ فى نوع الإعراب .

وعلى المفسر أن يتجنّب ادّعاء التكرار ما أمكنه ، قال بعضهم : ممّا يدفع توهم التكرار فى عطف المترادفين نحو : ﴿لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ﴾ [٤] ﴿صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [٥] . وأشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصِّل معنى لا يوجد عند

---

(١) البرهان ١ : ٣٢

(٢) هو عبد الرحيم بن عبدالكريم ابن هوازن القشيرى الشافعى ، أحد أئمة الدنيا فى الفقه والأصول والتفسير . توفى سنة ٥١٤ بنيسابور . طبقات الشافعيه ٤ : ٢٤٩

(٣) نقله فى البرهان ٢ : ١٧٨ ، وذكر فى آخره : « كما » فى نحو « فبما رحمة من الله لنت لهم » ، والكاف فى نحو « ليس كمثله شىء » ، ونحوها .

(٤) المدثر ٢٨

(٥) البقرة ١٥٧

انفراد أحدهما ، فإن التركيب يُحدث معنىً زائداً ، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى ، فكذلك كثرة الألفاظ . انتهى .

وقال الزركشى فى البرهان : ليكن محطّ نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذى سِيقَ له ، وأن خالف أصل الوضع اللغوىّ لثبوت التجوّز .

وقال فى موضع آخر : على المفسّر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يُظنّ بها الترادف ،والقطْع بعدم الترادف ما أمكن ، فإنّ للتركيب معنىً غير معنى الإفراد ، ولهذا منع كثيرٌ من الأصوليّين وقوع أحدِ المترادفين موقع الآخر فى التركيب ، وإن اتفقوا على جوازه فى الإفراد. انتهى .

وقال أبو حيّان : كثيراً مايشحن المفسرون تفاسيرَهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ، ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ، ودلائل أصول الدين ، وكلّ ذلك مقرَّر فى تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلّماً فى علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصحّ من أسباب نزول وأحاديث فى الفضائل ، وحكايات لا تناسب ، وتواريخ إسرائيليّة ، ولا ينبغى ذكر هذ فى علم التفسير .

فائـــدة

قال ابنُ أبى جَمْرة : عن علىّ رضى الله عنه ، أنه قال : لو شئت أن أوقِرَ سبعين بعيراً من تفسير أمّ القرآن لفعلت ، وبيان ذلك أنه إذا قال : الحمد لله رب العالمين» يحتاج تبيين معنى الحمد ، وما يتعلّق به الاسم الجليل الذى هو الله ، وما يليق به من التنزيه، ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيّته على جميع أنواعه وأعداده وهى ألف عالم ، أربعمائة فى البَرّ وستمائة فى البحر ، فيحتاج إلى بيان ذلك كله ، فإذا قال : « الرحمن الرحيم »، يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلَين وما يليق بهما من الجلال ، وما معناهما ، ثم يحتاج إلى بيان جميع

الأسماء والصفات ، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة فى اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما ، فإذا قال : « ملِك يوم الدين » يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال وكيفية مستقرّه ، فإذا قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيّتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد فى صفته والاستعانة وأدائها وكيفيتها ، فإذا قال : « إهدنا الصراط المستقيم ... » إلى آخر السّورة ، يحتاج إلى بيان الهداية ما هى ، والصراط المستقيم وأضداده ، وتبيين المغضوب عليهم والضّالين وصفاتهم ، وما يتعلق بهذا النوع ، وتبيين المرضىّ عنهم وصفاتهم وطريقتهم ، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علىّ من هذا القبيل .

# النوع التاسع والسبعون
## في غرائب التفسير

ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني[١] كتابا في مجلدين ، سماه «العجائب والغرائب»[٢] ضمّنه أقوالا ذكرت في معاني آياتٍ مُنكرة لا يحلّ الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها ، من ذلك قول من قال في «حمعسق» : إنّ الحاء حرْب عليّ ومعاوية ، والميم ولاية المروانية ، والعين ولاية العبّاسية ، والسين ولاية السّفيانية ، والقاف قدوة مهدى . حكاه أبو مسلم[٣]؛ ثم قال : أردت بذلك أن يُعلَم أنّ فيمن يدّعى العلم حمقى ، ومن ذلك قول من قال في الٓمٓ : معنى « ألف » ألف الله محمدا فبعثه نبيا ، ومعنى « لام » لامه الجاحدون وأنكروه ، ومعنى « ميم » مَيَم الجاحدون المنكرون، من المؤم وهو البرْسام[٤] .

ومن ذلك قول من قال في ﴿ ولكم في القصاص حياة ياأولى الألباب ﴾[٥] : إنه قصص القرآن ، واستدلّ بقراءة أبي الجوزاء ﴿ ولكم في القَصَص ﴾ ، وهو بعيد ، بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة ، وذلك من وجوه إعجاز القرآن ، كما بينّته في أسرار التنزيل .

ومن ذلك ماذكره ابن فُورَك[٦] في تفسيره في قوله : ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾[٧] : إن إبراهيم كان له صديق ، وصفه بأنه «قلبه» ، أي ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عيانا .

---

(١) هو أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الشافعي الملقب تاج القراء ، توفى بعد سنة ٥٠٠ ، وانظر ترجمة في بغية الوعاة ٢٧٧

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون ، وقال : «سماه لباب التفسير »

(٣) هو محمد بن بحر المعروف بأبي مسلم الأصبهاني ، أحد أئمة المعتزلة ، ومن المصنفين في التفسير على طريقهم . توفى سنة ٣٧٠ لسان الميزان ٥ : ٨٩

(٤) في ط : « الرسام » تحريف .

(٥) البقرة ١٧٩

(٦) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مورك الأديب المتكلم الأصولي ، روو أنه بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبا من فائة . توفى سنة ٤٠٦ . إنباه الرواة ٣ : ١١٠

(٧) البقرة ٢٦٠

قال الكرمانيّ : وهذا بعيد جداً .

ومن ذلك قول من قال فى ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾[١] : إنه الحُب والعشق ، وقد حكاه الكواشيّ فى تفسيره .

ومن ذلك قولُ مَنْ قال فى ﴿ ومن شرّ غاسقٍ إذا وقب ﴾[٢] : إنه الذَّكَر إذا انتصب .

ومن ذلك قول أبى معاذ النحويّ فى قوله تعالى : ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ﴾ : يعنى إبراهيم ، ﴿ نارا ﴾ أى نورا ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، ﴿ فإذا أنتم منه توقدون ﴾[٣] ، تقتبسون الدين .

---

( ١ ) البقرة ٢٨٦ ( ٢ ) الفلق ٤ ( ٣ ) يس ٨٠

## النوع الثمانون
## في طبقات المفسرين

### [ تفسير الصحابة ]

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود وابن عباس ، وأبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعريّ، وعبد الله بن الزبير .

أما الخلفاء فأكثر مَنْ رُوِيَ عنه منهم عليّ بن أبي طالب . والرواية عن الثلاثة نزْرة جدًّا ، وكأنّ السبب في ذلك تقدُّم وفاتهم ، كما أنّ ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ، ولا أحفظُ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثاراً قليلة جدًّا لا تكاد تجاوز العشرة ، وأما عليّ فروى عنه الكثير ، وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطُّفيل ، قال : شهدت علياً يخطب ، وهو يقول : « سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلُوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم : أبليلٍ نزلتْ أم بنهارٍ ، أم في سهلٍ أم في جبلٍ » ؟ .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية ، عن ابن مسعود ، قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن ، وإن عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن .

وأخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عيّاش ، عن نصير بن سليمان الأحمسيّ ، عن أبيه، عن عليّ ،قال : والله ما نزلتْ آية إلا وقد علمت فيم أنزلتْ ؟ وأين أنزلت ؟ إنّ ربي وهبَ لي قلباً عقولا ، ولساناً سئولاً .

* * *

وأما ابن مسعود فروى عنه أكثر مما روى عن عليّ ، وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : « والذي لا إله غيره ما نزلتْ آيةٌ من كتاب إلاّ وأنا أعلمُ فيمن نزلتْ ، وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحدٍ أعلم بكتابِ الله منيّ تناله المطايا لأتيته » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي البختري، قال: قالوا لعليّ: أخبرنا عن ابن مسعود، قال: علم القرآن والسنة، ثم انتهى، وكفى بذلك علماً.

* * *

وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»: وقال له أيضاً: «اللهم آته الحكمة» وفي رواية: «اللهم علّمه الحكمة».

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس، فقال: «اللهم بارك فيه وانشر منه».

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بُريدة، عن ابن عباس، قال: انتهيت إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل، فقال له جبريل: إنه كائن حَبْر هذه الأمة، فاستوصِ به خيرا.

وأخرج من طريق عبد الله بن خِراش، عن العوّام بن حوشب، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نِعم تَرْجُمان القرآن أنت».

وأخرج البيهقيّ في الدلائل عن ابن مسعود، قال: «نِعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس».

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد، قال: كان ابن عباس يسمّى البحر لكثرة علمه.

وأخرج عن ابن الحنفيّة، قال: كان ابن عباس حَبْر هذه الأمة.

وأخرج عن الحسن، قال: إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل، كان عمر يقول: «ذاكم فتى الكهول؛ إن له لساناً سئولاً، وقلباً عقولا».

وأخرج من طريق عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أنّ رجلا أتاه يسأله عن ﴿السموات وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [1]، فقال: اذهب إلى ابن عباس، فسله ثم تعالَ

---

(١) الأنبياء ٣٠

أخبرنى ، فذهب فسأله ، فقال : كانت السموات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبُت ، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات . فرجع إلى ابن عمر فأخبره ، فقال : قد كنت أقول : ما يُعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن ؛ فالآن قد علمت أنه أوتِىَ علماً .

وأخرج البخارىّ من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، قال : كان عمر يُدخلنى مع أشياخ بدر ، فكأنّ بعضهم وجَد فى نفسه ، فقال : لِمَ يُدخل هذا معنا ، وإن لنا أبناء مثله ! فقال عمر : إنه ممن علمتم . ودعاهم ذات يوم، فأدخله معهم - فما رُئيتُ أنه دعانى فيهم يومئذ إلاّ ليريهم - فقال : ماتقولون فى قول الله تعالى : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ؟ فقال بعضهم : أمِرْنَا أن نحمَد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيأ ، فقال لى : أكذلك تقول يابن عباس ؟ فقلت : لا ، فقال : ماتقول ؟ فقلت : هو أجلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بِهِ ؛ قال : إذا جاء نصرُ الله والفتح ؛ فذلك علامةُ أجلِك ، فسبِّحْ بحمدِ ربك واستغفره إنّه كان توابا . فقال عمر : لا أعلم منها إلاّ ماتقول !.

وأخرج أيضا من طريق ابنِ مليكة ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيمن ترون هذه الآية[1] نزلت : ﴿أيوَدُّ أحَدُكُمْ أنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر ، فقال : قولوا : نعلم أولا نعلم ، فقال ابنُ عباس : فى نفسى منها شىء ، فقال : يابنَ أخى ، قل ولا تحقِرْ نفسَك ، قال ابنُ عباس : ضُرِبَتْ مثلاً لعملٍ ، فقال عمر : أىّ عملٍ ؟ قال ابن عباس : لرجل يعمل بطاعة الله ، ثم بعث له الشيطان ، فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

وأخرج أبو نُعيم عن محمد بن كعب القُرَظىّ عن ابن عباس ، أنّ عمر بن الخطاب جلَس فى رهط من المهاجرين من الصَّحابة ، فذكروا ليلة القَدْر ، فتكلَّم كلٌّ بما عنده ، فقال عمر : مالك يابن عباس صامت لاتتكلم ! تكلّم ولا تمنعْك الحداثة، قال ابن عباس :

---

(١) البقرة ٢٦٦ .

فقلت : ياأميرَ المؤمنين ، إنّ اللهِ وِترٌ يحبّ الوِتر ، فجعل أيام الدنيا تدور على السَّبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وخلق فوقنا سموات سبعاً ، وخلق تحتنا أرضين سبعاً ، وأعطى من المثانى سبعاً ، ونهى فى كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع ، وقسم الميراث فى كتابه على سَبْع ، ونقع فى السجود من أجسادنا على سَبْع ، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سَبْعاً ، وبين الصفا والمروة سَبْعاً ، ورمى الجمار بسبع؛فأراها فى السَّبع الأواخرمن شهر رمضان . فتعجّب عمر ، وقال : ماوافقنِي فيها أحدٌ إلا هذا الغلام الذى لم تَستَوِشؤون رأسِه ، ثم قال : ياهؤلاء ، مَنْ يؤدّينى فى هذا كابنِ عباس !

وقد ورد عن ابن عباس فى التفسير مالا يُحْصَى كثرة ، وفيه روايات وطرق مختلفة ؛ فمن جيّدها طريق علىّ بن أبى طلحة الهاشمىّ عنه ، قال أحمد بن حنبل : بمصر صحيفة فى التفسير ، رواها علىّ بن أبى طلحة ، لورحلَ رجلٌ فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيرا . أسنده أبو جعفر النحاس فى نا سخه .

قال ابنُ حجر : وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب اللَّيث ، رواها عن معاوية بن صالح ، عن علىّ بن أبى طلحة ، عن ابن عباس . وهى عند البخارىّ عن أبى صالح ، وقد اعتمد عليها فى صحيحه كثيراً فيما يعلّقه عن ابن عباس : وأخرج منها ابنُ جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبى صالح . وقال قوم: لم يسمع ابن أبى طلحة من ابن عباس التفسير ، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير .

قال ابنُ حجر : بعد أن عرفت أنّ الوَاسطة وهو ثقة ، فلا ضَيْرَ فى ذلك .

وقال الخليلىّ فى الإرشاد : تفسير معاوية بن صالح قاضى الأندلس عن علىّ بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، رواه الكبار عن أبى صالح كاتب الليث ، عن معاوية .

وأجمع الحفّاظ على أنّ ابنَ أبى طلحة لم يسمعه من ابن عباس. قال: وهذه التّفاسير

الطوال التي أسندوها إلى ابن عباس غير مرضية ، ورواتها مجاهيل ؛ كتفسير جُويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس .

وعن ابن جُرَيج في التفسير جماعة رووا عنه ، وأطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطيّ ، عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد،عن ابن جريج ؛ وفيه نظر .

وروى محمد بن ثور ؛ عن ابن جريج نحو ثلاثة جزاء كبار ، وذلك صحّحوه .

وروى الحجاج بن محمد ، عن ابن جُريج نحو جزء ، وذلك صحيح ، متّفقٌ عليه .
وتفسير شِبْل بن عبّاد المكيّ عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس قريب إلى الصحّة .

وتفسير عطاء بن دينار ، يكتَب ويحتج به .

وتفسير أبي رَوْق نحو جزء صححوه .

وتفسير إسماعيل السديّ يُورده بأسانيدَ إلى ابن مسعود وابن عباس . وَرَوى عن السّديّ الأئمة ، مثل الثوريّ وشُعبة ؛ لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر ، وأسباط لم يتفقوا عليه ؛ غير أنّ أمثَل التفاسير تفسيرُ السّدّي .

فأما ابن جُريج ، فإنه لم يقصد الصحة، وإنما روى ما ذكر في كلّ آية من الصحيح والسقيم .

وتفسير مقاتل بن سليمان ؛ فمقاتل في نفسه ضعّفوه ، وقد أدرك الكبار من التابعين، والشافعيّ أشار إلى أن تفسيره صالح . انتهى كلام الإرشاد .

وتفسير السُّديّ الذي أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السُّديّ عَن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرّة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ، ولم يورد منه ابنُ أبي حاتم شيئاً ، لأنه التزم أن يخرّج أصحَّ ما ورد ، والحاكم يخرج منه في مستدرَكه أشياء، ويصحّحه، لكن من طريق مرّة عن ابن مسعود ، وناس فقط دونَ الطريق الأول. وقد قال ابن كثير: إنّ هذا الإسناد يروى به السّديّ أشياء فيها غرابة .

ومن جيّد الطرقَ عن ابن عباس طريق قَيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبير عنه ؛ وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخَيْن ، وكثيرا

ما يخرج منها الفريابىّ ، والحاكم فى مستدركه .

ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت ، عن عكرمة ـ أوسعيدبن جبير ـ عنه ، هكذا بالترديد ، وهى طرق جيّدة وإسنادها حسن . وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا ، وفى معجم الطّبرانىّ الكبير منها أشياء ، وأوهى طرقه طريق الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس ، فإن انضمّ إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدّىّ الصغير فهى سلسلة الكذب . وكثيرا ما يخرّج منها الثعلبىّ والواحدىّ ، لكن قال ابن عدىّ فى الكامل : للكلبىّ أحاديث صالحة ، وخاصّة عن أبى صالح ، وهو معروف بالتفسير ، وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع ، وبعده مقاتل بن سليمان ، إلاّ أنّ الكلبىّ يفضُل عليه لما فى مقاتل من المذاهب الرديئة ؛ وطريق الضّحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة ، فإنّ الضحاك لم يلقه ، فإن انضمّ إلى ذلك رواية بشر بن عمارة ، عن أبى رَوْق عنه فضعيفة لضعف بشر .

وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابنُ جرير وابنُ أبى حاتم ، وإن كان من رواية جُويبر عن الضحاك فأشدّ ضعفا ؛ لأنّ جُويبراً شديد الضعف متروك . ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبى حاتم من هذا الطريق شيئاً إنما أخرجها ابن مردويه والشيخ بن حيّان . وطريق العوفىّ عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا ، والعوفىّ ضعيف ليس بواهٍ ، وربما حَسّن له الترمذىّ . ورأيت فى فضائل الإمام الشافعى لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطّان أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم ، قال : سمعتُ الشافعىّ يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلاّ شبيه بمائة حديث .

وأما أبىّ بن كعب ، فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازىّ ، عن الربيع بن أنس ،

عن أبي العالية عنه ، وهذا إسناد صحيح . وقد أخرج ابنُ جرير وابنُ أبى حاتم منها كثيراً ، وكذا الحاكم فى مستدركه وأحمد فى مسنده ، وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التَّفْسير ، كأنس وأبى هريرة وابن عمر وجابر وأبى موسى الأشعري ، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصى أشياء تتعلّق بالقصص وأخبار الفِتَن والآخرة ، وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب ، كالذى ورد عنه فى قوله تعالى : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ [1] ، وكتابنا الذى أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك .

* * *

## طبقة التابعين

قال ابن تيميّة : أعلمُ النّاسِ بالتفسير أهلُ مكّة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعِكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جُبير وطاوس وغيرهم ؛ وكذلك فى الكوفة أصحاب ابن مسعود ، وعلماء أهل المدينة فى التفسير ، مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه ابنهُ عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس . انتهى :

فمن المبرّزين منهم مجاهد ، قال الفضل بن ميمون : سمعتُ مجاهدا يقول : عرضتُ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة .

وعنه أيضاً قال : عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، أقفُ عند كلِّ آية منه ، وأسأله عنها فيمَ نزلت ؟ وكيفَ كانت ؟

وقال خُصَيف : كانَ أعلَمهم بالتفسير مجاهد .

وقال الثورى : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبُك به .

قال ابنُ تيميّة : ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعىّ والبخارىّ وغيرهما من أهل العلم .

---

(١) البقرة : ٢١

قلت : وغالب ما أورده الفريابيّ في تفسيره عنه ، وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جداً .

* * *

ومنهم سعيد بن جُبير ، قال سفيان الثوريّ : خذوا التفسير عن أربعة : عن سعيد ابن جُبير ، ومجاهد ، وعِكرمة ، والضحاك .

وقال قتادة : كان أعلم التابعين أربعة ؛ كان عطاء بن أبي رباح أعلمَهم بالمناسك ، وكان سعيد بن جُبير أعلمَهم بالتفسير ، وكان عِكرمة أعلمَهم بالسِّيَر ، وكان الحسن أعلمَهم بالحلال والحرام .

* * *

ومنهم عِكْرمة مولى ابن عباس ، قال الشعبيّ : ما بقِيَ أحدٌ أعلمَ بكتاب الله من عِكْرمة ، وقال سماك بن حرب : سمعت عكرمة يقول : لقد فسَّرت ما بين اللوحين .

وقال عكرمة : كان ابنُ عباس يجعل في رجلِي الكَبْل ، ويعلمني القرآنَ والسُّنَن .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن سماك ، قال : قال عِكْرمة : كلُّ شيء أحدّثكم في القرآن ، فهو عن ابن عباس .

* * *

ومنهم الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن أبي سلمة الخراسانيّ ، ومحمد بن كعب القُرَظيّ ، وأبو العالية ، والضحاك بن مزاحم ، وعطيّة العَوْفيّ ، وقَتَادة ، وزيد بن أسلمَ ، ومُرّة الهمدانيّ ، وأبو مالك . ويليهم الرّبيعُ بن أنس وعبدُ الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين .

فهؤلاء قدماء المفسِّرين ، وغالب أقوالهم تلقَّوْها عن الصحابة .

* * *

ثم بعد هذه الطبقة أُلِّفتْ تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين ، كتفسير سفيان ابن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هارون ، وعبد الرزّاق ،

وآدم بن أبى إياس ، وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد ، وسُنيد وأبى بكر بن أبى شيبة وآخرين .

* * *

وبعدهم ابن جرير الطبرى ، وكتابه أجلّ التفاسير وأعظمُها .

ثم ابن أبى حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حيّان وابن المنذر فى آخرين ، وكلّها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم ، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير ، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط ، فهو يفوقها بذلك .

ثم ألّف فى التفسير خلائق ، فاختصروا الأسانيد ، ونقلوا الأقوال بُترًا ، فدخل من هنا الدخيل ، والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كلّ مَنْ يسنح له قول يُورده ، ومَنْ يخطِر بباله شىء يعتمده ، ثم ينقل ذلك عنه من يجىء بعده ، ظانًّا أن له أصلاً ؛ غير ملتفت إلى تحرير ماورد عن السلف الصالح ، ومن يرجع إليهم فى التفسير ؛ حتى رأيتُ مَنْ حكَى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالِّينَ ﴾ نحو عشرة أقوال . وتفسيرُها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبىّ صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم ؛ حتى قال ابنُ أبى حاتم : لا أعلم فى ذلك اختلافاً بين المفسِّرين .

ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا فى علوم ، فكان كل منهم يقتصر فى تفسيره على الفنّ الذى يغلب عليه ، فالنحوىّ تراه ليس له همٌّ إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافيّاته ؛ كالزّجّاج والواحدىّ فى البَسيط وأبى حيّان فى البحر والنّهر .

والأخبارىّ ليس له شغل إلاّ القصص واستيفاءها والإخبار عمّن سلف ؛ سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبىّ .

والفقيه يكادُ يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمّهات الأولاد ، وربما استطرد

إلى إقامةِ أدلةِ الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي.

وصاحبُ العلوم العقلية ـ خصوصاً الإمام فخر الدين ـ قد ملأ تفسيرَه بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيء إلى شيء؛ حتى يقضيَ الناظر العجب من عدم مطابقة المورَد للآية؛ قال أبو حيان في البحر: جمع الإمام الرازيّ في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير؛ ولذلك قال بعض العلماء: فيه كلّ شيء إلاّ التفسير.

والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد؛ بحيث أنه متى لاحَ له شاردةٌ من بعيد اقتنصَها، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه. قال البُلقيني: استخرجتُ من الكشاف اعتزالاً بالمناقيش من قول تعالى في تفسير ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فازَ ﴾ [1]، وأيّ فوز أعظم من دخول الجنة! إشار به الى عدم الرؤية.

والملحد، فلا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله، وافترائه على الله مالم يقله، كقول بعضهم في ﴿ إنْ هِيَ إلاَّ فِتنَتُك ﴾ [2]: ما على العباد أضرّ من ربهم. وكقوله في سَحرة موسى ماقال، وقول الرافضة في ﴿ يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ [3] ماقالوا، وعلى هذا وأمثاله يحملُ ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ في أمّتي قوماً يقرءون القرآن ينثُرونه نثر الدَّقَل[4]، يتأوّلونه على غير تأويله».

فإنْ قلت: فأيّ التفاسير ترشد إليه؛ وتأمر الناظر أن يعوّل عليه!

قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبريّ الذي أجمع العلماء المعتبَرون على أنه لم يؤلَّف في التفسير مثله. قال النووي في تهذيبه: كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنِّف أحدٌ مثله.

وقد شرعتُ في تفسيرٍ جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع

---

(١) آل عمران ١٨٥ (٢) الأعراف ١٥٥ (٣) البقرة ٦٧

(٤) الدقل رديء التمر، وفي حديث آخر عن ابن مسعود: «هذا كهذّ الشعر، ونثراً كنثر الدقل». ذكره ابن الأثير في النهاية ٢ : ١٢٧

وغيره ذلك بحيث لايحتاج معه إلى غيره أصلا، وسميته «مجمع البحرين ومطلع البدرين»، وهو الذى جعلتُ هذا الكتاب مقدّمة له، والله أسأل أن يعين على إكماله، بمحمد وآله.

وإذ قد انتهى بنا القول فيما أردناه من هذا الكتاب، فلنختمه بما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرّح برفعها إليه، غير ما ورد من أسباب النزول، لتُستفاد فإنّها من المهمات.

## الفاتحـــة

أخرج أحمد والترمذىّ – وحسّنه – وابن حِبّان فى صحيحه، عن عدىّ بن حيّان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ المغضوب عليهم هُم اليهود، وإنّ الضالين النصارى».

وأخرج ابن مردويه عن أبى ذرّ: سألت النبىّ صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم، قال: اليهود، قلت: الضالين؟ قال: النصارى.

## البقــــرة

أُخرج ابن مردويه والحاكم فى مستدركه – وصحّحه من طريق أبى نضرة – عن أبى سعيد الخدرىّ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[1]، قال: «من الحيض والغائط والنُّخامة والبُزاق».

قال ابن كثير فى تفسيره: فى إسناده البزيعىّ، قال فيه ابنُ حِبّان: لايجوز الاحتجاج به، قال: ففى تصحيح الحاكم له نظر، ثم رأيته فى تاريخه، قال: إنه حديث حسن.

وأخرج ابن جرير بسندٍ رجاله ثقات، عن عمرو بن قيس الملائىّ، عن رجل من بنى أميّة من أهل الشام أحسن عليه الثناء، قال: قيل: يارسول الله، ما العدل؟ قال: «العدل الفِدْية». مرسل جيّد عضّده إسناد متصل عن ابن عباس موقوفا.

---

(١) البقرة ٢٥

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قيل لبني إسرائيل : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾[1] ، فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وقالوا : حبة في شعرة [2] ، فيه تفسير قوله : ﴿قولاً غير الذي قيل لهم﴾[1] .

وأخرج الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: « ويلٌ وادٍ في جهنم ، يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره » .

وأخرج أحمد بهذا السند عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾[3] قال : « يتبعونه حق اتباعه » .

وأخرج ابن مردويه بسندٍ ضعيف عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[4] ، قال . لا طاعة إلا في المعروف . له شاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً بلفظ : « ليس لظالم عليك عهد أن تطيعه في معصية الله » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم — وصححاه عن أبي سعيد الخدري — عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[5] قال: عدلاً .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يدعى نوح يوم القيامة ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من أحد ، فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[5] ، قال : والوسط العدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ، وأشهد عليكم قوله : والوسط العدل . مرفوع غير مدرج ، نبه عليه ابن حجر في شرح البخاري .

وأخرج أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس ، من طريق جويبر ، عن الضحاك

---

(١) البقرة ٥٨ ، ٥٩ . (٢) في تفسير الطبري ٢ : ١١٣ « حبة في شعيرة » . (٣) البقرة ١٢١
(٤) البقرة ١٢٤ (٥) البقرة ١٤٣

عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [1] ، يقول : اذكرونى يا معشر العباد بطاعتى ، أذكركم بمغفرتى .

وأخرج الطبرانىّ عن أبى أمامة ، قال : انقطع قِبال النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فاسترجع ،فقالوا : مصيبة يا رسول الله ! فقال : « ما أصابَ المؤمن مما يكره فهو مصيبة » له شواهد كثيرة .

وأخرج ابن ماجه وابنُ أبى حاتم ، عن البَرَاء بن عازب ، قال : كنّا فى جنازة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : « إنّ الكافر يُضرب ضربة بين عينيه ، فيسمعه كلّ دابة غير الثَّقَلين ، فتلعنه كلُّ دابة سمعتْ صوته ، فذلك قول الله : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [2] ، يعنى دوابّ الأرض » .

وأخرج الطَّبرانىّ عن أبى أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ﴿ الحجّ أشهرٌ معلوماتٌ ﴾ [3] قال : شوّال وذو القعدة وذو الحجة .

وأخرج الطَّبرانىّ بسندٍ لابأس به ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [3] قال : الرَّفث التعرّض للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصى ، والجدال جدال الرّجل صاحبَه .

أخرج أبو داود عن عطاء ، أنه سئِل عن اللَّغو فى اليمين ، فقال : قالت عائشة : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هو كلام الرَّجل فى بيته : كلا ، والله ، وبلى والله » ، أخرجه البخارى موقوفاً عليها .

وأخرج أحمد وغيره عن أبى رَزِين الأسدىّ قال : قال رجلٌ : يارسولَ الله ، أرأيتَ قول الله : ﴿ الطَّلَاقُ مرّتَانِ ﴾ [4] وأين الثالثة ؟ قال : التسريح بإحسان الثالثة .

وأخرج ابنُ مردويه عن أنَس قال : جاء رَجل إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم ،

---

(١) البقرة ١٥٢ (٢) البقرة ١٥٩ (٣) البقرة ٩٧
(٤) البقرة ٢٢٩

فقال : يارسول الله ذكر الله الطّلاق مرتين ، فأين الثالثة ؟ قال : إمساك بمعروف أوتسريح بإحسان .

وأخرج الطّبرانىّ بسَنَد لابأس به ، من طريق ابن لَهيعة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «الذى بيده عقدة النِّكاح الزوج » .

وأخرج التّرمذى وابن حِبّان فى صحيحه عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوُسطى صلاة العصر » .

وأخرج أحمد والترمذىّ ، وصحّحه عن سَمُرة ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج ابنُ جرير ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج أيضا عن أبى مالك الأشعرىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » . وله طرق أخرى وشواهد .

وأخرج الطّبرانىّ عن علىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : السَّكينة ريح خَجُوج [1] .

وأخرج ابنُ مَردويه من طريق جُويبر عن الضّحاك ، عن ابن عباس مرفوعا فى قوله : ﴿ يؤتِى الحكمةَ مَنْ يشاء ﴾[2] ، قال : القرآن ، قال ابنُ عباس: يعنى تفسيره ؛ فإنه قد قرأه البَرّ والفاجر .

## آل عمران

أخرج أحمد وغيره عن أبى أمامة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى :

---

( ١ ) ريح خجوج : ، أى شديدة المرور ، وانظر النهاية لابن الأثير ٢ : ١١

( ٢ ) البقرة ٢٦٩

﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ﴾[1]، قال : هم الخوارج . وفى قوله تعالى : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾[2]، قال : هم الخوارج .

وأخرج الطبرانى وغيره عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين فى العلم ، فقال : مَنْ برّت يمينُه ، وصدق لسانه ، واستقام قلبه ، وعف بطنه وفرجه ، فذلك من الراسخين فى العلم .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس ، قال : سئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : ﴿ والقناطير المُقَنْطَرَة ﴾[3] قال : القنطار ألف أوقية .

وأخرج أحمد وابن ماجه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «القنطار اثنا عشر ألف أوقية» .

وأخرج الطبرانى بسندٍ ضعيف عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[4]، قال: أما من فى السموات فالملائكة ، وأما مَنْ فى الأرض فمن وُلِدَ على الإسلام ، وأما كرهاً فمَنْ أُتِيَ به من سبايا الأمم فى السلاسل والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون .

وأخرج الحاكم - وصحّحه عن أنس - أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن قول الله تعالى : ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[5] ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة .

وأخرج الترمذىّ مثله من حديث ابن عمر وحسّنه .

وأخرج عبد بن حميد فى تفسيره عن نُفيل، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[5] ، فقام رجل من هُذيل ، فقال : يارسول الله ، مَنْ تركه فقد كفر ؟ قال :

---

(١) آل عمران ٧ (٢) آل عمران ١٠٦ (٣) آل عمران ١٤
(٤) آل عمران ٨٣ (٥) آل عمران ٩٧

مَنْ تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه . نُفَيع تابعيّ والإسناد مرسَل ، وله شاهد موقوف على ابن عباس .

وأخرج الحاكم وصحّحه عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (١) ، أنْ يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي جعفر الباقر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ (٢) ، قال : « الخير اتباع القرآن وسنّتي » ، معضل .

وأخرج الديلميّ في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (٣) ، قال : تبيضّ وجوه أهل السنّة ، وتسودّ وجوه أهلِ البدَع .

وأخرج الطّبرانيّ وابن مردويه بسندٍ ضعيف ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ (٤) ، قال : معلمين ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائمُ سود ، ويوم أحدٍ عمائم حمر .

أخرج البخاري عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له شجاعٌ أقرع ، له زبيبتان ، يطوَّقه يوم القيامة ، فيأخذ بلهزمتيه » ، فيقول : أنا مالُكَ أنا كنزُك ، ثم تلى هذه الآية : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾ (٥) ، الآية .

## النساء

أخرج ابن أبي حاتم وابن حِبّان في صحيحه عن عائشة ، عن النبيّ صلى الله عليه

(١) آل عمران ١٠٢ (٢) آل عمران ١٠٤ (٣) آل عمران ١٠٦
(٤) آل عمران ١٢٥ (٥) آل عمران ١٨٠

وسلم فى قوله : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾[١] ، قال : ألاّ تجُوروا . وقال ابن أبى حاتم : قال أبى : هذا حديث خطأ ، والصحيح عن عائشة موقوف .

وأخرج الطبرانى بسند ضعيفٍ عن ابن عمر ، قال : قرئ عندعمر : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[٢] ، فقال معاذ : عندى تفسيرها ؛ تبدَّل فى ساعة مائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الطبرانىّ بسند ضعيف عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مؤمناً متعمّدًا فجزاؤه جهنم ﴾[٣] قال : إن جازاه .

وأخرج الطّبرانىّ وغيره بسندٍ ضعيف، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[٤] الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا .

وأخرج أبو داود فى المراسيل ، عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن قال : جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم يسأله ، فسأله عن الكلالة ، فقال : أما سمعتَ الآية التى أنزلتْ فى الصيف : ﴿ يستفتونكَ قل اللهُ يُفْتِيكُمْ فى الكلالة ﴾[٥] فمن لايتركَ ولدا ولا والد ، فورثته كلالة » . مرسل[٥] .

وأخرج أبو الشّيخ فى كتاب الفرائض ، عن البراء : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة ، فقال : ماعدا الولد والوالد .

## المـائدة

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرىّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابّة وإمرأة كتب ملِكا » .

---

(١) النساء ٣ (٢) النساء ٥٦ (٣) النساء ٩٣
(٤) النساء ١٧٣ (٥) النساء ١٧٦

له شاهد من مرسل زيد بن أسلم عند ابن جرير .

وأخرج الحاكم ، وصحّحه عياض الأشعريّ ، قال : لما نزلت ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى : هم قوم هذا .

وأخرج الطبرانيّ عن عائشة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ (٢)، قال : عباءة لكلّ مسكين .

وأخرج الترمذيّ ، وصححه عن أبي أمية الشّعبانيّ قال : أتيت أبا ثعلبة الخشنيّ فقلت له : كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٣) ، قال : أما والله لقد سألتَ عنها خبيرا ، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوًى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ،وإعجاب كلّ ذي رأيٍ برأيه ، فعليك بخاصّة نفسك ، ودع العوامّ » .

وأخرج أحمد والطبرانيّ وغيرهما عن أبي عامر الأشعريّ ، قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، فقال : « لا يضرّكم من ضل من الكفار إذا اهتديتم » .

## الأنعام

أخرج ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مع كلّ إنسان ملَك إذا نام يأخذ نفسه ، فإن أذن الله في قبض روحه قبضه وإلا ردّه إليه» ، فذلك قوله : ﴿ يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ (٤) .

نهشل كذاب .

---

(١) المائدة ٥٤ (٢) المائدة ٨٩ (٣) المائدة ١٠٥

(٤) الأنعام : ٦٠

وأخرج أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾[1] شقّ ذلك على الناس ، فقالوا : يارسولَ الله ، وأيّنا لا يظلم نفسه ! قال : إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح : ﴿ إنّ الشِّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2]! إنما هو الشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره بسندٍ ضعيف ، عن أبي سعيد الخدريّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ لاتُدْرِكُهُ الأَبْصارُ ﴾[3]، قال : لو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا ، صُفُّوا صفًّا واحدا ، ماأحاطوا بالله أبداً .

وأخرج الفريابيّ وغيره من طريق عمرو بن مُرّة عن أبي جعفر ، قال : سئل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ الله أن يَهْدِيَهُ يشرحْ صَدْرَهُ للإسلام ﴾[4]، قالوا : كيف يشرح صدره ؟ قال : نور يقذف به فينشرح له وينفسح ، قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت . مرسل ، له شواهد كثيرة متّصلة ومرسلة يرتقي بها إلى درجة الصحة أو الحسن .

وأخرج ابنُ مردويه والنحاس في ناسخهِ ، عن أبي سعيد الخُدريّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وآتوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ ﴾[5] قال : ماسقط من السّنبل .

وأخرج ابن مردويه بسندٍ ضعيف من مرسل سعيد بن المسيّب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نُكلِّفُ نفسا إلا وسعها ﴾[6]، فقال : من أوْفَى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحّة نيّته بالوفاء فيهما ، لم يؤاخذ . وذلك تأويل « وسعها » .

---

( ١ ) الأنعام ٨٢ ( ٢ ) لقمان ١٣ ( ٣ ) الأنعام ١٠٣
( ٤ ) الأنعام ١٢٥ ( ٥ ) الأنعام ١٤١ ( ٦ ) الأنعام ١٥٢

وأخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا ﴾(١) ، قال : يوم طلوع الشمس من مغربها . له طرق كثيرة فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة وغيره .

وأخرج الطبرانىّ وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً ﴾(٢) ، هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء .

وأخرج الطَّبرانىّ بسند صحيح عن أبى هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً ﴾(٢) ، هم أهل البدع والأهواء فى هذه الأمة .

## الأعــراف

أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف، عن أنس ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾(٣) قال : « صلُّوا فى نعالكم » . له شاهد من حديث أبى هريرة عند أبى الشيخ .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البرَاء بن عازب ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد الكافر إذا قبضت روحه ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرّون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾(٤) ، فيقول الله: اكتبوا كتابه فى سجّين فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحا ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾(٥) .

---

(١) الأنعام ١٥٨ — (٢) الأنعام ١٥٩ — (٣) الأعراف ٣١
(٤) الأعراف ٤٠ — (٥) الحج ٣١

وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّن استوت حسناته وسيئاته ، فقال : « أولئك أصحابُ الأعراف » . له شواهد.

وأخرج الطبرانيّ والبيهقيّ وسعيد بن منصور وغيرهم ، عن عبد الرحمن المزنيّ ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف ، فقال : « هم أناس قتِلوا فى سبيل الله بمعصية آبائهم ، فمنعهم من دخولِ الجنة معصيةُ آبائهم ، ومنعهم من النار قتلهم فى سبيل الله ». له شاهد من حديث أبى هريرة عند البيهقيّ ، ومن حديث أبى سعيد عند الطّبرانيّ .

وأخرج البيهقيّ بسندٍ ضعيف عن أنس مرفوعا أنّهم مؤمنو الجن .

وأخرج ابنُ جريرٍ عن عائشة ، قالت ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الطوفان الموت» .

وأخرج أحمد والترمذىّ والحاكم ـ وصححاه عن أنس ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ فَلَمَّا تَجلّى رَبُّهُ للجبل جَعَلَهُ دكًّا ﴾ [1] ، قال : هكذا ، وأشار بطرف إبهامه على أُنملةِ إصبعه اليمنى ، فساخ الجبل ، وخرّ موسى صَعِقاً .

وأخرجه أبو الشيخ بلفظ « وأشار بالخنصر ، فمن نورها جعله دكًّا » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « الألواح التى أُنزلتْ على موسى كانت من سِدْر الجنة ، كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا » .

وأخرج أحمد والنّسائىّ والحاكم ـ وصحّحه عن ابن عباس ـ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنّ الله أخذَ الميثاقَ من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كلّ ذرّية ذرّاها فنشرها بين يديه ، ثم كلّمهم ، فقال : ألست بربكم؟ قالوا بلى » .

---

(١) الأعراف ١٤٣

وأخرج ابن جرير بسندٍ ضعيف عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية: «أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ، فقال لهم: ألست بربكم ؟ قالوا بلى : قالت الملائكة : شهدنا » .

وأخرج أحمد والترمذىّ ـ وحسَّنه ـ والحاكم ـ وصحّحه ـ عن سَمُرَة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « لما ولدت حوّاء طاف بها إبليس ـ وكان لا يعيش لها ولد ـ فقال : سمِّيه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسمّته عبد الحارث فعاش ؛ فكان ذلك وحىَ الشيطان وأمرُه ».

وأخرج ابنُ أبى حاتم وأبو الشيخ عن الشعبىّ ، قال : لما أنزل الله ﴿ خُذِ العفو... ﴾ [1]، الآية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا ياجبريل ؟ قال : لا أدرى حتى أسأل العالم ، فذهب ثم رجع ، فقال : إن الله يأمرك أن تعفوَ عمَّن ظلمك ، وتعطِى مَنْ حرمك ، وتَصِلَ مَنْ قطعك » . مرسل .

## الأنفال

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ واذكُرُوا إذْ أنتُم قَلِيلٌ مُستَضعفون فِي الأرْضِ تخافُونَ أن يتخطَّفكُمُ النَّاس ﴾ [2] ، قيل: يارسول الله، ومَن الناس ؟ قال : أهل فارس .

وأخرج الترمذىّ ـ وضعّفه ـ عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزل الله علىّ أمانين لأمتى : ﴿ وَمَا كَانَ الله ليعذِّبَهُم وَأَنْتَ فِيهم وما كان الله معذِّبَهُمْ وهمْ يستغفرون ﴾ [3] ، فإذا مضيتُ تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة » .

وأخرج مسلم وغيره عن عُقبة بن عامر ، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ، وهو على المنبر : ﴿ وأعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [4] ، ألا وإنّ القوّة

---

(١) الأعراف ١٩٩ (٢) الأنفال ٢٦ (٣) الأنفال ٣٣
(٤) الأنفال ٦٠

الرمى ؛ فمعناه ـ والله أعلم ـ أنّ معظم القوّة وأنكاها للعدوّ الرمي» .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبى المهدىّ ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ [1] ، قال : هم الجنّ .

وأخرج الطّبرانىّ مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب ، عن أبيه ، عن جدّه مرفوعا .

## بــراءة

أخرج الترمذىّ عن علىّ قال : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحجّ الأكبر ، فقال : « يوم النّحر » . وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير .

أخرج ابنُ أبى حاتم عن المِسْوَر بن مخرمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يوم عرفة هذا يوم الحجّ الأكبر» .

وأخرج أحمد والترمذىّ وابن حبّان والحاكم عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخرِ ﴾ [2] .

وأخرج ابن المبارك فى الزّهد والطّبرانىّ والبيهقىّ فى البعث ، عن عمران بن الحصين وأبى هريرة، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَة فى جناتِ عَدْنٍ ﴾ [3] ، قال : «قصرٌ من لؤلؤ ، فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتةٍ حمراء ، فى كلِّ دار سبعون بيتا من زمردة خضراء، فى كل بيت سرير ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كلّ فراش زوجة من الحور ، فى كلّ بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفاً وصيفة ،

---

( ١ ) الأنفال ٦٠ ( ٣ ) التوبة ١٨ ( ٣ ) التوبة ٧٢

ويعطى المؤمن فى كلّ غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله أجمع » .

وأخرج مُسلم وغيره عن أبى سعيد ، قال : اختلف رجلان فى المسجد الّذى أسّس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : والآخر : هو مسجد قُباء ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألاه عن ذلك ، فقال : هو مسجدى .

وأخرج أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبىّ بن كعب .

وأخرج أحمد وابن ماجه وابن خُزيمة عن عويم بن ساعدة الأنصارىّ أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قُباء ، فقال : « إنّ الله قد أحسن عليكم الثناء فى الطّهور فى قصة مسجدكم ، فما هذا الطّهور ؟ قالوا : ما نعلم شيئاً إلاّ أنا نستنجى بالماء ، قال : هو ذاك فعليكموه » .

وأخرج ابن جرير عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السائحون هم الصائمون » .

## يونس

أخرج مسلم عن صُهيب ، أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال فى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحسنَى وزيادةٌ ﴾[1] : الحسنى الجنّة ، والزيادة النّظر إلى ربهم .

وفى الباب عن أبىّ بن كعب وأبى موسى الأشعرىّ وكعب بن عجرة وأنس وأبى هريرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لِلَّذِينَ أحسنُوا ﴾ ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، الحسنى : الجنة ، وزيادة النّظر إلى الله تعالى .

وأخرج أبو الشيخ وغيره عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ ﴾[2] ، قال : القرآن ، ﴿ وبرحمته ﴾ ، أن جعلكم من أهله .

---

(١) يونس ٢٦ (٢) يونس ٥٨

وأخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنِّي أشتكي صدْرِي، قال: اقرأ القرآن، يقول الله تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾(١). له شاهد من حديث واثلة بن الأسقع، أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان.

وأخرج أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ من عباد الله ناساً يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: قوم تحابُّوا في الله من غير أموالٍ ولا أنسابٍ، لا يفزّعون إذا فزِع الناس، ولا يحزنون إذا حزنوا، ثم تلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٢).

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله: ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾، قال: الذين يتحابُّون في الله تعالى.

وورد مِثله من حديث جابر بن عبد الله، أخرجه ابن مردويه.

وأخرج أحمد وسعيد بن منصور والترّمذيّ وغيرهم، عن أبي الدرداء، أنه سُئِل عن هذه الآية: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(٣)، قال: ماسألني عنها أحدٌ منذ سألت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرَى له، فهي بشراه في الحياة الدنيا وبُشراه في الآخرة الجنة». له طرق كثيرة.

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿ إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾(٤) قالوا: دَعَوْا.

---

(١) يونس ٥٧ — (٢) يونس ٦٢ — (٣) يونس ٦٤
(٤) يونس ٩٨

## هـــود

أخرج ابن مردويه بسند ضعيف ، عن ابن عمر ، قال : تلَى رسول الله صلى الله عليه وسلمهذه الآية:﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحسن عملا ﴾ (١) ، فقلت : ما معنى ذلك يارسول الله ؟ قال : أيُّكم أحسن عقلا ، وأحسنكم عقلا أورَعُكم عن محارم الله تعالى ، وأعملكم بطاعة الله تعالى .

وأخرج الطبرانيّ بسندٍ ضعيف ، عن ابن عباسٍ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : لم أرَ شيئاً أحسن طلباً ، ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لسيِّئة قديمة؛﴿ إن الحسنات يذهبن السيئاتِ ﴾ .

وأخرج أحمد عن أبي ذرّ ، قال : قلت : يا رسولَ الله ، أوصنِي ، قال : « إذا عملت سيّئة فأتبعها حسنَة تمحُها » ، قلت: يا رسولَ الله ، أمن الحسنات « لا إله إلا الله »؟ قال : هي أفضل الحسنات.

وأخرج الطبرانيّ وأبو الشيخ عن جَرير بن عبد الله ، قال : لما نزلتْ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرَى بظُلْمٍ وأهلها مُصلِحونَ ﴾ (٢) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وأهلها يُنصِف بعضهم بعضا».

## يوســف

أخرج سعيدبن منصور وأبو يعلَى والحاكم وصححه والبيهقيّ في الدلائل ، عن جابربن عبد الله قال : جاءيهوديٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يامحمد ، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ، ما أسماؤها ؟ فلم يجبه بشيء ، حتى أتاه جبريل ، فأخبره ، فأرسل إلى اليهوديّ ،فقال : هل أنت مؤمن إن أخبرتك بها؟ قال : نعم ، فقال : خرثان وطارق والذّيال وذوالكيفان (٣) وذوالفرع ووثّاب وعمودان وقابس والضّروح والمصبِّح

---

(١) هود ٧ (٢) هود ١١٧ (٣) في تفسير الطبرى ١٥:٥٥٥: ذو الكنفات » .

والفيلَق والضياء والنور ـ يعنى أباه وأمّه ـ رآها فى أفق السماء ساجدةً له . فلما قصّ رؤياه على أبيه ، قال : أرى أمراً متشتّتاً يجمعه الله .

وأخرج ابن مردويه عن أنسٍ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لما قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالغيب ﴾[1] ، قال له جبريل : يا يوسف ، اذكر همّك ، قال : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾[2] .

## الرعـــد

أخرج الترمذىّ ـ وحسّنه ـ والحاكم ـ وصحّحه ـ عن أبى هريرة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾[3] ، قال : الدَّقَل والفارسىّ والحلو والحامض .

وأخرج أحمد والترمذىّ ـ وصححه ـ والنسائىّ ، عن ابن عباس ، قال : أقبلت يهود إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أخبرنا عن الرّعد ما هو ؟ قال: «مَلَكٌ من ملائكة الله موكّلٌ بالسحاب ، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب ، يسوقه حيث أمره الله» ، قالوا : فما هذا الصوت الذى نسمع ؟ قال : « صوته » .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن بجاد الأشعرىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الرعد مَلَكٌ يزجر السحاب ، والبرق طرف ملك يقال له روفيل» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن ملكاً موكّل بالسحاب يلمّ القاصية ، ويلحم الرابية ، فى يده مخراق ، فإذا رفع برقت ، وإذا زجر رعدت ، وإذا ضرب صعقت » .

وأخرج أحمد وابن حِبّان عن أبى سعيد الخدرىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « طوبَى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام » .

---

(١) يوسف ٥٢ (٢) يوسف ٥٣ (٣) الرعد ٤

وأخرج الطَّبرانىّ بسندٍ ضعيف ، عن ابن عمر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ يمحُو الله ما يشاء ويُثبت ﴾ ، إلاّ الشقاوة والسعادة والحياة والموت .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن وثاب ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ يمحو اللهُ ما يشاء ويُثبت ﴾ [١] ، قال : « يمحو من الرزق ، ويزيد فيه ، ويمحو من الأجل ، ويزيد فيه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، أنّ النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله : ﴿ يمحُو اللهُ مَايَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [١] ، قال : « ذلك كلّ ليلة القدر ؛ يرفع ويجبر ويرزق؛غير الحياة والموت والشقاء والسعادة ، فإنّ ذلك لا يبدّل » .

وأخرج ابن مردويه عن علىّ أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال : « لأقِرّنّ عينك بتفسيرها ، ولأقِرنّ عين أمّتى من بعدى بتفسيرها ؛ الصدقة على وجهها ، وبرّ الوالدين ، واصطناع المعروف تُحوِّلُ الشقاء سعادة ، وتزيد فى العمر » .

## إبراهيم

أخرج ابن مردويه ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أعطىَ الشكر لم يحرَم الزيادة ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [٢] .

وأخرج أحمد والترمذىّ والنسائى والحاكم ـ وصححه ـ وغيرهم ، عن أبى أمامة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ [٣] ، قال : يقرب إليه فيتكرّهه ، فإذا أدنِىَ منه شوى وجهه ، ووقع فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره ، يقول الله تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ [٥] .

---

(١) الرعد ٣٩ (٢) إبراهيم ٧ (٣) إبراهيم ١٧
(٤) محمد ١٥ (٥) الكهف ٢٩

وأخرج ابن أبي حاتم والطّبراني وابن مردويه ، عن كعب بن مالك ، رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أحسب في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [١] ، قال : يقول أهل النار : هلمّوا فلنصبر ، فيصبرون خمسمائة عام ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم ، قال : هلمّوا فلنجزع ، فيبكون خمسمائة عام ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم ، قالوا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [١].

وأخرج التّرمذيّ والنّسائيّ والحاكم وابن حبّان وغيرهم ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ مثلاً كلمةً طيّبةً كشجرةٍ طيّبةٍ ﴾ [٢] ، قال : هي النخلة ، ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خبيثةٍ كشجرة خبيثةٍ ﴾ ، قال : هي الحنظل .

وأخرج أحمد وابنُ مردويه بسندٍ جيّد عن ابن عمر ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ كَشَجرةٍ طَيّبةٍ ﴾ قال : هي التي لا ينقص ورقها ، هي النخلة .

وأخرج الأئمة السّتة عن البراء بن عازب ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ الله الّذِينَ آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفِي الآخِرةِ ﴾ [٣] .

وأخرج مسلم عن ثوبان قال : جاء حَبْرٌ من اليهودِ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : أين يكون الناس يوم تبدّل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هم في الظلمة دون الجسر » .

وأخرج مسلم والترمذيّ وابن ماجه وغيرهم عن عائشة ، قالت : أنا أوّل الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأرض ﴾ [٤] ، قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط .

---

( ١ ) إبراهيم ٢١ — ( ٢ ) إبراهيم ٢٤ — ( ٣ ) إبراهيم ٢٧
( ٤ ) إبراهيم ٤٨

وأخرج الطّبرانيّ في الأوسط والبزّار وابن مردويه والبيهقيّ في البعث عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ قال : أرض بيضاء كأنهما فضّة ، لم يُسفك فيها دم حرام ولم يُعمل فيها خطيئة.

## الحِجْر

أخرج الطّبراني وابن مردويه وابن حِبّان عن أبي سعيد الخدريّ أنّهُ سئل : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كفروا لَوْ كَانُوا مسلمين ﴾ [1] ، قال : نعم ، سمعته يقول : يُخرج الله ناسًا من المؤمنين من النّار بعد ما يأخذ نقمته منهم ، لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون : تدّعون بأنكم أولياء الله في الدنيا ، فما بالكم معنا في النار ! فإذا سمع الله ذلك منهم أذِن في الشفاعة لهم ، فتشفع الملائكة والنبيّون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله تعالى ، فإذا رأى المشركون ذلك ، قالوا : ياليتَنا كنا مثلهم ، فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم ؛ فذلك قول الله : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفروا لَوْ كانوا مسلمين ﴾ [1] . وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعريّ وجابر بن عبدالله وعليّ .

وأخرج ابنُ مردويه ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جزء مَقْسُومٌ ﴾ [2] قال : جزء أشركوا ، وجزء شكُّوا في الله تعالى ، وجزء غفلوا عن الله تعالى .

وأخرَج البخاريّ والترمذيّ عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أمّ القرآن هي السبع المثانِي والقرآن العظيم » .

وأخرج الطَّبرانيّ في الأوسط ، عن ابن عباس ، قال : سأل رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أرأيت قول الله : ﴿ كَمَا أَنزَلْنَا على المقتسمين ﴾ [3] ، قال : اليهود

---

(١) الحجر ٢ (٢) الحجر ٤٤ (٣) الحجر ٩٠

والنصارى ، قال: ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا القرآنَ عِضِينَ ﴾[1] ما عضين ؟ قال : آمنوا ببعض ، وكفروا ببعض .

وأخرج الترمذىّ وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه،عن أنس،عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] ، قال: عن قول « لا إله إلا الله » .

## النحـــل

أخرج ابن مردويه ، عن البَرَاء ،أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم سُئل عن قول الله : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العذاب ﴾[3] ، قال : عقارب أمثال النخل الطوال ، ينهشونهم فى جهنم .

## الإسراء

أخرج البيهقىّ فى الدلائل ، عن سعيد المقبُرىّ ، أنّ عبد الله بن سلاَم سأل النبىّ صلى الله عليه وسلم عن السّواد الذى فى القمر ، فقال : كانا شمسين ، فقال الله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيلَ والنَّهارَ آيتيْنِ فمحَوْنا آيةَ اللَّيلِ ﴾[4] ، فالسواد الذى رأيت هو المحو .

وأخرج الحاكم فى التاريخ،والديلمىّ عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :﴿ وَلَقدْ كَرَّمنَا بَنِي آدَمَ ﴾[5] ، قال : الكرامة الأكل بالأصابع .

وأخرج ابن مردويه عن علىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كلّ أناسٍ بإمَامِهِمْ ﴾[6]، قال: يدعَى كلّ قوم بإمامِ لهم وكتاب ربهم .

وأخرج ابنُ مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : « أقم الصلاة لدلوك الشمس »[7] ، قال : لزوال الشمس .

---

(١) الحجر ٩١ (٢) الحجر ٩٢ ، ٩٣ (٣) النحل ٨٨
(٤) الإسراء ١٢ (٥) الإسراء (٦) الإسراء ٧٠
(٧) الإسراء ٧١

وأخرج البزّار وابن مردويه بسندٍ ضعيف ، عن ابن عمر، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دلُوكُ الشمس زوالها » .

وأخرج الترمذيّ – وصححه – والنسائيّ عن أبى هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1] ، قال : « تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار » .

وأخرج أحمد وغيرُه عن أبى هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[2] ، قال : هو المقام الذى أشفع فيه لأمّتى ، وفى لفظ : « هى الشفاعة » . وله طرق كثيرة مطوّلة ومختصرة فى الصحاح وغيرها .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أنس ، قال : قيل : يارسول الله ، كيف يُحشر الناس على وجوههم ؟ قال : « الذى أمشاهم على أرجلهم قادرٌ أن يُمشيهمْ على وجوههم » .

## الكهف

أخرج أحمد والترمذيّ ، عن أبى سعيد الخدرىّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : « لسرادق النار أربعة أجدُر ، كثافة كلِّ جدارٍ مثلُ مسافة أربعين سنة » .

وأخرجا عنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾[3] قال : « كعَكَرِ الزيت، فإذا قرّبه إليه سقطت فروة وجهه فيه » .

وأخرج أحمد عنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ﴿ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾[4] ، التكبير والتهليل والتسبيح ، والحمد لله ، ولاحول ولا قوة إلا بالله .

وأخرج أحمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً : « سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، هُنّ الباقيات الصالحات» .

---

(١) الإسراء ٧٨ (٢) الإسراء ٧٩ (٣) الكهف ٢٩
(٤) الكهف ٤٦

وأخرج الطبرانيّ مثله من حديث سعد بن جنادة .

وأخرج ابنُ جرير عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، من الباقيات الصالحات » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة ، كما لم يعمَل في الدنيا ، وإنّ الكافر ليرى جهنم ، ويظنّ أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة » .

وأخرج البزّار بسندٍ ضعيفٍ عن أبي ذرّ رفعه ، قال : « إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب ، عجبت لمن أيقنَ بالقدَر لم نَصَب ؟ وعجبت لمن ذكر النار كيف ضحِك ؟ وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل عن لا إله إلا الله محمد رسول الله ! » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنّة ، ومنه تفجرّ أنهارُ الجنّة » .

## مـــريم

أخرج الطبرانيّ بسند ضعيف ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن السريّ الذي قال الله لمريم : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [1] نهرٌ أخرجه الله لتشرب منه » .

وأخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نَجْران ، فقالوا : أرأيت ، ماتقرءون : ﴿ يا أخت هَرون ﴾ [2] ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ! فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أخبرتَهم أنهم كانوا يُسمّوْن بالأنبياء والصالحين قبلهم » .

وأخرج أحمد والشيخان عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) مريم ٢٤ (٢) مريم ٢٨

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، يُجاءبالموت كأنه كبش أملح [١] فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة ، هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون [٢] فينظرون ، ويقولون : نعم ، هذا الموت ، فيؤمَر به فيُذبح ، ويقال : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولاموت » . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [٣] ـ وأشار بيده ، وقال : أهل الدنيا فى غفلة .

وأخرج ابن جرير عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غيٌّ وأثام بئران فى أسفل جهنم ، يسيل فيهما صديد أهل النار » . قال ابن كثير : حديث منكر .

وأخرج أحمد بن أبى سميّة ، قال : اختلفنا فى الوُرود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ، ثم ينجّى الله الذين اتّقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله ، فسألته ، فقال : سمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمن برداً وسلاما ، كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للنار ضجيجا من بَرْدهم ثم يُنجِّى الله الذين اتقوا ويذَرُ الظالمين فيها جِثِيًّا .

وأخرج مسلم والترمذىّ عن أبى هريرة ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا أحبّ الله عبداً نادى جبريل : إنى قد أحببتُ فلاناً فأحبّه ، فينادى فى السماء ، ثم تنزل له المحبّة فى الأرض ، فذلك قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [٤] .

## طـــه

أخرج ابن أبى حاتم والترمذى عن جندب بن عبد الله البَجَلىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وجدتم الساحر فاقتلوه » ، ثم قرأ : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٥] ، قال : « لا يؤمَن حيث وُجِد » .

---

( ١ ) الكبش الأملح : الذى بياضه أكثر من سواده . وانظر النهاية لابن الأثير ٤ : ٣٥٤
( ٢ ) ط : « فيشرفون » . ( ٣ ) مريم ٣٩ ( ٤ ) مريم
( ٥ ) طه ٦٩

وأخرج البزار بسند جيّد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾(١) ، قال : عذاب القبر .

## الأنبيــاء

أخرج أحمد عن أبى هريرة ، قال:قلت : يارسول الله ، أنبئنى عن كلّ شىء (٢) ، قال :« كل شىء خُلِق من الماء » .

## الحــج

أخرج ابن أبى حاتم،عن يعلَى بن أميّة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احتكار الطعام بمكة إلحاد» .

وأخرج الترمذى-وحسَّنه- عن ابن الزبير - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما سمِّىَ البيت العَتيق ، لأنه لم يظهر عليه جبّار » .

وأخرج أحمد عن خُريم بن فاتك الأسدىّ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : «عَدلتْ شهادة الزور بالإشراك بالله ، ثم تلى : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾(٣) .

## المؤمنــون

أخرج ابن أبى حاتم ، عن مرّة البَهزىّ ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل: « إنك تموت بالرَّبْوة فمات بالرملة » (٤) ، قال ابن كثير : غريب جدًا .

وأخرج أحمد عن عائشة ، أنها قالت : يارسول الله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾(٥) ، هو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو يخاف الله ؟ قال : لا يا بنتَ الصدّيق ، ولكنه الذى يصوم ويصلى ويتصدّق ويخاف الله .

---

(١) طه ١٢٤ (٢) من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا من الماءِ كُلَّ شىءٍ حىٍّ ﴾ آية ٣٠
(٣) الحج ٣٠ (٤) الربوة ، هى دمشق ، والرملة : مدينة بفلسطين . وانظر ياقوت .
(٥) المؤمنون ٦٠

وأخرج أحمد والترمذيّ عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [1] ،قال : تشويه النار ،فتقلِص شفته العليا حتى تبلغَ وسط رأسه،وتسترخِي شفته السفلى حتى تضرِبَ سُرَّته .

## النـــور

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب ، قال: قلت : يا رسول الله ،هذا السلام ، فما الاستئناس ؟ قال : يتكلّم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ، ويتنحنح فيؤذِن أهلَ البيت .

## الفرقان

أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : سئل عن قوله : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ ﴾ [3] ، قال : والذى نفسي بيده إنهم ليُستكرَهون في النار ، كما يُستكره الوَتِدُ في الحائط .

## القصـــص

أخرج البزّار عن أبي ذرّ،أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أيّ الأجلين قضى موسى ؟ قال : « أوفاهما وأبرّهما » ، قال : وإن سُئلت : أيّ المرأتين تزوّج ؟ فقل : الصغرى منهما » . إسناده ضعيف ؛ ولكن له شواهد موصولة ومرسلة .

## العنكبوت

أخرج أحمد والترمذيّ ـ وحسّنه ـ وغيرهما عن أم هانىء ، قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ وتأتون في ناديكمُ المنكر ﴾ [4] ، قال : كانوا يحذِفون أهل الطريق ويسخرون منهم ، فهو المنكر الذى كانوا يأتون .

---

( ١ ) المؤمنون ١٠٤ ( ٢ ) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بيوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾ آية ٢٧ ( ٣ ) الفرقان ١٣ ( ٤ ) العنكبوت ٢٩

## لقمان

أخرج الترمذيّ وغيره عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « لا تبيعوا القينات ولا تشتروهنّ ولا تعلّموهنّ، ولا خير في تجارة فيهنّ، وثمنهنّ حرام »، في مثل هذا أنزلت: ﴿ومن الناس من يشتري لَهْوَ الحديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله ...﴾[١] الآية إسناده ضعيف.

## السجدة

أخرج ابنُ أبي حاتم، عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[٢]، قال: « أما إن است القِرْدَة ليست بحسنة، ولكنه أحكَم خلقها ».

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[٣]، قال: قيام العبد من الليل.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٤]، قال: جعل موسى هدًى لبني إسرائيل، وفي قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾[٥] قال: من لقاء موسى ربَّه.

## الأحزاب

وأخرج الترمذيّ عن معاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « طلحة ممّن قضى نحبَه ».

وأخرج الترمذيّ وغيره عن عمرو بن أبي سَلِمة وابن جرير وغيره عن أم سلمة، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليًا وحسنًا وحسينًا لما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله

---

(١) لقمان ٦ (٢) السجدة ٧ (٣) السجدة ١٦
(٤) السجدة ٢٣ (٥) السجدة ٢٣

الله ليُذهِبَ عنكُم الرِّجْس أهْلَ البيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا ﴾ [١] .

سبأ

أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس ، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ، أرَجُلٌ هو،أم امرأة،أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل ، ولد له عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة .

وأخرج البخاريّ عن أبي هريرة مرفوعا ،قال : « إذا قضىَ الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً [٢] لقوله ، كأنها سلسلة على صفوان؛فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العليّ الكبير [٣].

فاطر

أخرج أحمد والترمذيّ عن أبي سعيد الخدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: فى هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أورَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنا فمنهم ظَالِمٌ لنفسِهِ وَمِنْهُمْ مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ ﴾ [٤] ، قال : هؤلاء كلّهم بمنزلةٍ واحدة ، وكلهم فى الجنة .

وأخرج أحمد وغيره عن أبي الدرداء ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله: ﴿ثُمَّ أورَثْنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عبادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسه وَمِنْهُمْ مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ ﴾[٤] ، فأمّا الذى سبقوا فأولئك يدخلون الجنه بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسَبون حسابا يسيرا ، وأماالذين ظلموا أنفسَهم فأولئك الذين يحبَسون فى طول المحشَر ، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته ؛ فهم الذين يقولون : ﴿الحمدُللهِ الذى أذهبَ عنَّا الحزَن ... ﴾ الآية[٥] .

---

( ١ ) الأحزاب ٣٣ — ( ٢ ) خضعانا ، مصدر خضع .
( ٣ ) انظر سبأ ٢٣ ، وتفسيرالقرطبي ١٤ : ٢٩٦ والصفوان : الحجر الأملس.
( ٤ ) فاطر ٣٢ — ( ٥ ) فاطر ٣٤

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان يوم القيامة قيل : أين أبناء الستين ؟ وهو العمر الذى قال الله : ﴿أو لم نُعَمِّرْكُمْ ما يتذكّر فيه مَنْ تذكّر﴾[1] .

## يس

أخرج الشيخان ، عن أبى ذرّ ، قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿والشَّمْسُ تجْرِى لمستقرّ لها﴾ [2] ، قال : « مستقرُّها تحت العرش » .

وأخرجا عنه ، قال : كنت مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس ، فقال : يا أبا ذرّ ، أتدرى أينْ تغربُ الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله : ﴿والشَّمْسُ تجرى لمستقرّ لها﴾ .

## الصافات

أخرج ابنُ جرير عن أم سلمَة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿وحورٌ عينٌ﴾ [3] ، قال : «العِين: الضخام العيون شُفْر الحوراء ، مثل جناح النِّسر» ، قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قول الله : ﴿كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[4] ، قال : «رقّتهن كرقة الجلدة التى فى داخل البيضة التى تلى القشر» .

قوله : « شُفْر » هو بالفاء مضاف إلى الحوراء ، وهو هدب العين ، وإنما ضبطته وإن كان واضحاً لأنى رأيت بعض المهملين من أهل عصرنا صحّفه بالقاف . وقال : الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ وخبر ، يعنى فى السرعة والخفة ، وهذا كذب وجهل محض وإلحاد فى الدين وجرأة على الله ورسوله .

وأخرج الترمذىّ وغيره عن سَمُرة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[5] ، قال : حام ، وسام ، ويافث .

---

(١) فاطر ٣٧ (٢) يس ٣٨ (٣) الواقعة ٢٢
(٤) الصافات ٩ ، وانظر تفسير ابن كثير ٤ ، ٧ (٥) الصافات ٧٧

وأخرج من وجه آخر ، قال : سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم .

وأخرج عن أبيّ بن كعب ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : ﴿ وأرسلناه إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون ﴾[1] ، قال : يزيدون عشرين ألفاً .

وأخرج ابن عساكر عن العلاء بن سعدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه : « أطّت السماء وحق لها أن تئط ، ليس منها موضع قدم إلا عليه مَلَك راكع أو ساجد » ، ثم قرأ ﴿ وإنا لنحن الصافّون * وإنا لنحن المسبِّحون ﴾[2] .

## الزمر

أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم ، عن عثمان بن عفان ؛ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوات وَالْأَرْض ﴾[3] ، فقال : تفسيرها : « لا إله إلا الله وَاللهُ أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، هو الأول والآخر والظاهر الباطن ، بيده الخير يحيي ويميت » . الحديث غريب وفيه نكارة شديدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوات وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إلا مَنْ شاء الله ﴾[4] : مَن الذين لم يشأ الله أن يُصعق ؟ قال : هم الشهداء .

## غافر

أخرج أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حِبّان عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يستكبرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جهنم دَاخِرِين ﴾[5] .

---

(١) الصافات ١٤٧ (٢) الصافات ١٦٥ ، ١٦٦ (٣) الزمر ٦٣
(٤) الزمر ٦٨ (٥) غافر ٦٠

## فصلت

أخرج النسائيّ والبزّار وأبو يعلى وغيرهم عن أنس ، قال : قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قالوا رَبُّنَا اللهُ ثم استقامُوا ﴾ [1] ، قد قالها ناسٌ من النّاس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى يموت فهو ممّن استقام عليها .

## شورى

أخرج أحمد وغيره عن عليّ ، قال : ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله ، وحدّثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ﴿ ما أصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُمْ وَيَعْفُو عن كثير ﴾ [2] ، وسأفسرها لك ياعليّ ، ما أصابكم من مَرَض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم ، والله أحلم من أن يُثَنِّى عليه العقوبة فى الآخرة ، وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أكرمُ من أن يعودَ بعد عفوه .

## الزخرف

أخرج أحمد والترمذيّ وغيرهما عن أبى أمامة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ماضلّ قوم بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدَل» ، ثم تلى : ﴿ مَا ضَرَبُوه لَكَ إلاّ جدَلاً بل هُمْ قَوْمٌ خَصِمون ﴾ [3] .

وأخرج ابنُ أبى حاتم ، عن أبى هُريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلّ أهل النار يرَى منزِلَه من الجنّة حسرة فيقول : لو أنّ الله هدانِى لكنت من المتقين ، وكلّ أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول : ﴿ وَمَا كنّا لنهتدىَ لوْلاَ أن هدانا الله ﴾ [4] ، فيكون له شكر ؛ قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مامن أحدٍ إلا وله منزل فِى الجنة ومنزل فى النار ، فالكافر يرثُ المؤمنُ منزله من النار ، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة» ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الجَنَّة الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بما كنتم تعملون ﴾ [5]

---

(١) فصلت ٣٠ — (٢) الشورى ٣٠ — (٣) الزخرف ٥٨
(٤) الأعراف ٤٣ — (٥) الزخرف ٧٢

## الدخان

أخرج الطبرانىّ وابنُ جرير بسندٍ جيّد، عن أبى مالك الأشعرىّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزُّكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كلّ مسمع منه، والثانية الدابّة، والثالثة الدجّال».
له شواهد.

وأخرج الترمذىّ وأبو يعلَى وابن أبى حاتم، عن أنس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم، قال: ما من عبد إلا وله فى السماء بابان، باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (1)، وذكر أنّهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكى عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيّب ولا عمل صالح فتفقدهم، فتبكى عليهم.

وأخرج ابنُ جرير عن شُريح بن عبيد الحضرمىّ مرسلاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ماتَ مؤمن فى غربة غابتْ عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ثم قال: إنهما لا يبكيان على كافر.

## الأحقاف

أخرج أحمد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أو أثارةٍ من علمٍ﴾ (2) قال: الخط.

## الفتح

أخرج الترمذىّ وابن جرير، عن أبىّ بن كعب، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿وألزَمَهُمْ كَلِمَةَ التقوَى﴾ (3) قال: لا إله إلا الله.

---

(١) الدخان ٢٩ (٢) الأحقاف ٤ (٣) الفتح ٢٦

## الحجرات

أخرج أبو داود والترمذيّ ، عن أبي هريرة ، قال : قيل : يارسول الله ما الغيبة ؟ قال : « ذكرُكَ أخاكَ بما يكره » ، قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ماتقول فقد اغتبتَه ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه » .

## ق

أخرج البخاريّ عن أنس ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « يُلقَى فى النار وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع قدمه فيها فتقول : قَطْ قَطْ » .

## الذاريات

أخرج البزار عن عمر بن الخطاب ، قال : ﴿الذاريات ذَرْواً﴾ هى الرياح ، ﴿فالجارياتُ يُسْراً﴾ هى السفن ، ﴿فالمقسمات أمْرًا﴾ هى الملائكة ، ولولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته .

## الطـــــور

أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ، عن علىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ المؤمنين وأولادهم فى الجنة وإنّ المشركين وأولادهم فى النّار » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿والَّذِينَ آمنوا وَاتَّبَعتْهم ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمانٍ ألحقْنا بهم ذُرّيتهم . . .﴾ [1] الآية .

## النجم

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم بسند ضعيف عن أبى أمامة ، قال : تلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿وإبراهيم الَّذِى وفَّى﴾، [2] ثم قال : أتدرى ما وفّى؟

---

(١) الطور ٢١ (٢) النجم ٣٧

قلت : الله ورسوله أعلم، قال : «وفّى عملَ يومهِ بأربع ركعات من أول النهار»

وأخرجا عن معاذ بن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ألا أخبركم لِمَ سَمّى الله إبراهيم خليله ﴿الذى وفّى﴾؟ إنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ...﴾(١) حتى ختم الآية».

وأخرج البغوىّ من طريق أبى العالية عن أُبىّ بن كعب، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله: ﴿وأنَّ إلى رَبِّكَ المُنتهى﴾(٢)، قال : لا فكرة فى الرّب. قال البغوىّ : وهو مثل حديث: «تفكّروا فى مخلوقاتِ الله، ولا تفكّروا فى ذات الله».

## الرحمن

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : ﴿كلَّ يومٍ هُو فى شان﴾(٣)، قال : من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين.

وأخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب، والبزار مثلهِ من حديث ابن عمر.

وأخرج الشيخان عن أبى موسى الأشعرىّ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما».

وأخرج البغوىّ عن أنس بن مالك، قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾(٤)، وقال : هل تدرون ماقال ربكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : «يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة!».

---

(١) الروم ١٧ (٢) النجم ٤٢ (٣) الرحمن ٢٩
(٤) الرحمن ٦٠

الواقعـــة

أخرج أبو بكر النجاد ، عن سليم بن عامر ، قال : أقبل أعرابيّ فقال : يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، قال : وما هي ؟ قال : السِّدْر ، فإن له شوكاً مؤذيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أليس يقول الله : ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾[1]؟ خضد الله شوكه ، فجعل مكان كل شوكة ثمرة» . وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلميّ أخرجه ابن أبي داود في البعث .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها ، اقرءوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[2] .

وأخرج الترمذيّ والنسائيّ عن أبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾[3] ، قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام .

وأخرج الترمذيّ عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿إِنَّا أَنشأناهُنَّ إنشاء﴾[4] ، عجائز كن في الدنيا عمشاً رُمْصاً .

وأخرج في الشمائل عن الحسن ، قال : أتت عجوز فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يدخِلَني الجنة فقال : يا أمّ فلان ، إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولَّت تبكي ، قال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله يقول : ﴿إِنَّا أَنْشأناهنَّ إنشاءً * فجعلناهنَّ أبكاراً * عُرُباً أتراباً﴾[4] .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عُرُبا ، كلامهنّ عربيّ» .

وأخرج الطّبرانيّ عن أمّ سلمة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله

---

(١) الواقعة ٢٨ (٢) الواقعة ٣٠ (٣) الواقعة ٣٤
(٤) الواقعة ٣٥ ـ ٣٧

تعالى ﴿ حورٌ عينٌ ﴾ (١) ، قال : حور بيضٌ . عين : ضخام العيون شُفْر الحوراء بمنزلة جناح النسر .

قلت : أخبرنى عن قول تعالى: ﴿ كأمثَالِ اللؤلؤِ المكنونِ ﴾ (١) ، قال : صفاؤهنّ كصفاء الدّر الذى فى الأصداف الذى لم تمسّه الأيدى .

قلت: أخبرنى عن قوله: ﴿ فيهنّ خيرات حِسان ﴾ (٢) قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

قلت : أخبرنى عن قوله : ﴿ كأنهنّ بَيْضٌ مكنون ﴾ ، قال : رقّتهنّ كرقة الجلد الذى رأيت فى داخل البيضة مما يلى القشر .

قلت : أخبرنى عن قوله: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (٣) قال : هن اللواتى قبضهنّ فى دار الدنيا عجائز رُمصاشمطا، خلقهنّ الله بعد الكبر، فجعلهنّ عذارَى. عُرُبًا: متعشقات محبّبات. أترابا: على ميلاد واحد .

وأخرج ابنُ جرير عن ابن عباس فى قوله : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ من الآخرين ﴾ (٤) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هُمَا جميعا من أمّتى» .

وأخرج أحمد والترمذىّ عن علىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وتجعلون رزْقَكُمْ ﴾ ، يقول: شكركم ﴿ أَنكُمْ تَكْذِبون ﴾ (٥) ، يقولون : مطرنا بنوْء كذا وكذا .

المتحـــنة

أخرج الترمذى ـ وحسّنه ـ وابن جرير عن أمّ سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ وَلاَ يَعْصِيَنكَ فِى مَعْرُوف ﴾ (٦) : قال : النّوح .

الطـــلاق

أخرج الشيخان ، عن ابن عمر ، أنّه ، طلّق امرأته وهى حائض ، فذكر ذلك عمر

---

(١) الواقعه ٢٢ — (٢) الرحمن ٧٠ — (٣) الواقعة ٣٧
(٤) الواقعة ٣٩ ، ٤٠ — (٥) الواقعة ٨٢ — (٦) الممتحنة ١٢

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتغيّظ فيه ، ثم قال : ليراجعْها ثم يمسكْها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلّقها طاهراً قبل أن يمسها فتلك العدّة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [1] .

## ن

أخرج الطبرانيّ عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أوّل ما خلق الله القلم والحوت ، قال : اكتب : قال ما أكتب ؟ قال : كلّ شيء كائن إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ﴿ ن والقلم ﴾ [2] والنون الحوت ، والقلم القلم » .

وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قرّة عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ن والقلم وما يسطرون ، لوحٌ من نور ، وقلم من نور ، يجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة » . قال ابن كثير : مرسل غريب .

وأخرج أيضا عن زيد بن أسلم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبكى السماء من عبد أصحّ الله جسمه ، وأرحب جوفه ، وأعطاه من الدنيا مقضما ، فكان للناس ظلوماً ، فذلك العتلّ الزّنيم » . مرسل له شواهد .

وأخرج أبو يعلَى وابن جرير بسند فيه مبهم عن أبى موسى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [3] قال : عن نور عظيم يخرّون له سجّدا .

## سأل

أخرج أحمد عن أبى سعيد ، قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فى يَوْمٍ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ [4] ما أطول هذا اليوم ! فقال : والذى نفسى بيده إنّه ليخفّف

---

(١) الطلاق ١ (٢) ن ١ (٣) ن ٤٢
(٤) المعارج ٤ .

عن المؤمن حتى يكون أخفَّ عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا » .

## المزمل

أخرج الطّبرانى عن ابن عباس ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾[1] ، قال : مائة آية ، قال ابن كثير : غريب جدًّا .

## المدثر

أخرج أحمد والترمذىّ عن أبى سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصَّعود : جبل مِن نار يتصعّد فيه سبعين خريفاً ، ثم يهوى به كذلك » .

وأخرج أحمد والترمذىّ ـ وحسّنه ـ والنسائىّ عن أنس ، قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾[2] ، فقال : « قال ربكم : أنا أهلُ أن أُتقَى فلا يُجعل معى إله ، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها كان أهلاً أن أغفر له » .

## عم

أخرج البزار عن ابن عمر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقاباً ، والحُقُبُ بضع وثمانون سنة ، كلّ سنة ثلاثمائة وستون يوماً مما تعدّون » .

## التكوير

أخرج ابن أبى حاتم ، عن أبى بريد بن أبى مريم عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى : ﴿ إذا الشمسُ كُوِّرت ﴾[3] قال : كُوِّرَتْ فى جهنم ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾[2] ، قال : فى جهنم

---

( ١ ) المزمل ٢٠ ( ٢ ) المدثر ٥٦ ( ٣ ) التكوير ١ ـ ٢

وأخرج عن النعمان بن بشير ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[1] ، قال : القرناء كلّ رجل مع كلّ قوم كانوا يعملون عمله .

## انفطرت

أخرج ابن جرير والطّبرانىّ بسند ضعيف ، من طريق موسى بن علىّ بن رباح ، عن أبيه عن جدّه ، أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ماولد لك ؟ قال : ماعسى أن يولد لى ! إمّا غلام أو جارية ! قال: فمن يشبه ؟ قال : من عسى أن يشبه ! إمّا أباه وإمّا أمّه ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «مه لا تقولنّ هذا ، إن النطفة إذا استقرّت فى الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[2] ، قال : سلكك».

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه ، عن ابن عمر ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «إنما سماهم الأبرار ، لأنهم برُّوا الآباء والأبناء».

## المطففين

أخرج الشيخان عن ابن عمر ، أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3] ، حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج أحمد والترمذىّ والحاكم ـ وصححه ـ والنسائىّ عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ العبد إذا أذنب ذنباً ، كانت نكتةً سوداء فى قلبه ، فإن تاب منها صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلوَ قلبه ، فذلك الرّان الذى ذكر الله فى القرآن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[4] .

---

(١) التكوير ٧ (٢) الانفطار ٨ (٣) المطففين ٦
(٤) المطففين ١٤

## الانشقاق

أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة،قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من نوقش الحساب عُذِّبَ »؛وفى لفظ عند ابن جرير : « ليس يحاسب أحد إلا عُذِّب » قلت : أليس يقول الله : ﴿ فَسَوْفَ يُحاسب حِسَاباً يسيرا ﴾(١) ؟ قال : ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العَرْض .

وأخرج أحمد عن عائشة،قالت : قلت : يارسول الله ، ما الحساب اليسير ؟ قال : «أن ينظر فى كتابه ، فيتجاوزله عنه ، إنّه مَنْ نوقش الحسابَ يومئذ هلك » .

## البروج

أخرج ابن جرير عن أبى مالك الأشعرىّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ، ومشهود يوم عرفة» . له شواهد .

وأخرج الطبرانىّ عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنّ الله خلق لوحاً محفوظا من درّة بيضاء ، صفحاتها من ياقوتة حمراء؛ قلمُه نور ، وكتابه نور،لله تعالى فيه فى كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، يخلق ويرزق ، ويميت ويحيي ، ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء » .

## سَبِّح

اخرج البزّار عن جابر بن عبد الله عن النبىّ صلى الله عليه وسلم :﴿ قد أفلح مَنْ تزكّى﴾ (٢) ، قال : «مَنْ شهدأن لا إله إلا الله وخلع الأنداد ، وشهد أنّي رسول الله ، ﴿ وذكر اسم ربّه فصلّى﴾(٢) ، قال : هى الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها » .

وأخرج البزّارعن ابن عباس ، قال : لمّانزلت:﴿ إنّ هَذَا لفى الصُّحُف الأولى ﴾(٣)

---

( ١ ) الانشقاق ٨ ( ٢ ) الأعلى ١٤ ، ١٥ ( ٣ ) الأعلى ١٨

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «كان هذا — أو كلّ هذا — فى صحف إبراهيم وموسى» .

## الفجـــــــر

أخرج أحمد والنَّسائيّ عن جابر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر». قال ابنُ كثير: رجاله لا بأس بهم، وفى رفعه نـكارة

وأخرج ابن جرير عن جابر مرفوعا: «الشفع اليومان، والوتر اليوم الثالث» .

وأخرج أحمد والترمذىّ عن عمران بن حُصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوَتر، فقال: «الصلاة بعضها شَفْع وبعضها وَتْر» .

## البـــــــلد

أخرج أحمد عن البراء، قال: جاء أعرابىّ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: علِّمنى عملا يُدْخلنى الجنة قال: عتق النسمة، وفك الرقبة، قال: أو ليستا بواحدة؟ قال لا: إن عتق النَّسمة أن تفرَد بعتقِها، وفك الرقبة أن تُعين فى عِتقها .

## الشمس

أخرج ابن أبى حاتم من طريق جُويبر، عن الضحاك عن ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قول الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[1]: أفلحت نفس زكّاها الله تعالى .

## ألم نشـــرح

أخرج أبو يعلَى وابن حِبّان فى صحيحه عن أبى سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتانى جبريل فقال: إن ربك يقول: أتدرى كيف رَفَعْتُ ذِكركَ؟

(١) الشمس ٩

قلت : الله أعلم ، قال : إذا ذُكرتُ ذُكرت معي » .

## الزلزلة

أخرج أحمد عن أبي هريرة ، قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تحدّثُ أخبارها﴾ [1] ، قال : أتدرون، ما «أخبارها» ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أن تشهد على كلِّ عبد أو أمَة بما عمِل على ظهرها ؛ أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا .

## العاديات

أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ [2] قال : «الكنود الذي يأكل وحدَه ، ويضرب عبده ، ويمنع رِفْدَه » .

## ألهاكم

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مرسلا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألهاكم التكاثر عن الطاعة ، حتى زرتم المقابر ، حتى يأتيكم الموت » .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رُطَبا وشربوا ماء ، فقال رسول الله صلى الله وسلم : «هذا من النعيم الذي تُسْألون عنه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ثُمَّ لتسألُنَّ يومئذٍ عن النَّعِيم﴾ [3] قال : « الأمن والصحّة » .

## الهُمَزة

أخرج ابن مردويه ، عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : ﴿إنّها

---

(١) الزلزلة ٤ (٢) العاديات ٦ (٣) ألهاكم ٨

عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [1] قال : مطبقة .

## أرأيـــت

أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [2] ، قال : « هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » .

## الكوثر

أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكوثر نهر أعطانيه ربِّي في الجنة » له طرق لاتحصى .

## النصـــر

أخرج أحمد عن ابن عباس قال: لما نزلت « إذا جاء نصرُ الله والفتح » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُعِيَتْ إِلَيَّ نفسي » .

## الصمد

أخرج ابن جرير عن بُريدة لا أعلمه إلا رفعه ، قال : « الصَّمَد الذي لاجوف له » .

## الفلـــق

أخرج ابن جرير عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفلق جُبٌّ في جهنم مغطًّى » ، قال ابنُ كثير: غريب لايصحّ رفعه .

وأخرج أحمد والترمذيّ ، وصححه النسائيّ عن عائشة ، قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدِي ، فأراني القمر حين طلع ، وقال : « تعوّذي بالله من شرِّ هذا ، هذا الغاسق إذا وَقَبَ » .

---

( ١ ) الهمزة ٨ ( ٢ ) الماعون ٥

وأخرج ابن جرير عن أبى هريرة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ، قال : النجم الغاسق ، قال ابنُ كثير : لايصحّ رفعه .

## الناس

أخرج أبو يعلَى عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان واضع خُرطومه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس أى سكن ، وإن نسي التقم قلبه ، فذلك الوِسواس الخنّاس » .

* * *

فهذا ماحضرنى من التفاسير المرفوعة المصرّح برفعها ، صحيحها وحسنها ، ضعيفها ومرسلها ومعضلها ، ولم أعوّل على الموضوعات والأباطيل .

وقد ورد من المرفوع فى التفسير ثلاثة أحاديث طوال تركتها :

أحدها الحديث فى قصّة موسى مع الخضر ، وفيه تفسير آيات الكهف وهو فى صحيح البخارىّ وغيره .

الثانى حديث الفُتون ، طويل جدًّا فى نصف كرّاس ، يتضمّن شرح قصة موسى ، وتفسير آياتٍ كثيرة تتعلّق به ، وقد أخرجه النّسائىّ وغيره ، لكن نبّه الحفاظ ؛ منهم المزّىّ وابن كثير ، على أنه موقوف من كلام ابن عباس ، وأنّ المرفوع منه قليل ، صرّح بعزوه النبي إلى صلى الله عليه وسلم ، قال ابنُ كثير : وكأنّ ابن عباس تلقّاه من الإسرائيليات .

الثالث : حديث الصُّور ، وهو أطول من حديث الفتون ، يتضمّن شرح حال القيامة ، وتفسير آيات كثيرة من سُوَرٍ شتى فى ذلك ، وقد أخرجه ابن جرير والبيهقىّ فى البعث ، وأبو يعلَى ، ومداره على إسماعيل بن رافع قاضى المدينة . وقد تكلّم فيه بسببه ، وفى بعض سياقه نَكَارة . وقيل إنه جمعه من طرق أو أماكن متفرقة ، وساقه سياقًا واحداً .

وقد صرّح ابن تيمية فيما تقدّم وغيره بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه تفسيرَ جميعَ القرآن أو غالبه ، ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجة عن عُمر أنه قال : مِنْ آخر ما نزل آية الرّبا ، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِض قبل أن يفسِّرَها . دلّ فحوى الكلام على أنه كان يفسِّر لهم كلّ ما نزل ، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها ، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه .

وأمّا ما أخرجه البزّار عن عائشة ، قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسِّر شيئاً من القرآن إلا آياً بعد علمِهِ إياهنَّ من جبريل » ؛ فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير ، وأوّله ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلنَ عليه ، فسأل الله علمهنَّ ، فأنزله إليه على لسان جبريل .

* * *

وقد منَّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال ، المنيع المنال ، الفائق بحسن نظامه على عقودَ اللآل ، الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصور الخوَال . أسَّستُ فيه قواعد معِينة على فهم الكتاب المنزَل ، وبيّنتُ فيه مصاعد يُرتَقى فيها للإشراف على مقاصده ويُتوصَّل ، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كلَّ باب مقفَل . فيه لباب العقول ، وعباب المنقول ، وصواب كلِّ قول مقبول ؛ مخضتُ فيه كتب العلم على تنوّعها ، وأخذت زُبَدها ودَرّها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددِها ، واقتطفت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرَها ودرَرها ، وبقرت عن معادن كنوز فخلّصت سبائكها ، وسبكت فقرها ، فلهذا تحصَّل فيه من البدائع ما تُبَتُّ عنده الأعناق بتّاً ، وتجمّع في كل نوع منه ما تفرّق في مؤلفات شتى ، على أني لا أبيعه بشرط البراءة من كلِّ عيب ، ولا أدّعى أنه جمع سلامة والبشَر محلّ النقص بلا ريب . هذا وإنيّ في زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدمّ من الجسد .

وإذا أرادَ الله نشر فضيلةٍ طُوِيت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعالُ النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرْف العودِ

قوم غلب عليهم الدهر وطمهم ، وأعماهم حب الرياسة وأصمّهم ، قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه ، وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه ؛ يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخيراً ، ويبغى العزّ ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا نصيراً .

أتمسى القوافى تحت غير لوائنا ونحنُ على نزّالها أمراءُ !

ومع ذلك فلا ترى إلا أنوفا مشمرة ، وقلوباً عن الحق مستكبرة ، وأقوالا تصدر عنهم مزوّرة ، كلّما هديتَهم إلى الحق كان أصمّ وأعمى لهم ، كأنَّ الله لم يوكّلْ بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم ، فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال والصبيان ، والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان .

وأيْم الله إن هذا هو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير حِلساً من أحْلاس البيوت ، ورد العلم إلى العمل لولا ما ورد فى صحيح الأخبار ، « مَنْ علم علماً فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » ؛ ولله در القلائل :

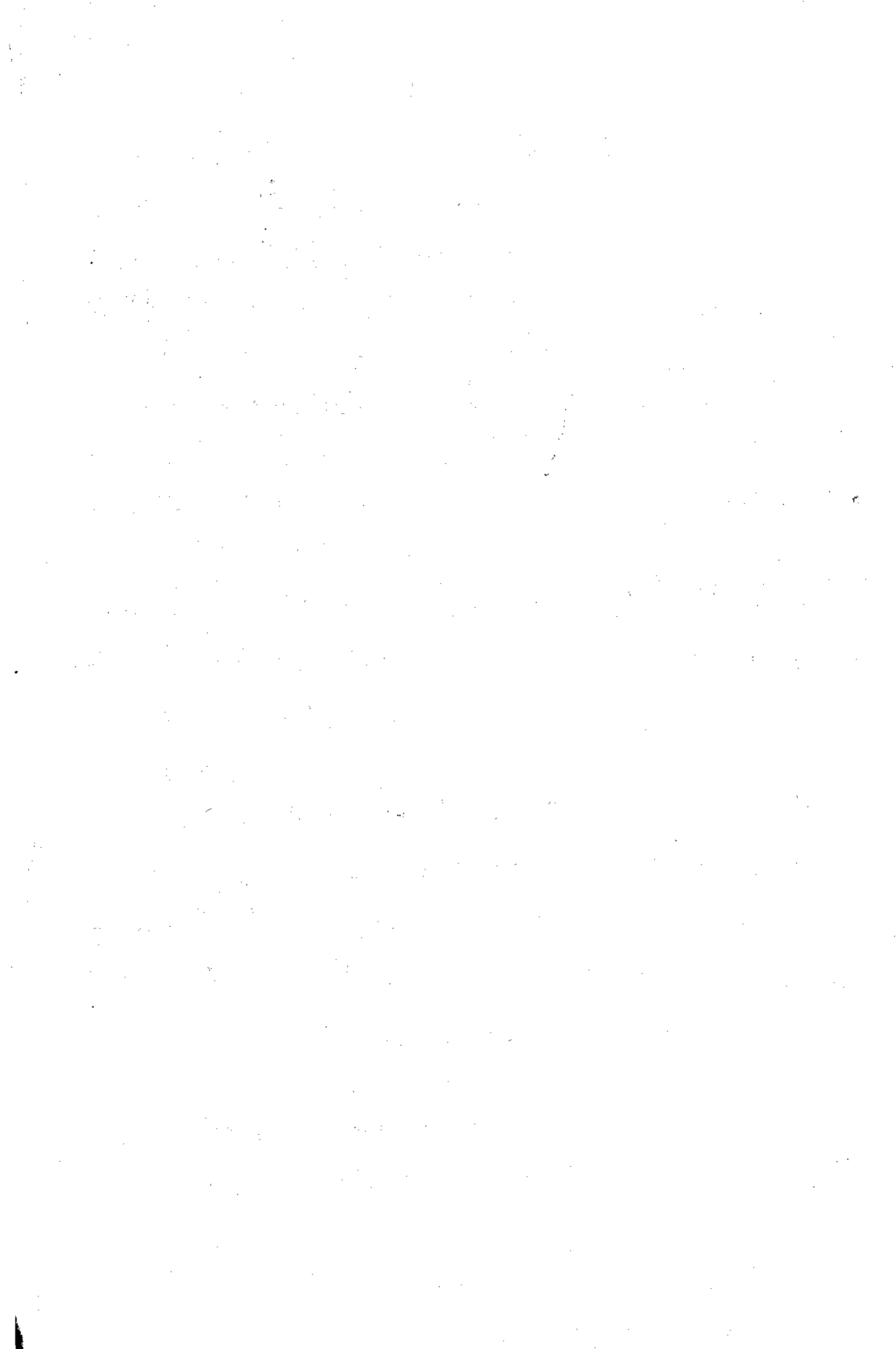
اداْبْ على جَمْع الفضائل جاهداً وأدِمْ لها تعب القريحة والجسدْ

واقْصد بها وجهَ الإله ونفع مَنْ بلغته ممن جدّ فيها واجْتهدْ

واترك كلام الحاسدين وبغيَهمْ هَمَلاً فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع إلى الله جل جلاله ، وعز سلطانه ، كما مَنَّ بإتمام هذا الكتاب ، أن يتم النعمة بقبوله ، وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله ، وألاّ يخيِّب أملنا فهو الجواد الذى لا يخيب مَنْ أمّله ، ولا يُخذَل من انقطع عمّن سواه وأم له .

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على أشرف خلقه وتاج رسله محمد وعلى آله وصحبه وسلامه والحمد لله وحده .



# فهرس الموضوعات

النوع السابع والسبعون



* * *

النوع الثامن والسبعون



* * *

النوع التاسع والسبعون

## النوع الثمانون

## في طبقات المفسرين ٢٠٤ - ٢٥٩

# فهرس المصنفات

## التي نقل عنها المؤلف *



* أوردت فى هذا الفهرس المصنفات التى صرح المؤلف بالنقل عنها ، والتى ترجح عندى أنه رجع إليها

(ص)



(ط)

## ( ن )

( هـ )



( و )

## فهرس الأعلام المترجمين *

(ء)



(ب)



* وهم أصحاب الكتب التى نقل عنها المؤلف

( خ )



( د )



( ز )



( س )



( ش )

( ص )



( ض )



( ط )



( ع )

( ف )



( ق )



( ك )

## مراجـــع التحقيق

إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للدمياطى ، مطبعة عبد الحميد حنفى ١٢٧٨ هـ

أحكام القرآن لابن عربى ، عيسى الحلبى ١٩٥٧ م

أخبار أصفهان لأبى نعيم ، لندن ١٩٣١ م

أسباب النزول لجلال الدين السيوطى ، وهو المسمى لباب النقول ، مطبعة عبد الحميد حنفى

أسباب النزول للواحدى ، مطبعة هندية ١٣١٥ هـ

إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م

الأعلام لخير الدين الزركلى ، مطبعة كوستا ١٩٥٤ م

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، مطبعة دار الكتب

إملاء ما مَنّ به الرحمن لأبى البقاء العكبرى ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢١ هـ

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ، مطبعة دار الكتب ١٩٥١ م

البحر المحيط لأبى حيان ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ

البدر الطالع فى أعيان القرن السابع للشوكانى ، مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ

بديع القرآن لابن أبى الإصبع ، نهضة مصر ١٩٥٧ م

البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، مطبعة عيسى الحلبى ١٩٥٧ م

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ، مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦٧ م

بيان إعجاز القرآن للخطابى ، دار المعارف بمصر ( من مجموعة ذخائر العرب )

البيان والتبيين للجاحظ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٢٦٩ هـ

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، القاهرة ١٣٤٩ ﻫ

تذكرة الحفاظ للذهبى ، حيدر آباد ١٣٣٣ ﻫ

التعريف والإعلام بما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى — نشرة الشيخ محمود ربيع سنة ١٩٣٨ م

تفسير أبى حيان = البحر المحيط

تفسير الطبرى ، دار المعارف بمصر

تفسير القرطبى ، طبع دار الكتب المصرية

تفسير ابن كثير ، مطبعة عيسى الحلبى

تقريب النشر لشمس الدين الجزرى ، مطبعة مصطفى الحلبى ١٩٦١ م

التكملة لابن أبار ، طبعة عزت العطار ١٩٥٥ م

تهذيب الأسماء والصفات للنووى ، طبعة الشيخ منير بمصر

التيسير للدانى ، إستانبول ١٩٣٠ م

الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطى ، مطبعة عيسى الحلبى ١٣٧٣ ﻫ

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، لعبدالقادر بن محمد القرشى ، حيدر آباد ١٣٣٢ ﻫ

حسن المحاضرة فى أخبار مصر القاهرة لجلال الدين السيوطى ، المطبعة الشرفية ١٣٢٧ م

ابن خلكان ، المطبعة الميمنية ١٣١٠ ﻫ

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، حيدر آباد ١٣٥٠ ﻫ

ديوان الأعشى ، المطبعة النموذجية بمصر

ديوان امرئ القيس ، دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م

ديوان أمية بن أبى الصلت ، طبعة بيروت

ديوان أوس بن حجر ، بيروت سنة ١٩٦٠ م
ديوان البحترى ، هندية ١٩١١ م
ديوان بشر بن أبى خازم ، دمشق ١٩٦٠ م
ديوان حسان بن ثابت ، الرحمانية ١٣٤٧ هـ
ديوان الحطيئة ، التقدم بالقاهرة
ديوان زهير بن أبى سلمى ، طبع دار الكتب ١٣٦٣ هـ
ديوان أبى طالب ، وهو المسمى غاية المطالب ، طنطا ١٩٥١ م
ديوان طرفة ، الأنجلو بالقاهرة ١٩٥٨ م
ديوان عبيد بن الأبرص ، مصطفى الحلبى ١٩٥٧ م
ديوان عمر بن أبى ربيعة ، مطبعة السعادة ١٩٦٠ م
ديوان لبيد ، الكويت ١٩٦٢ م
ديوان النابغة الذبيانى ، المطبعة الوهبية ، ١٢٩٣ هـ
ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ
الديباج المذهب فى أعيان المذهب لابن فرحون . مطبعة ١٣٥١ هـ
سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمحبى
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ، القدسى ١٣٥١ هـ
شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادى ، مطبعة حجازى بالقاهرة
شرح المعلقات للتبريزى ، السلفية ١٣٤٣
صحيح مسلم ، مطبعة عيسى الحلبى ١٣٧٤ هـ
طبقات الشافعية لابن السبكى ، المطبعة الحسينية
طبقات الشعراء لابن سلام ، دار المعارف بمصر
طبقات القراء لابن الجزرى ، مطبعة السعادة ١٣٥٢ هـ
العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهلين ، طبع ليدن
غاية المطالب = ديوان أبى طالب
النهاية = طبقات القراء

الفوائد البهية فى طبقات الحنفية ، مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ
فقه اللغة لأحمد بن فارس ، المكتبة السلفية ١٣٢٨ هـ
القاموس للفيروز آبادى ، المطبعة الحسينية ١٣٣٠ هـ
قضاة الأندلس ، دار الكاتب المصرى ١٩٤٨ م
الكتاب لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ
الكشاف للزمخشرى ، مطبعة الاستقامة ١٣٧٣ هـ
كشف الظنون لحاجى خليفة ، إستانبول ١٣٦٠ هـ
لباب النقول = أسباب النزول
لسان العرب لابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ
لسان الميزان لابن حجر ، حيدر آباد ١٣٢٩
مرآة الجنان لليافعى ، حيدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ
المستوفى للفرغانى — مخطوطة دار الكتب ١٧٦١ نحو
المعرب للجواليقى ، مطبعة دار الكتب ١٣٦١ هـ
المغنى لابن هشام ، مطبعة السعادة
مفردات الراغب الأصبهانى ، مصطفى الحلبى ١٩٦١ م
مقامات الحريرى بشرح الشريشى ، بولاق ١٣٠٠ هـ
مقدمتان للتفسير ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤ م
المقنع للدانى ، إستانبول سنة ١٩٣٢
النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ، طبعة دار الكتب
النشر فى القراءات العشر لابن لابن الجزرى ، نشرة المكتبة التجارية
نكت الهميان فى نكت العميان لصلاح الدين الصفدى ، القاهرة ١٩١٠ م
النهاية لابن الأثير ، مطبعة عيسى الحلبى
وفيات الأعيان = ابن خلكان
الينبوع فى التفسير لأبى عبد الله بن ظفر الصقلى مخطوطة دار الكتب ٣١ — تفسير

## استدراك وتعليق

## الجزء الأول

| ص | س | |
|---|---|---|
| ١٨ | ٤، ١٧ | كتاب جمال القراء للسخاوى تكرر ذكره فى الأصل مرتين ، والأولى حذفه من الموضع الأول |
| ١٩ | ٩ | الصواب « ابن الفرس » فى هذه الصفحة وحيث ورد فيما بعدها وتحذف الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦ ، وهو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجى المعروف بابن الفرس . وانظر بغية الوعاة ٢ : ١١٦ وطبقات القراء ١ : ٤٧٠ |
| ٢٠ | ٩ | صواب اسم كتاب بدر الدين بن جماعة : « كشف المعانى عن متشابه المثانى » ، وانظر كشف الظنون |
| ٦١ | ١٢ | ( فى الحاشية ) سورة المائدة ٦ |
| ١٠٣ | ١٠ | كتاب « الكفيل لمعانى التنزيل » للعماد الكندى قاضى الإسكندرية ، فى التفسير يقع فى نحو ثلاث وعشرين مجلدة ؛ ذكره صاحب كشف الظنون |
| ١٥٨ | ٩ | الصواب : « عبد » ، وهو عبد بن حميد الكشى . تهذيب التهذيب ٦ : ٤٥٦ ، والجزء الثالث ص ٥ |
| ١٨٤ | ١٠ | كتاب الإقناع فى القراءات السبع لأبى جعفر أحمد بن علىّ بن باذش . وانظر كشف الظنون |
| ٣٠٩ | ٧ | لعلّ مانقله المؤلف عن الحليمى من شرحه على شعب الإيمان للبيهقى . وانظر كشف الظنون ١٨٧١ |

الجزء الثانى

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٢٩ | ٢١ | ( حاشية ) سورة الأنعام ٧٨ |
| ٩١ | ٩ | هو أبو القاسم اللالكانى ، واسم كتابه : « لغات القرآن » ، وانظر ص ١١٠ من هذا الجزء |

الجزء الثالث

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٢٣٤ | | صاحب الياقوته هو أبو حفص عمر بن أحمد النسفىّ المتوفى سنة ٥٧٢ وانظر كشف الظنون |

الجزء الرابع

| ص | س | |
|---|---|---|
| ٣١٣ | ٧ | الإفصاح لإبراهيم بن أحمد الجزرى ، شرح فيه الإيضاح لأبى على الفارسى ، وسمّاه « الإفصاح فى غوامض الإيضاح » ، وانظر كشف الظنون . |

## تصويبات

### الجزء الأول

| ص | س | الصواب |
|---|---|---|
| ١٩ | ٢٠ | « الطِّيبى » ، بالكسر |
| ٢٠ | ٤ | « إحكام الراى » بكسر الهمزة |
| ٢٠ | ١٤ | « العظيم » بالظاء |
| ٣٠ | ١٢ | « الحسينُ بن الفضل » |
| ٣٠ | ١٩ | « الفريابى » |
| ٥٢ | ١٠ | « عن أبى عيّاش » |
| ٥٦ | ٦ | « يأيّها النّاسُ » |
| ٥٩ | ١ | « خارج » |
| ٥٩ | ١٢ | « الترمذىّ » بكسر الميم |
| ١١٠ | ٥ | « التِّرمذىّ » بكسر الميم |
| ٦٠ | ١٠ | « لأزواجِك » |
| ٦١ | ١٥ | « والّذين » |
| ٧٥ | ٣ | « أوّل ما نزَلَ » |
| ٨٠ | ١٣ | « النَّسائىّ » |
| ٨٢ | ٧ | « لبـاب » |
| ٨٣ | ١٧ | « عَـدد » |
| ٨٦ | ٨ | « أبو تميلة » |
| ٩٧ | ٣ | « عن أنَسٍ » |
| ٩٩ | ٥ | « التّرمـذىّ » |
| ١١٠ | ٨ | « لينظر » |
| ١١٠ | ١٨ | « من حديث أنسٍ » |
| ١١١ | ٢٠ | « كوثر » |
| ١١٥ | ٥ | « لحَافِظين » |
| ١١٦ | ٥ | « فى ليلةِ القَدْرِ » |
| ١١٧ | ٨ | « البزّار » |
| ١١٧ | ١٦ | « صفر » |
| ١٢١ | ٥ | « لنثبّتَ بِهِ فؤادَكَ » |
| ١٢٤ | ٧ | « استقرِئ » |
| ١٢٦ | ١٢ | « نزَلَ بهِ الرُّوحِ الأمين * على قَلْبِكَ » |
| ١٥٥ | ٤ | « نستعِينُ » |
| ١٤٣ | ١٩ | « شذرات » |
| ١٥٧ | ٢٠ | « عن ابن عباسٍ » |
| ١٧٤ | ١٠ | « ابن أبى دواد » |
| ١٨٠ | ١٦ | « على المرزوقى » |
| ١٨٠ | ١٧ | « الخطـابى » |
| ١٨٠ | ١٧ | « القارئ » |
| ١٨١ | ١٧ | « أخرج ابن أبى داود » |
| ١٨٤ | ٥ | « عن أبى رجاء » |
| ١٨٥ | ١ | « الطَّبَرانىّ يعلى » |
| ٢٠٧ | ١٨ | « طريق ابن بنانٍ » |
| ٢١٥ | ٨ | « كلام أبى شامة » |
| ٢١٦ | ١٢ | « ابن الأنبارى ». |

| ص | س | الصواب |
|---|---|---|
| ٢٣٧ | ٨ | « الوقف » |
| ٢٤٠ | ١٣ | « اِبــدًا » |
| ٢٤٠ | ٢٣ | « نحــو » |
| ٢٥٢ | ٦ | « عبد الرزّاق » |
| ٢٥٥ | ١٨ | « ابن القاصح » |
| ٢٥٦ | ٨ | « ابن أبي حاتم » |
| ٢٥٦ | ١ | « محمد بن عبيد الله » |
| ٢٦٠ | ٢١ | « وبقى » |
| ٢٧٤ | ٢٠ | « القــراءات » |
| ٢٩١ | ٣ | « كبــير » |
| ٢٩٢ | ١٨ | « يحيى بن شرف بن برى » |
| ٢٩٩ | ١ | « أخلاق حملة القرآن » |
| ٠٠ | ١٩ | « ردىْ » |

الجزء الثـانى

| ص | س | الصواب |
|---|---|---|
| ٤٦ | ١٢ | « العــاق » |
| ٥٦ | ٧ | « الزِّقاق » |
| ٥٨ | ١٧ | « والزِّنى » |
| ٠٠ | ٢٢ | « لمحمّد بن نمير » |
| ٦٢ | ٢٤ | « لأمية بن أبى الصلت » |
| ٦٣ | ١١ | « تُدنِي » |
| ٦٣ | ١٨ | « اللّيــل » |
| ٦٤ | ٧ | « المُلْك » |
| ١٠١ | ٨ | « أنمــار » |
| ١٠٢ | ١٤ | « هَمْدان » |
| ١٠٤ | ٤ | « قريش » |
| ١١٣ | ١٠ | « الجواليقى » |
| ١١٥ | ١٨ | « قال الواسطىُّ » |
| ١٢٤ | ١٤ | « لَمْ يمسَسْهُمْ » |
| ١٢٥ | ٤ | « تَخْبِسُونهما » |
| ١٣٦ | ١٠ | « الفريابى » |
| ١٥٦ | ١٦ | « رسولاً » |
| ١٦١ | ١٦ | « المسْجِدِ » |
| ٢٣٣ | ١٧ | « اللحيانى » |
| ٢٦٩ | ١٦ | « والصابئون » |
| ٢٧٧ | ١٢ | « الأقران » |
| ٢٧٧ | ١٣ | « بالتثاءيث » |

الجزء الثالث

| ص | س | الصواب |
|---|---|---|
| ١٣ | ١ | « السنن » |
| ١٨ | | « الدرر » |
| ٨٥ | ٢١ | « أبو عبد الله حسين » |
| ٩٥ | ١٩ | « عبد الملك » |

| ص | س | الصواب | ص | س | الصواب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٠٥ | ٣ | « تأمّل » | ٢٢٥ | ٢١ | « لفخر الدين الرازى » |
| ١٢٤ | ٢٢ | « كتاب » | ٢٤٣ | ١٦ | « لاتفعل » |
| ١٣٣ | ١٩ | « النجوم الزاهرة » | ٢٤٥ | ٢ | « أحمد بن إدريس » |
| ١٤٢ | ٢٣ | « بغية الوعاة » | ٢٥٧ | ١٦ | « ابن الأثير » |
| ١٤٤ | ٥ | « وبالحرْث » | ٢٦٨ | ٦٠ | « ابن أبى الإصبع » |
| ١٥٥ | ١٩ | « الإيجاز » | ٢٨٥ | ١٦ | « الطباق » |
| ١٧٦ | ١٤ | « لأكيدَنَّ » | ٢٩٠ | ٥ | « الجعبرى » |
| ١٨٨ | ١٥ | « يطّرد » | ٢٩١ | ١٩ | « البرهان : الحذو » |
| ٢٠٦ | ١ | « الإسفرايينى » | ٢٩٦ | ١٧ | « الرّاى » |
| ٢١٧ | ٩ | « تعظيم » | ٢٣٠ | ٢٣ | « ابن خلكان » |
| ٢٢٠ | ٢٢ | « الذاريات » | ٣٣٩ | ٣ | « السخاوى » |
| ٢٢٥ | ٢٠ | « الأكثر » | | | |

الجزء الرابع

| ص | س | الصواب | ص | س | الصواب |
|---|---|---|---|---|---|
| ٨ | ١٣ | « يوضع » | ٩٩ | ١٩ | « توَلّوا » |
| ٨ | ١٨ | « وتُبيّنَ » | ١٠٣ | ٥ | « الطَّبرانىّ » |
| ٩ | ٦ | « أبْرَعَ » | ١٣٥ | ٧ | « ابن خالويه » |
| ٩ | ١٧ | « وتُعرف » | ١٤٢ | ٦ | « الضُّريس » بالضم |
| ١٢ | ٢ | «قال السكاكى فى المفتاح» | ١٧٤ | ١٤ | « الطنزى » |
| ٣٤ | ٢٤ | « ابن برّجان » | ٢٠٤ | ٣ | « الغرائب والعجائب » |
| ٥٢ | ١٩ | « الدرر الكامنة » | ٢٠٢ | ٢٣ | « ابن فورك » |
| ٧٦ | ٢٢ | « عبد بن حميد » | ٢٢ | ١ | « ابن جرير » |
| ٧٩ | ١٨ | « بمراكش » | | | |